

رواية محمد عبد الحليم

رجل المستحيل

# اتحاد القتلة

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

إخراج: محمد عبد الحليم

ممثل: محمد عبد الحليم

توزيع: شركة الإنتاج

## رجل المستحيل

(أحمد مبرور). شايخ بطاريات مصري. يرمز إليه بالرمز (ن-1) .. حرف (النون)، يعنى أنه لغة لغراء، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أحمد مبرور) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع ألوان الأسلحة، من السموم إلى قاذفة القنابل.. وكان فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته اللغة لسبب لغات حية. ورواياته الخائفة في استخدام أدوات القتل و(المكياج)، وإجادة السيارات والطائرات. وحتى الخواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لك أجمع اتل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أحمد مبرور) كل هذه المهارات.. ولكن (أحمد مبرور) خلق هذا المستحيل، واستحق من جدارة ذلك القلب الذي أطلقته عليه إمارة البطاريات العامة لقب (رجل المستحيل).

.. نبيل فالدي

## ١ - أسنة الذهب ..

تطقت الصورة المتحركة (أجيل لويان) بصورة كبيرة بارزة، وهي تسمى ذلك المراتج المصري، بالقرب من إحدى المدن المسيحية، حاملة طيبة أنوار التصوير، ولهبت في شدة، وهي تجلس على قبة، مغطاة:

.. أنه لو أن تالمري رأى الجهد الذي أبنته، في سبيل انقاذ تلك المشاهد الطبيعية، التي سيضمها كتابي القادم .. أراهن على أنه ماكان ليمسوا على قط عذبة، من أجل وضع مثلك من الفولارات، أو لعبة ضحلة من الأرباح

تهدت في حق، وهي تفتح الطيبة، وتلتقط منها آلة التصوير، ثم تلتب بها حصة من العسلات واسعة البحر، ونهضت والقلة، تلتقط عذبا من الصور للمنطقة المغطاة، قبل أن تهدأ رأسها، القلة في البهار واستمناج:

.. بالتحقق الطبيعة في كل مكان 11، على الرغم من أنني أصل في هذا المجال، منذ أكثر من عشر

مستوى . إلا أن الطبيعة المجردة مازالت تبهري في كل مرة ، وخاصة لو ...

بقرت عبارتها بفتة . وانطد حليجها في شدة . وهي تتطلع في اعظام إلى المشهد الذي لقلته إتيها آلة التصوير . قبل أن تغلضها عن حليها . متممة :

... هجيا ؟ .. أين الممكن جذا ؟ ؟

صمتت لحظة . وهي تتطلع إلى الممكن بعينها المجردة . ثم انحلت لتكثف حصة أخرى بعيدة المدى . وتستبدلها بالحصة الموجودة في آلة التصوير . التي رافقتها ثانية إلى عينيها . وفارت بها بحثا عن ذلك الكبرياء الذي لمسته . ثم هتكت الحياة :

... آه .. ما غرقا .

لكنها . وأيض من الدخلة بعدا أصغلا . وهي تتطلع عبر العسة بعيدة المدى . إلى شيء بدا لها أشبه بكسر منيف . يخلو وسط المسطور المعوجة به . ويتردى داخل تجويف طبعي . في قلب الجبل الضخم مثله . بحيث لا يمكن رؤية أي جزء منه . إلا من الزاوية التي لقد هي فيها بالتمديد ..

وعلى الرغم من دغشتها البالغة . راحت ( أنجيل ) تتكثف الصور في تناوب تلك الجزء الذي وراء من الكسر . قبل أن تغلض آلة التصوير عن عينيها . متممة :

... ترى من يتلق كل هذه التلوه . ليشبه أصرا بهذا .

في قلب الصحراء ؟ ؟ .. وإملا ؟

ثم لك التقي سلايها . حتى تنامي إلى مسامعها بفتة غير مروعة . هنيؤاويتر تقترب . فانطد حليجها في شدة . وهي تقول للسها :

... أين الممكن أن تكون هذه الهنيؤاويتر . ..

ثم اتكن قد أكتت تسلايها . عندما برزت الهنيؤاويتر أمامها فجأة . وبدلتها رجلان . يتودعا أحدهما . في حين يحمل الآخر معلقا آليا . بدا واضحا غير واجهاتها الزجاجة نصف المستديرة ..

وعلى الرغم من أنها لم ترتكب جرما . من القابعة القابولية . بالتقاط بعض الصور للصور وسط الجبال . إلا أن شيئا ما في أصاق ( أنجيل ) . جعل جسدها كله يتقلض في حثك . مع ظهور الهنيؤاويتر . وجعلها لتراجع في حركة حادة مذهولة . فانقضت بصفرة كبيرة . وتعثرت . اسطخت على ظهرها . وأقنتت منها آلة التصوير . في نفس اللحظة التي أقنست فيها حامل المنتج الآلي جهاز التلسكبي من أمامه . وألقا في نهضة جافة خشنة :

... توجد امرأة هنا . على قمة التل .. ما الذي أظنه بشأنها ؟

أثناء صوت رئيسه صارما حازما ، وهو يقول :  
- أنت تعرف ما ينبغي فعله .

مطّ حامل المدفع الآلي لثقتيه ، مضجعا :  
- بالتأكيد .

وانتهى الاتصال ، وهو يميل بلوعة المدفع ، مستظرا :  
- هذا يعني .

رأت ( أنجيل ) المدفع الآلي مصوّبا إليها ، فالتفت  
حيثما في رعب هائل ، والفزت واقفة على أديمها .  
وإذا كانت حليتها وأبوابها خلفها ، وهي تبدو بلل ذعرها  
وقوتها .

ومن خلفها ، تطلق المدفع الآلي ...

ومع سماعها لتو الرصاصات ، خلف أديمها مبتدئة ،  
تضاهي طوقها وذعرها . وراحت تصرخ في هلع :  
- ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. أنا لم أفعل شيئا !!  
ولكن الهلوكوبتر القذفت عليها في شراسة ، وضوب  
الرجل المدفع الآلي إليها ثقتية ، وهو يقول لزميله :  
هذه القذبة تجهز نفسها دون طائل الرصاصات  
تضربها حتما -  
فألقا ، وهو يضبط زناد مدفعه ، ويطلق الرصاصات ..  
ويصوب مدفعه ..

ومع انقراق الرصاصات الجسد ( أنجيل ) الضئيل  
الطقت في حلقها صرخة عاتلة خيفة ، والذفع جسدها  
في قوة ، حتى تجاوز حافة التل وراح يهوى للثالثة  
أضار في الفراغ ، لأن أن يقطع بالصخور ، ويصخرج  
فوقها . ثم يستقر هادئا سائقا أسفله ، فأعاد الرجل  
مدفعه الآلي إلى جواره ، قائلا لزميله في زهو :  
- ألم أقل لك ؟

ثم التقط جهاز التلاسن ، ليقول لرئيسه في القصر :  
- تم القضاء على المتطفلة .. أرسلوا فريقا لتنظيف  
المكان

استقبل رئيسه هذا الخبر في ارتياح ، وأسرع بقلبه  
إلى المنبورا ، قائلا في حياء :  
- انتهت المهمة بالسيورا .

ولكنه فوجئ بها تجيب في حدة وعصبية :  
- فهاهنا .. لا تفتلي بمثل هذه الأساور القاذفة  
بارجل ، أصلا تتقاضى مرتبكك إذن ؟ .. تولى الأمر  
بنفسك لمرّة واحدة على الأقل  
وانتهت الاتصال في هلع ، أصاب الرجل بدعشة  
مجيئة ، وخاصة مع أومرها المضطدة بضرورة عرض  
كل الأساور عليها شخصيا .  
وشارفته سماعها بدعشة ، وهي تصفم -

.. فسوت على الرجل كثيراً يا سنهورا .. إنه يتلذذ  
أوامرك المصعب .

توخت السنهورا يدها في حدة ، قلقة :  
.. لا تتدخل ليما لا ينبغي .

لأت المساعدة بالعصمت المشوب بالقلق والتوتر .  
والتفت بمراقبة راسيتها . وهي تشغل واحدة من  
سجلها الطويلة في حسيبة ، والتفت بفاتها في  
لوتر ، وهي تتطلع إلى الهاتف الخاص . قبل أن تقول  
في حدة :

.. لماذا لم يصل ( توماس ) الثمن حتى الآن ؟  
لم تعد المساعدة تسمع العبارة ، حتى أركعت على  
الفر من لوتر راسيتها اللحد ، وحسيبتها المفرطة .  
طوال الساعات الثلاث السليقة .  
لقد تابعت هذا الموقف منذ بدايته ..

منذ استدعت السنهورا الفتان المعترف ( توماس  
فلارك ) ، زعيم اتحاد القلعة ، لتسند إليه مهمة  
التخلص من خصمها اللود ( آدم صيرى ) ..

وفي سبيل تطبيق هذا الهدف ، كان من المعتمد  
تفكير على وسيلة ، إلقاء ( آدم ) في ( نيويورك )  
لفترة كافية ، حتى يساعد اتحاد القلعة لتنفيذ المهمة ..  
وأرسلت السنهورا فريقاً من الرجال ، لاختطاف

السفير المصري في ( واشنطن ) . على نحو استقر  
السلطات المصرية ، فأستكت مهمة البحث هذه واستعانته  
إلى ( آدم ) وزميلته الجديدة ( جيهان ) ، القلوب  
انطلاقاً بلا تردد لتلقي المهمة ، على الرغم من كل ما  
اعترضهما من عبات ..

وتوصل ( آدم ) إلى وجود صول لمنظمة ( الأفي )  
في صفوف القوات الجوية الأمريكية ، وغاصه في  
منزله ، ولكن رجال السنهورا اختلوا ذلك الصبيل ،  
الجنرال ( رالف لين ) ، قبل أن يصلح صدا فيه  
بالخفية ..

ولم يوقت هذا ( آدم ) و ( جيهان ) ..  
لقد واصلا بهما ، مقننين مركز تدريب الطائرات  
الهابيتونوتر ، حتى توصلتا إلى معرفة اسم الطيار  
( مايكل فريمان ) ، الذي هرب بالمتقطن طارح  
والشطن ..

ولتايحت الأعداد على نحو رهيب ، وبإفادح بالغ  
السرعة والتوتر ، وخاصة عندما وصل الجنرال ( جيمس  
تورنبول ) (\*) ، وأطلق رجاله بدوره خلف ( آدم ) .

(\*) (راجع قصة ( حبيب ضاحية ) المأخرة رقم ١٠٠ )

وحده المستقل في المركز في ( نيويورك ) ، حيث  
تركه ( على ) في نيويورك الصيغة ، في القتال وانضم ،  
بون ( أنهم ) و ( جيهان ) - ورجل ( نورسول )  
وأرسل المباحث الفيدرالية ، بقيادة الممثل ( مين  
هاتس ) ..

والتي الأمر باستسلام ( أنهم ) وحده ، في محاولة  
منه إثبات ( قدر ) و ( على ) ..

وبعد تعرضه لمحاولة اغتيال صغيرة ، تم نقل  
( أنهم ) إلى السجن المركزي في ( نيويورك ) ، في  
نفس الوقت الذي تعرضت فيه ( على ) للاختطاف ، على  
يد أشخاص مجهولين ، على الرغم من محاولة ( جيهان )  
المستعجلة ، لمنع حدوث هذا ..

والم يدر ( أنهم ) بأمر الاختطاف زميلته السابقة ،  
وهو يترك على قوائم صغير ، داخل زنازته المنفردة ،  
في السجن المركزي ، واتحاد القتل بقيادة ( توماس  
تارك ) يسعى للتخلص منه ..

ومن أول هذا الغرض ، فوجئ ( أنهم ) بزنجي ضخم  
يقف خارج زنازته ، ويطلبه تحيات سنشورا ، قبل أن  
ينقل زجاجة بنزين في منتصف الزنازية ، ويسلم  
قلمه ، ويقذفها نحو السقف المتناثر ، و ...

والتي كانت القبول (\*) .

\* \* \*

والتي كانت مفتوحة يا سيادة الممثل ..

التي كانت الصغيرة مفتح المباحث الفيدرالية ( مين  
هاتس ) من شروعه ، وهو يقف أمام الزنازية الداخلية  
لسجن ( نيويورك ) المركزي ، فراجع عينيه إلى العارض  
الذي يراقبه ، وانضم في شيء من الدهشة :

.. جفا ؟

تطأ إلى العارض لحظة في حيرة ، قبل أن يتشم  
الكل :

.. مطرة يا سيادة الممثل ، ثم أصد انهم التذكير ،  
والتي الزنازية مفتوحة منذ أكثر من مائتين ، وأنت تلك  
أمامها شارباً ، وهذه هي المرة الأولى ، منذ تسلمت على  
هذا ، في أوائل الثمانينات ، التي أرى فيها شخصاً  
يرافق مطرة السجن .. قاتلاً ، والطلق يهله ضاحكاً ،  
وكلما رآته له دعيته ، في حين ظل الممثل  
( هاتس ) يتطأ إليه في صمت ، وبلا أية تعليقات  
تقريباً ، مما جعله يتوقف في حرج ، ويتنحى قليلاً :

.. حسن .. هل التوى الخروج أم لا ؟

( \* ) المزيد من التفصيل - راجع الجزء الأول ( الثاني ) المتقدمة

رقم ١٠٩

هذه المقتلى في صق . قبل أن يجيب في القتل :  
 - بالتكيد .  
 كان نطه شاردا بالقتل ، وهو يفتقر في كل ما سمعه  
 عن ( لدم ) ..  
 أين الممكن حقا أن يكون الجنرال ( ليدن ) والظهير  
 ( فريمان ) جزءا من مؤامرة تيرى ، ترتبط بشكل  
 مباشر بالانقلاب السيفر المصري ١٩  
 وأن نوع من المؤامرات هي ١٢ ..  
 عن المتهدف نظام الحكم ، أم قيادات الجيش أم ماذا ١٣  
 وماذا انقلاب السيفر المصري بالتحديد ١٤  
 عرفت عشرات الأسئلة في رأسه ، في تلك اللحظة  
 التي خطا فيها بقدمه اليمنى عبر البوابة الداخلية ، و ..  
 والحياء ، انفلتت في المكان صفارات إنذار قوية ،  
 وحلف حارس البوابة في ثوب شديد :  
 - رياه ١ .. ماذا حدث هذه المرة ؟  
 القطن جسد ( حاتس ) في حلف ، واستدار بحركة  
 حادة ، ليتطلع إلى مبنى السجون ، في حين تأكل مصباح  
 صغير أعلى البوابة ، والحارس يستطرد في الفعل :  
 - عبر البوابة بسرعة أيها المقتلى ، عندما تطلق  
 أجهزة الإنذار ، يتم إخلاء البوابات كلها إلكترونيا ..  
 أسرع بالذهاب عليك .

ولكن ( حاتس ) لم يعبر البوابة ..  
 لقد صرخ شيء ما في أذنيه بأن ( لدم صبرى )  
 وراء هذا الأمر .  
 وأنه للحصول المؤكّد عن الطلاق صفارات الإنذار في  
 المكان ، بعد وصوله إليه بأقل من ساعة واحدة ..  
 لذا فقد تراجع المقتلى القدراتي بحركة حادة ، وتركه  
 البوابة تغلق أمامه ، وحارسها ينتف في الإزعاج :  
 - ماذا فعلت أيها القطن ١٥ .. إن تفتح البوابات قط ،  
 قبل حسم الموقف تماما .  
 لم يلق إليه المقتلى بالا ، وهو يهبط علفا إلى مبنى  
 السجون ، وتفاعلاته عليها تنفد في أذنيه :  
 - رياه ١ .. ماذا حدث هناك ؟ ... ماذا ١٦  
 ولكنه لم يكد يبلغ بوابة المبنى ، حتى وجدها مغلقة  
 في وجهه ، والحارس من خلفه يواصل :  
 - في المرة الأخيرة ، لم يتم حسم الموقف قبل  
 أربعين ساعة كاملة .  
 صاح ( حاتس ) في الحارس الآخر ، داخل المبنى :  
 - ألا يمكنك فتح هذه البوابة الفعلة ؟  
 قرّ الحارس رأسه تليا في أسف ، مجيبا :  
 - ليست أرى حتى كيف يتم هذا .





تطلع إليه ( توماس ) لحظة في صمت ، قبل أن يسطر  
شكليه ، ويهز كتفيه ، مجيباً :

.. كنت أرى .. المواقف كلها يبدو لي عجيبة ، وهناك  
شيء ما ، لا يمكنني فهمه جيداً .

يدت الحيرة على وجه ( تشارلز ) ، وهو يقول :

.. شيء مثل ماذا ؟

كثير . وهز رأسه ، قبل أن يجيب :

.. لا يمكنني أن أستوعب في سهولة ، أن الرجل  
الذي مزج أعظم أجهزة التنافرات في العالم ، يمكن أن  
يموت بهذه السهولة :

ابتسم ( تشارلز ) في سريته ، قائلاً :

.. كل جواد محبوة .

صمت ( توماس ) لحظة أخرى ، قبل أن يتعمد :

.. هذا صحيح .

ثم كان كلامه يعمل نبرة واحدة من الثقة ، حتى أن  
( تشارلز ) قلل وتطلع إليه في نظرة دقيقة تامة .  
وهو يسأل نفسه عما أصاب ذلك المصنف ، الذي  
استطاع تكوين أول اتحاد الثقة المعترف في العالم ،  
ثم لم يلبث أن قل في حزم :

.. فليكن .. الأمر يمكن حسنه بمحاولة واحدة .

وضطت سياجته أروار الهاتف في سرعة ، وانقضى  
حاجبه في جدية واعتماد ، وهو يستمع إلى قرأين على  
التحالف الأخر ، قبل أن يسمع صوت معشيه ، القليل  
بسرعة وحزم :

.. أنا ( تشارلز ) .. ( تشارلز دار ) .. ماذا حدث  
عندكم بالضبط ؟ ..

لماذا تطلعت صفارات الإنذار ؟

وزداد تنادى حاجبيه ، وهو يستمع جيداً ، قبل أن  
تراسم على شكله ابتسامة متلعة ، ويقول :

.. عظيم .. عظيم .. هذا ما توقعته ..

وانتهى المحادثة على الفور ، وهو يثقت بابتسامته  
إلى ( توماس ) الذي سأل في النهاية :

.. لماذا تطلعت صفارات الإنذار ؟

تسعت ابتسامة ( تشارلز ) ، وصمت قرأ عالياً من  
الثقة والظفر ، وهو يجيب في صمت :

.. بسبب حادث أروء من نوعه . لقد انطلعت القنيران  
في أحد المساجين ، واتهمته ألسنتها بالضل الزائرة  
حتى الموت .

وهنا تألفت عينا ( توماس ) بهريق قوي ، كما  
يضيء المحورة كلها ..

لهذا الظور يحسم الأمر بالتفعل ..

يضمعه تماماً .

## ٢ - مع الأتقي ..

والتبشيرة ١. ٢. ٣.

نحسب مدير سبون ( نيويورك ) المركزي بالكلية في  
المتعاض وتوتر . وهو يتزوج بوجهه عن مشهد تلك  
الوجه المتكلمة . وسط الزلزلة الانفرادية الصغيرة .  
التي التهمت التوران محتوياتها المعبودة . وزافر في  
ضيق واضح . أين أن يسأل حارس المكان في عدة :  
.. كيف حدث هذا ؟

ارتسم مزيج من الارتباك والتوتر على وجه  
الحارس . وهو يهيب مضطرباً :  
.. لست أرى بإسبادة المدير ... أقسم لك إنني لست  
أرى .. يبدو أن .. قاطعة المدير غاضبا .

.. يبدو أن ماذا يا رجل ؟ ١ ٢ .. أكنت المستولى عن  
هذا الطبق بالكلية ١٣ .. ليس من المفترض أن تكتفى  
الزلازلين على الجميع . في الموهب المصنوع ١٤ .. كيف  
يمكن أن يحدث هذا إذن ؟ ١٥ إنه إصا .. إصا يشع .

أنا صوت يكون في هذه :

.. أو تواضع .

التفت المدير إلى صاحب الصوت في حركة عادية .  
أفلا :

.. ماذا تعني بقولك هذا ؟ .. هل شعرك طبيعة هذا  
الانهمام الطاهر ؟

أجابه الرجل في نهضة تعمل ليرة سحرية واضعة :  
.. بل أسأل نفسي .. كيف يمكن أن ينتقل شخص ما  
من زلزلة إلى أخرى . دون أن يشعر به حارس  
الطبق ؟

تعقد حاجبا المدير في شدة . وهو يتلفت إلى  
الحارس . أفلا :

.. نعم .. كيف يمكن هذا ؟

شعب وجه الحارس . واضطرب أكثر . وهو يقول :  
.. توقع بإسبادة المدير أن ... أن ...  
قائمة صاحب الصوت في سحرية :

.. توقع أن مبلغ الرشوة كان يكفي لإغاض حريك .  
وتجاهل ما يحدث .. بل والمعاونة في حركته أيضا .  
وإن لم تلك الرياح بما تشتهي

أزاد شعوب وجه الحارس . حتى أنه بدأ  
الهدران البيضاء . وبدأ اضطرابه وكأله وثيقة لينة  
لا تتركز إليها تلك . فهتف المدير في سخط :

١ - الفضة : هذا السون يحتاج إلى إعادة تقييم ،  
وإلى تعديلات واسعة النطاق ، لإعادة الأسور إلى  
نصابها فيه .

ثم التفت إلى ذلك السافر ، مستظرفاً في حدة :  
- أما أنت ، السافري الحقيقي معه بنفسى ، لأعلم  
تعب أمك أن تغفر زلاتك ، أياك ( هناك جونز )  
مصرعه حرفاً فيها .

نبتسم ( أدهم صوري ) في سخرية ، وهو يهز كتفيه ،  
قائلاً :

- ربما حدث هذا بوساطة ( دافيد كوير أوك ) (\*)

صاح المدير في غضب :

- آف عن سفريتك هذه .. إني أستطيع تهادك  
بالتنك بعد ، وهذا يكفي لإثباتك خلاف القضبان مدى  
الحياة .

أشار ( أدهم ) بسجلته ، قائلاً :

(\*) [ دافيد كوير أوك ] : سافر أمريكي شهير ، أطلق عليه لقب

القب [ مدير القرون العشرين ] ، مدعى أفضله المذهبية ، الفن مهو  
الفرار من السخرة حتى الآن ، قد نجح في الفرار من سجون [ صلاح  
سج ] الشهير ، وهو سافر ليسر تنظيم ، وإغواء لثام الحرية

- في هذه الحالة سيكون عليك أن تشرح للجميع  
تعب جفرت زلاتي ، وكيف طار ( هناك جونز ) هذا  
زلاتك ، ثم ما الذي أتى بالتوربان إلى زلاتي ، والأهم  
هو أنه ما دام مقتدري أن أعمل كل هذا ، فاصداً لم  
أشعل التوربان في الرجل في زلاتك ، ثم أعود إلى  
زلاتي متظاهراً بالبراءة ؟ .. واصداً توضحعت كل هذا  
تجهد لإحضاره إلى زلاتي ، وإشعل التوربان فيه ؟ ..  
حاول أن تبث عن الأهمية ، لأنني سأثير العشرات من  
التساؤلات حتماً ، عندما أقم محكمتي .

اعتنق وجهه المدير ، وعطى شفته السفلى في  
خيف ، ثم سأل في عصبية :

- فإين .. أشرح أنت لي ما حدث ؟

هز ( أدهم ) رأسه قائلاً ، وهو يقول بأكسامة كبيرة :  
- وأنت متعة البحث ؟ ؟

صرخ المدير ثاراً :

- أليغيرني أهد إن ملا حدث هنا ؟ .. ملا حدث

أيتها الملاعين ؟ .. ملا حدث ؟

تردد سؤاله في المكان طويلاً ، فون أن يفتح سجون  
وهد شفته ، ليمتعه جراباً شامياً ..

أو بمعنى آخر ، دون أن يجرؤ واحد منهم على  
ملحه الجواب ..  
أو واحد ..

\*\*\*

ملح الملحقة الأولى ، التي تنطق فيها ألف ( أنهم )  
والعلة الأولى ، التي انتشرت في زقاقته ، أترك على  
القوم ما يزعج الزنجر العظيم له ، فتملكت عياله بيده  
الرجل ، وهو يشغل فاعله ، ويدون بضعته وحشية  
عاقبة :

« السجود لرحل إليك تعيبتها .. تعيبتها الأخيرة .  
وهل يه :

« أيها القوم العفري

ولكن الزنجر ألقى للقائمة المشككة ، فوق بقعة  
الهنزين الكبيرة في منتصف الزقاق الضيقة . و ..  
وانحرك ( أنهم ) بسرعة مدعشة فعليه ..  
لقد وثب إلى الأمام بطفة ناعمة ، وانتفض القائمة  
المشككة بأصابعه ، أبل أن تسقط فوق الهلزين ،  
واحتن قللا :

« معذرة أيها القوم .. تعيبت السجود لم تصل  
ثم ألقاها نحو ( هالك جواز ) ، مسطرة في سفرة :

« لذا فهي ترة إلى الرحل

الرايع الزنجر العظيم ، وهو يطلق شهقة مدحمة  
قوية ، ولكن القائمة المشككة ارتطمت بصفحة ،  
وسقطت على قميصه ..

ولتحت القوان ..

اللتحت في واجهة قميصه ، فصرخ مذهبورا ، وراح  
يضيها برامحه في قوة ، على قطعت ، بعد أن  
التحت جزءا من شعر صفحة القزير ، وأهتت باطن  
راحيه وأطراف أصابعه ..

وفي غضب عاقل ، هلك ( جواز ) :  
« كلف تهرز ؟

تعد حاجبا ( أنهم ) في صرامة ، وهو يجيبه :  
« في المرة القادمة سأنتقل الدار في تلك العظيم  
أيها قلب الغبي .

اللتحت ليران الغضب في عيالي ( هالك جواز ) .  
وتألمت بأكثر مما فعلت القوان العفوية ، وهو  
يصرخ :

« إن لك هروث .. هروث على إهالة ( جواز ) ..  
( هالك جواز ) ، الذي يهابه الجميع هنا . لقد أفضت  
على نفسك يا رجل .. سلطون كل عظمة من عظامك .

قبضته . والفتح نحو ( أدم ) . صارخاً :

- الآن ستقطع الثمن ليها المرفور .

فإن جميعه يلقون حوم ( أدم ) بكرة ونصف الفرة  
على الأكل . والله هوى على لك هذا الأخير بقبضته .  
التي اعتاد التسلي بتعطيم الأعمار بها . في مساعة  
السجون كل صباح . إلا أن ( أدم ) العنسى في قفلة .  
وتلقى الكلمة ببساطة مدعشة . فاضربت قبضة ( جواز )  
الهواء . واختل توازنه . فمال إلى الأمام . لتستقبله  
كلمة كالقبضة في معنائه . مع صوت ( أدم ) الساخر .  
وهو يقول :

- إلى أين ليها تفيل التامح ؟

شبهق ( جواز ) . والتشي في ألم . من خلف الكلمة .  
ولكن ( أدم ) أجبره على الاعتدال ثالثة . مع كلمة  
سابعة في أنه . فلقته خارج الزنزالية . ليرطم بالهجوم  
المقابل لها في خلف .

واعلمت ألقاس المساجين الآخرون . فلبسوا رأوا  
المشهد من زواياهم . وخلفت قلوبهم في خلف . مع تلك  
الصرخة الغاضبة السافرة . التي أطلقتها ( هالك جواز ) .  
وهو يهبط واقفا على قدميه . ويتلفس مرة أخرى على  
( أدم ) . ويلتزمه من الأرض بيديه القويتين . ثم

قبل أن تسلم فيه النار .

انقسم ( أدم ) في سفيرة . وهو يقول :

- أراهن على أنه سيكون مشهداً طريفاً ثالثة .

اعتقلت عينا الزلجي الصلبي . وتكرت ثاقوته . غير  
مصدق أن أهدأ يجرؤ على السفيرة منه على هذا  
التصو السافر . وهو الذي يرهب السجن كله بنظرة  
واحدة . فصرخ في حارس الطابق :

- افتح زنزلة هذا الصلبي يا ( داون ) .

تصمت عينا الحارس . وهو يقول مدهوراً :

- القمها !! .. ولكن يا ( جواز ) ..

قائمة الصلبي صارخاً :

- أنت لك القمها يا رجل .. إنك تتلفس متى مبقاً

باعتداً . فتطبع أواصرى .. ليس هناك ؟

اعتقل وجه الحارس . وارتبك بشدة . وهو يتلفت  
حول . بعد أن قضح ( جواز ) أمره على الصلبي هذا .  
وأمرع يشطف ذلك الزر . الذي يفتح رجاج باب زنزالية  
( أدم ) . من حجرة المراقبة . قبل أن يولع صوت  
( جواز ) الثاقب مسامع المسئولين . ويحدث مالا تعتمد  
عليها .

وما إن ألتفت باب الزنزالية . حتى ضم ( هالك جواز )

يوصل الانفاق . حتى يضرب به الجدار في قوة  
وانت الضربة قوية بالقفل . حتى لقد صرخت قبل  
عظيمة في ظهر ( آدم ) كما . لا أن رجل الصغار  
المعروف قبل تلك الصرخة في أصغره . ورفع ركبته  
في قوة وسرعة . لضرب بها لك ( جونز ) . في نفس  
اللمحة التي هوى فيها بقبضته المضمومتين على  
رأسه .

وتلقى الصالح الضربة المزدوجة . فارتطفت أسنانه  
بعضها بالآخر . ودارت عيناها في محجريهما . وهو  
بترابيح مترنحا . فطبع ( آدم ) قميه إلى الخلف .  
وضرب بهما الجدار في قوة . فارتفع مع جسد غريمه  
عبر باب الزلزلة إلى الخارج . ثم هبط بهما في سرعة  
مدحلة وإلى ركبتيه . ليخوض بهما في معة ( جونز ) .  
الذي أطلق حوارا عنيها هذه المرة . وإن لم يفلت جسد  
( آدم ) أبدا . وهو يصرخ :

... لك جرؤت ... لك جرؤت .

حتى الجميع داخلين في ( آدم ) . الذي أسك ختلى  
الصالح في قوة . ثم بلع قميه في معته . وهو يقول :  
... لم تكنه إلى هذا بعد ؟  
فألقها . وجسب بخصمه في قوة . قبل الاثنان معا .

بحيث سقط ( آدم ) بظهره على الأرض . ولكنه لم يك  
يأسها . حتى فرد قميه في سرعة وقوة . وطلع جسد  
الصالح في الهواء . ليلقيه خلفه في خلف .  
وارتطم جسد ( هالك جونز ) بفضيان زلزله ( آدم )  
وانطلقت منه صرخة ألم عاصفة عنيفة . وهو ينهض  
خائفا :

... سألتك إليها الأسطورة ... سألتك سمكا .

وعاين أن يتلفز مرة أخرى على ( آدم ) . الذي  
وثب وألقا على قميه في خلفه . وانحنى ليتنادى لكعة  
قوية . وجهها إليه ( جونز ) . ثم اعتدل في مرونة  
وقوة . وهوى بقبضته على لك هذا الأخير . فأكلا :

... لم تنتبه إلى أنك تتحدث بخيرا إليها فوجد ؟

ثم قال له أغرى بيمراه . مضيقا :

... ثم لا تفعل شيئا .

ترابيع ( جونز ) مع التكتئين . حتى تجاوز يسار  
الزلزلة ( آدم ) المفتوحة . فوثب بشتا يطأطأ بحاجز  
الزلزلة العلوي . وضرب غريمه بقميه . مستظرفا :  
... لم أنك لا تستطيع أن تفعل شيئا ؟

سقط ( هالك جونز ) في منتصف الزلزلة في خلف .  
وسط بقعة الفلزين الكبيرة . ففتقر السائق الوردي في

كل مكان وحادث رائعة تتطور في المكان . ولكن  
الزئير الصالح هنا واقفاً ، وصرخ ، وقد بلغت ثورته  
أوجها :

.. متعلق الثمن .. متعلق الثمن ..

ألقها ، وهو يلوح يخطبه إلى غضب وحلف ،  
فارتطمت بالمصباح الكهربى ، إلى سقف الزلافة ،  
وانتظم المصباح بدوى مكتوم ، وقلقته منه شرارة  
كهربية ..

وانشطت بقعة البهزين تلك الشرارة ، في سرعة  
عجيبة ، و .....

وانشطت الثوران ..

وفي هذه المرة ، انشطت في تلك البهزين ، الذي  
ضر قبض ( هناك جواز ) أيتها ..

وفي لحظة واحدة ، وربما أقل ، امتدح الزئير  
الصالح إلى تلك من القهب ، تطلق منها صرخات ألم  
وآخر هائلة .

وانشطت أجساد الجميع ، مع ذلك التطور المفزع ،  
وصاح ( أدم ) :

— يا إلهي ! الرجل وانشط .. أين أسطوانات  
الوقود ؟



سقط ( هناك جواز ) في سقف الزلافة في هذه ، وسط

بقعة البهزين الكسرة .

والكن الذعر الذى أصاب العريس ( داون ) كان  
أضخم من أن يسمح لثقله وتثقله بالعمل ، فى مثل  
هذه الظروف .

لقد استمر فى ذهنه أن هذا التطور سيؤدى إلى  
التشاور معه ، وتعرض مستقبله كله للتغير ، فالتطويع  
يشغل زواج الإخلاق الزنازية على نحو غريزى ، يفتقر  
إلى الحكمة وحسن التدبير ، ويده الأخرى تضغط زواج  
صغرات الإنذار ..

وانطلقت صغرات الإنذار فى السجون لأنه ، وبسبب  
زنازية ( آدم ) يلقى على ( هاتك جونز ) ، والسنة  
الذهب تكتفمه بلا حياء ..  
وبلا رحمة ..

وتسى ( داون ) أن ( آدم ) ملال خارج الزنازية ،  
وأن المواقف قد صارت أكثر خطورة ..  
أكثر بطش ..

\* \* \*

لم يقد رابين الهالك يرائع ، بالقرب من حوض  
السياسة ، فى قصر المنيرة ، حتى انطلقت يدها  
مناجاة فى الهلة ، وقالت ، أيل أن تسمع حتى صوت  
معدنها ؟

.. ما الاخير ؟

وانطلقت سيجارتها فى عصفية ، عندما ألتها صوت  
( توماس ) ، قائلا :

.. إنه أنا يا منيرة ؟ .. ( توماس ) .. لقد تكللتنا  
تكللتنا من السجن المزعزى . المهمة انتهت بنجاح  
خلق ألتها فى عطف ، حتى كاد يثب من صدرها ،  
وانعشت الكلمات فى صدرها بضع لحظات ، مع طمان  
سيجارتها ، ثم الطقت تسكن فى عطف ، أيل أن تقول  
فى صوت شديد التوتر والاضطراب :

.. هذا ؟

لم تكد تطلقها ، حتى شعرت بالخلق من نفسها ،  
ألتها انقضت قطعها على هذا النحو ، فسقطت بعدا  
مرة أخرى ، وقالت مبتعدة :

.. ياكسيجارة الهلة ؟ .. سافر فى المستقبل على  
استخدام سيجارى الخاصة وعدا .

عظم ( توماس ) :

.. كل السجائر تكل هذا بالصور .

سأنته متفادرة بالرحمة :

.. وايضاً كنت المهمة ؟

أجابها فى فكر وإرتياح :



- رجلا في السجن أُلحق فيه القيود داخل زنازته ،  
 فالتفتحه حتى الموت .  
 أفضله تلك السمات المطبق ، الذي استقبلت به  
 عباراته ، فقال في قل :  
 - هل سمعتمني يا سيدي ؟  
 كانت تسمعه جيدا ، ولكن شيئا ما كان يعقد لساني  
 ويمنع قلبي ، بعد معانها التأكيد على مصراع ( أدم ) .  
 لم يكن من السهل عليها أبدا أن تصور أن الصراع  
 قد انتهى على هذا النحو .  
 ولا بهذه السرعة .  
 لم تكن تتخيل أنه يمكن أن تأتي نهاية ( أدم  
 صيري ) الأسطوري على هذا النحو .  
 أن يلقى نحيه معروفا ، داخل زنازته مظلمة ، بأي  
 قدر حقير ..  
 ثم تكن تتخيل هذا أبدا .  
 إليها حتى لم تكلف باستئجار قلل معترف واحد ، أو  
 إطلاق رجالها خلف ( أدم ) ، أو حتى إثارة السلطات  
 الأمريكية ضده ..  
 لك الحركات في كل المعاور في آن واحد -  
 واستأجرت فريقا كاملا من القتل المعطوفين ..

وعلى الرغم من هذا ، لم تتوسع أبدا أن يكتفى  
 الصراخ هكذا ..  
 أبدا ..  
 وخلال سنواتها وشهورها أكثر ، حتى أن مساعدتها  
 نفسها تهربت على هذا بعدا قلقة :  
 - سيدي .. أنت مستهزئة ؟  
 اكتفى جسدا في طرف ، وغابت بها معقدة ،  
 وكشها طرغ فيها كل التعاليل :  
 - بالطبع . ألا تريدني جنة أمك ؟  
 سمع ( توماس ) هذاها ، فتنه في ارتياح ، قللا :  
 - يعني كثيرا أن تعاوننا الأول كان مثيرا لاجها  
 يا سيدي ، ومعزة أو ألقى سأفكر ببيعك له ..  
 فاطمته شهقة عذبة ، جعلته بعد السعادة عن كفه  
 في دغشة ، لأن أن تصرخ سيدي عيرها :  
 - وتقول : إنه قد حصلت على تأكيد من السجن أنها  
 الحقى ؟  
 تضاعفت دغشته مع قولها ، فقال :  
 - بالطبع يا سيدي .. لك ..  
 فاطمته شارة :  
 - اتبع ( كاتلينسون ) إذن ، وأني نظرة على ( الس ) .

(إن - إن) أيها الضمى . وهذا امر وثائق جيد . قبل  
أن تبطل بأمر . هل تعلم ؟

فالتها . وأثقلت الهاتف في وجهه . فقتعت  
عليها يدعشة بالغة . وهو يحرق في سعادة عاتقه . ثم  
أعادها إلى موضعها بحركة عذبة . والتلفح بشغل  
(التلفزيون) . وهو يعلم :

- ترى ما الذي تلمعه (السمي . إن - إن) . والذي  
أعطىها على هذا النحو ؟

ولفقه لم يكف يلقى نظرة على تلك القساء الإخبارية  
الشهيرة . حتى التقط حليها إلى شدة . والفجر في  
أصنافه أيض من الدعشة والغضب والعقل والاستنار .  
لقد كانت القساء تنبع معادلة هاتية . تمت بين كوير  
منبعها . ومدير سبون (توبوراك) المرفأى  
معادلة تعين اسم المسجون . الذي المشرق داخل  
زنازة مظلة ..

اسم (هالك جوتز)  
وناقية أو ثائنتين . حق (توماس) في الشائكة في  
نحول . قبل أن يصرخ في ثورة .  
.. اللعة . اللعة . اللعة ! .. (تشارلز) - أوب  
أنت يا (تشارلز) ؟

الطبع إليه زميله (تشارلز دار) . مقلدا :  
- ماذا حدث ؟

صرخ (توماس) :  
- الهدف لم يلق مصرعه .. رجلا هو الذي المشرق  
داخل الزنازة

هلق (تشارلز) في زهر والزجاج :  
- (هالك) ؟ .. كيف حدث هذا ؟  
أجابته (توماس) في حدة :

- ليس المهم هو كيف حدث هذا .. المهم هو أن  
المهمة لم تنته بعد . ومن العار أن يفلت اتحاد القتل .  
أيضا يمكن أن يتجه فيه قاتل معترف واحد .. هذا  
الرجل ينبغي أن يموت يا (تشارلز) .. هل تعلم ؟ ..  
ينبغي أن يموت .

ثم التقط حليها في صرامة وغضب شديدتين . وهو  
يستطرد :

- وبأمر لمن .  
وفي نفس اللحظة . التي تطلق فيها هذه العبارة .  
كانت السيديورا تلب في هوش السيادة الكبير .  
وتفوس في مياحه الباردة . وتسيح في أصنافه الحظرات .  
قبل أن تصعد إلى السطح . وتلتقط نفسا عميقا من  
تهواء التلي .

كانت تعني أن تطير المياه تلك النيران المسفرة  
في أعضائها ، بعدما عرفت أن ( أعم ) قد أجا من  
محاولة كثة في السجن ..  
ولكن هذا لم يحدث ..

لقد شعرت ، على الرغم من برودة المياه ، ولعنها  
تسبح وسط بركان ثلج ، يسبح بالعنم والتسيران  
والصخور المتكعبة ، التي طفت من مشارعها إلى  
السطح ، وكانت تقاتلها بلا رحمة .

ولكن خلق ، غابرت موش المساعدة ، والتفطنت  
مشكلة عريضة ، رامت تعطف بها جسدها ، قبل أن  
تلقه فوق مقعد عريض ، وتقول في سخط :

« هؤلاء الأغبياء يتصورون أنهم أبرح قريب  
تعتزقون ، ثم يثقلون في الكساء على رجل واحد .  
أضحت مساهكتها في حذر :

« ولكنه ليس مجرد رجل خفيف .  
انطق حلقها المنثور في غضب ، وهي تقول :

« وان .. المهم أنه رجل واحد ، وسجن أوتنا .  
ثم توحك بتراعها ، مستطربة في حدة :

« ماذا سيفعلون معه إذن ، لو خرج من السجن .  
وقلتهم في الغراء 17  
تردك المساعدة لحظة ، ثم قلت :

« ولكنه قلت أن تاريخه حافل بمحاولات الاختراق ،  
لكني نجا منها كلها ببراعة منقطعة النظير .  
هككت المنثورا :

« ويحط مدعش بجعني تصور أن تكر لنفسه يصل  
إلى جانيه .

كانت المساعدة في خلوت :

« ولكن من الواضح أنه يلجج ولبي أيضا

لوحك المنثورا بمسألتها ، قائلة :

« لا يمكنني إكثار هذا ولكني أستطيع فهم ما يرمي  
إليه .. لقد استسلم لبعض صغيلة ، والقضاء التي يجب  
والتي ترقه فائدة الوعي منذ فترة ، في المستشفى  
المركزي .

ثم استعادت ابتسامتها السافرة ، وهي تعضف :

« ولكني سأبذل خطتي هذه .

سألتها المساعدة في اهتمام :

« كيف ؟

هزأت تظاهرها ، وهي تلمس سيجارة نظري ، قائلة  
بإتساع خامسة خبيثة :

« سترين .

ثم تكد تتعاطها ، حتى ارتفع رنون الهاتف ، فالتفت  
مناخته بسرعة ، قائلة :

.. من المتحدث<sup>٢</sup>

أثاما صوت عاين . يقول في لغة :

.. المهمة تهتت . المشاهدة كمنها . واستعطف بها  
حتى التفتي أوامر أخرى .

برأت عنها الشهورا في شدة . وهي تقول :

.. رافع . تخلص من سيارة الإسعاف . ومن كل أمر  
يمكن أن يقوم يقوم .. هذه اللغة هي أفضل ورقة  
حصلنا عليها حتى الآن .. استخرج الدكتور ( أرنولد )  
ترجمتها . وأخبره أنني أريد المحافظة عليها في حالة  
جيدة . مهما كانت التغيرات .. هل تعلم ؟

وأنهت المحادثة . وقد استطعت قبل مخرجها وثقتها  
وتلازمتها . استلقتها مساحتها في لغة :

.. هل اللغة عامة إلى هذا الحد بالفعل ؟

تطعنت إليها الشهورا لطفة . قبل أن تقول :

.. هذه اللغة هي التخصيص الوحيد . في العلم أجمع .  
الذي لن يترك ( أنهم صبري ) في أن يشبه بصرته ..  
حصلني .. علما حصلنا عليها . لكننا حصلنا على  
نصف النصر .. بل على النصر كله .  
للتتها . والعاطفة من أصلي أصنافها ضعيفة قوية  
مبطلجة .

ضعيفة تعين عن اللغة ..

والنظر .

• • •

## ٢ - السجن ..

وان الصمت التام على حجرة المقابلات الخاصة . في  
سجن ( نيويورك ) المركزي . ووقف الممثل ( هاتكس )  
جامدا كتمثال من الصمغ . يتطلع إلى ( أنهم ) . الذي  
ارتسمت على شفتيه ابتسامة خائفة . لا تطلو من لوحة  
سافرة . وهو يتطلع إليه بدوره . قبل أن يقطع لدا  
الصمت . قائلا في غدوء مستقر :

.. هل ستبقى يوما كله معطين في بعضنا أيها

الممثل ؟

تلهف ( هاتكس ) . وهز رأسه لها . وهو يقول :

.. كلا بالتأكيد . والتفتي أعترف بأن مواقفك يدفعني  
بحق . تلك العائث يثير في وضوح إلى أنك مستهدف  
داخل السجن . وعلى الرغم من هذا . فما زالت تهتم  
في غدوء وسفوية !! .. ألا تعجب حيالك يا رجل . لم  
أنت تصمت المثل إلى السجن . للاكتفاء بأسلوب جديد ؟  
هز ( أنهم ) كتفيه . وحافظ على ابتسامته . قائلا :  
.. يمكنك أن تقول إنني اعلمت كوني مستهدفا من  
العديين .

سأله ( هاتكس ) بسرعة :

.. مثل من ١٢

صبت ( أدوم ) لحظة ، ثم التفت لمتابعه ، وهو

يجهي :

.. بعض المنافسين .

سأل ( هاتكس ) في اهتمام حقيقي :

.. أي نوع من المنافسين ؟ وفي أي مجال ؟ ..

أجاب ( أدوم ) في هدوء :

.. المنافسون التجاريون ، في مجال العمل .

هز ( هاتكس ) رأسه ، وقال :

.. أه .. من الطبيعي إذن أن يكون هذا إلى السؤال

عن طبيعة هذا العمل .

تطلع إليه ( أدوم ) لحظة ، قبل أن يجابه في جدية :

.. ما الذي تسعى إليه بالضبط أيها المتفاني ؟

أجابه ( هاتكس ) في عصبية :

.. إلى اعتراف بأنه رجل مفاترات مصري .

استعاد ( أدوم ) ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

.. ونحن نتأكد أنه من المستحيل أن نحصل على اعتراف

كذلك ؟

التابع ( هاتكس ) نحو المتخذه ، التي بدلت غلظها

( أدوم ) ، وضرب سطحها بقبضته في عطف ، ضاحكا :

.. أنا واثق من هذا .. واثق من أنك رجل مفاترات

مصري ، على الرغم من جواز السفر المكسيكي القديم

الذي تملكه ، باسم ( أميجو سانتو ) .

أجابه ( أدوم ) في هدوء :

.. ولكن جواز السفر رسمي وحقيقي أيها المتفاني .

ولو أنك أجريت تعريثك الرسمية ، لاستأكد من أنني

أحد الجاسوس المكسيكية ، وأنت كنت أحميا في ( غيووا )

لقرة ما (\*) .

حنك ( هاتكس ) في وجهه لحظة بالضب ، ثم تراجع

في حركة حادة ، توج براحه خلفا ، وهو يقول :

.. أنتن كننن ثم العمل ١٢ .. إنه أولك تسره لغتته ،

بعما ألقيا القبح عيك ، وعلى الرغم من اللجاج

الإيجابية ، التي حصلت عليها ، لا كننن واثق من أنك

لست مكسيكيا ، حتى ولو حصلت ألف جواز مكسيكي

رسمي .. لقد حصلت في بداية حياتي في شرطة الحدود ،

حيث يسعى مئات المكسيكيين للتسكّل إلى ( أمريكا )

قانونيا ، واستطرح أن أزعج كننن أعرف المكسيكيين فور

( \* ) راجع الفية ( جزيرة البعير ) - الصحراء رقم ٤٤

روايتهم . بل ويمتنعني أن أكرم راعيتهم أيضا . من  
مسافة هذه أميال .

عاد الصمت بينهما فوضع لعلات . بعد أن انتهى  
( هاتس ) من قوله ، وقال : منكما يتطوع إلى الآخر .  
قيل أن يقول ( أدم ) :

— لماذا عدت أيها الصمت ؟

زفر ( هاتس ) : ولوج بيده ، قائلا في سخرية  
عصية :

— كنت أحاول إقناعك .. تصورت أن إطلاق صفارات  
الإخطار يعني أنك تولية خطرا ما ، وحاولت إقناعك .

سأله ( أدم ) في اهتمام واضح :

— لماذا ؟

صمت ( هاتس ) . وارتفعت على وجهه أسرار  
الندشة . كما لو أنه يوزن بالسؤال . ثم لم تلبث  
دعشته أن تموت إلى شيء من الحيرة وهو يتطوع إلى  
( أدم ) ، قيل أن يجيب في صوت خافت :

— كنت أروي .. ربما لأنني اعتدلت أنك لا تستحق  
الموت في مكان كهذا ، أو

بشر عبارته بقية . سأله ( أدم ) :

— أو ماذا ؟

ومعه ( هاتس ) بنظرة هادة ، قيل أن يجيب في  
صرامة :

— أو أنني خشيت أن يضيع مني جزء كبير من  
الحقيقة بروتك .

وإن عازبهما الصمت وضع لعلات . بعد عبارته هذه  
قيل أن يقول ( أدم ) :

— هل تريد نصيحتي أيها الصمت ؟

الندع ( هاتس ) : قائلا في حماس :

— بالتأكيد

أشار ( أدم ) بيده ، قائلا :

— لا تهرع وقتك في التصارع معي

يدت الندشة على وجه الصمت الفيراني . و ( أدم )

يميل إلى الأمام . مستغرما في حزم :

— دعنا نتعاون معا : للوصول إلى الحقيقة .

التقد حاليها ( هاتس ) : ولوج بيده قلها . وهو  
يقول في حدة :

— وعن الذي يرفض التعاون ؟ . هه .. من الذي

يرفض الإصباح بما لديه . ويصر على التقاء داخل

دائرة من الضوضى والأسرار ؟

أجابته ( أدم ) في صرامة

تفتن قلبه وتوتره إلى ( أدم ) . - تفتن أي تفتن من  
لفترة ( هاتس ) إليه . أن الأمر يتعلق به على نحو أو  
آخر . فسل مياطرة !

- ما الذي حدث أيها الفتى :  
تطأع إليه . الفتى لحظة في صمت . وبدأ وعظه  
يرتد في الإصباح بما فيه . ثم لم يلبث أن حسم أمره  
في سرعة . وقال :  
- لقد اختلطوا زميتك .

مرت موجة عارمة من التوتر في جسد ( أدم ) .  
وهو بهتة :  
- ( جيهان ) ؟

رمقه ( هاتس ) بلقمة اشماس . وهو يقول :  
- لست أرى ما إذا كان هذا هو اسمها الحقيقي أم  
ماتاً . ولكن تلك التي اختلطوها كانت تعمل أيضاً اسم  
( مني توفيق ) . وتركه لحالته الوعى منذ فترة ليست  
بالقصيرة . في المستشفى المركزي . و -

بئر عبارته بلغة . ولحق قلبه في ضف . وهو  
يعتق في وجه ( أدم ) . الذي لم يكده يسمع ما أصاب  
( مني ) . حتى العقد هاجباً في شدة . وانكسر وجهه  
كله بانضاب هاجر ملتصق . والفتى قل عطلة من

- التعاون لا يحتم كشف الأوراق كلها .

صاح ( هاتس ) :

- من وجهة نظرك وحده .

كان من الممكن أن تعتمد المناقشة بينهما . حول  
هذه النقطة . لولا أن اقتسم أحمد حراس السجن  
المجيرة . في هذه اللحظة . قاتلاً :

- هل حدث أمر ما يا سيادة الفتى ؟

( أدم ) ( هاتس ) في تصبئة . وهو يجيبه :

- كلا . إنه مجرد نقاش عادي .

لكن الحراس يصرون بينهما لحظة . ثم سال نحو  
( هاتس ) . قاتلاً :

- على أية حال . أدنى ما ألتك به بإسادة الفتى .  
إشارة عاجلة . ورنه الآن فقط .

والحق يهيم في أخته بوضع كلسك . ثم وقد  
( هاتس ) يسمعها . حتى تسعت عياله في شدة .  
وأخذ الانفعال في كل مرة في وجهه . قبل أن يسأله في  
اعتماد متوتر :

- ومتى حدث هذا ؟

احتل الحراس موجياً :

- منذ ما يقرب من ساعة واحدة .

عضلاته في ثورة . حتى حينئذ لم يزل في قد تحول  
بقته إلى قبلة التزع قبلها ، وأوشكت على الانفجار ..  
ولو أن عقل ( جاكس ) قد اكتسب - للعظة واحدة -  
هبة ( التهادي ) (\*) ، وأنته قرامة ما يدور في رأس  
( آدم ) ، لاكتسب جسده كله بطواف بلا حدود .  
ولا تظن بعدو حتى آخر عمره - خولاً من هذا الوحش  
الفسر الجالس أمامه .

أظير اللطاف ( مني ) لم يخطب ( آدم ) لمصعب .  
تقد أظير في أصنافه بركاتاً ثمناً ، سالت جميعه في  
عروقه ، واستلخت بها عضلاته وأعصابه وإرادته  
القولانية ..

يرقان أطلق فيض الطاقة من عقله ..

طاقة بلا حدود ..

طاقة الزوج ..

رجل المستحيل ..

\* \* \*

[ (\*) التهادي : مصطلح يعني القصة التي سرامة الجسد . والتهادي  
عن يد . وهي مفعلة خاصة ، يضاف إليها مفعول من يشرب . وإن  
تد الغداء ويوجد في كل المصطلحات السمة بمرجعة نظرية

« مستحيل ! .. مستحيل ! .. قلت لك ، لن أظفر  
هذا المكان قط ، قبل أن تستعبدوا ( مني ) .. »

صرخ ( قروي ) بالعبارة في إصرار خفيف ، في وجه  
( لاشد ) . مغلوب المغالرات العامة في ( ليوبورك ) .  
وتفرقت هتاف بالندوح ، وهو يستغرق في مرارة :  
« ماذا يقول ( آدم ) . لو علم أنني تخليت عنها .  
وأثرت سلامتي ، وهدت وحدتي إلى ( مصر ) ؟

كل ( لاشد ) في ثورة :

« بل ماذا يقول . لو عرف أنك أهدرت تضحيته بلا  
مقابل . وأصررت على أن تطيع أمامه العراقي لنفسها .  
التي فعل كل ما فعل لتجنبها ؟ »

تهدت سموع ( قروي ) كالسجل . وهو يقول :

« وانكثها ( مني ) .. ( مني ) .. هل أفهم ما تعنيه  
هذه الفتاة بالنسبة له ولي ؟ ..

أجاب ( لاشد ) في حزم :

« بل لكنا نعرف ما تعنيه لك ( مني توافق ) كصديقة  
وزميلة . ولذا نعرف أيضاً ما تعنيه بالنسبة له ( آدم  
صيري ) . ونستطيع أيضاً ثرة واحدة من ذلك . في أن  
معرفة بالظفر مثلاً خطية إلى أقصى حد .  
وتهد في حق . قبل أن يخطب :



- وأنت تعرف ما يمكن أن يفعله رجل مثله . فندمنا  
بشغل خفيه . قبل تعب أن نلصق عليه عدداً ..

أعزات المروج وجه ( قبرى ) الملتصق . وهو يقول :  
- ولكنى لا أستطيع أن ..

لنقطه صوت أثري حزم :

- مشهود إلى ( مصر ) يا قبرى - الآن

التفت الإثنان في حركة واحدة إلى ( جيهان ) . تنسى  
وقلت بالنياب . في زى الممرضة المسعراة . وخلف  
( قبرى ) في حدة :

- وما شكك أنت بالأمر ١٢ .. من أعطاك حق إصدار  
الأمر ١٢ .. المتعزى أن تتوبى فجلاً . بعد الحشك في  
ملعبهم من التفتاف ( منى ) .

انصرفت عبارته كتيها في سورة . ومزقت مشاعرها  
بلا رحمة . حتى كانت تلجور باكية . لولا أن استغفرت  
كل إرادتها لتناميك . وتكفى شيئاً من الحزم على  
صوتها . وهي تقول :

- أبدأ ريك لي ١٢

صليت تلامتها شيئاً من السرورة . تنسى حلاوت  
إغلاها . لئلا تخلصها ( تائد ) في ضيق . في حين  
نعلن وجه ( قبرى ) وهو يقول مرثياً :

•••

- أو .. ثم أقصد هذا بالضميط . ولكن . ألقى أن ..  
اضطرب فجلاً . فلم يستطع إتمام عبارته . واشفع  
يقول بدلاً من هذا :

- ولكنى إن أعود إلى ( مصر ) أبداً . قبل خصم  
المواقف .

زمر ( تائد ) مرة أخرى في حدة . وقال :

- امتاذ ( قبرى ) .. أسمع لي أن ...

لنقطه ( جيهان ) بإشارة من يدعا . فأكلة :

- انتظري يا ( تائد ) .

لم التجهت نحو ( أخرى ) . وانقضت إلى عينيه  
مباشرة . وقالت :

- ( أخرى ) .. أرى بأن هذا ليس بسبب ما قلته .  
ولكن ..

وهوت على لفة ولكمة مباينة . جمعت لها عيها  
لعلة . قبل أن يسطط فاه الرضى على فرائسه . وهي  
تستعزى في حزم :

- ولكنى أسمع الأمر .

خلف بها ( تائد ) ملزعة :

- رياء ١ .. ماذا فعلت أبها المراد ١٢

أجابه في حزم :

« لقد سمعتني جيدا .. إني أصم الأمر .. هنا .. كل  
 إنه سقط في الخبوة . وأتم إجراءات نقله من هنا ..  
 أريد ألا يستيقظ إلا داخل الطائرة .. هنا  
 وتبعث كل الإجراءات . قس اتخذها ( نلشد ) . حتى  
 انطلقت سيارة الإسعاف به ( ألدرو ) إلى مطار  
 ( نيويورك ) . ثم تدهت مضمة :  
 « سامعني يا ( ألدرو ) . ولكن الموقف تعد أكثر .  
 وليس من المألوف أن أترك خلف ( أدم ) ثلاثة ضعف  
 واحدة  
 قاتلها واقتارعا كلها لتجده تموت ( أدم ) . وعقلها  
 يتسائل .  
 قرو ماذا يفعل الآن في سجنه " وكيف يواجه  
 الموقف لكه ١٢ .  
 كيف ١٢ ..

• • •

تتوان . وإن على حجرة المقابلات الخاصة . في  
 سون ( نيويورك ) . صمت رهيب . يخلق خلاله قلب  
 الممثل ( هتكن ) في خلف . وهو يحدق في وجه  
 ( أدم ) الخاضع الفكر . قيل أن يكون في حدة :  
 « اسمع يا هذا . أعلم أن الغير قد أترك وأغضبك .

وإن لو أنه تقدر في القرار من هنا . فنتعلم أن هذا  
 مستحيل . لكن إنقاذ لها رتاج إلكترونات خاص .  
 ووسائل الأمن محطة للغاية .  
 وأتم الحارس . مضيفا في سفيرة :  
 « وطوال صلي هذا . تم توضع بعوضة في القرار .  
 فوسائقا بقلبة محكمة . يستحيل معها أن يتسرب  
 الهواء إليه إلى الخارج . دون التصريح مسبق . من  
 مدير السجن شخصيا  
 تخرج إليهما ( أدم ) لحظة في صمت . قيل أن يكون  
 في عود مطير . أكثر ذعولهما معا إلى أقصى حد :  
 « حتى الآن .  
 ارتفاع حاليها الحارس لحظة . ثم لم يلبث أن تعطفا  
 في شدة . وهو يقول في هذه صرامة . ويده تتحرك  
 نحو السطح العلوي في حزامه :  
 « ما أذا تخيه يقولك هذا يا رجل ؟  
 كان ( هتكن ) بهم يقول شيئا ما . إلا أن هذا  
 الشيء تحول بقلبة إلى شهقة قوية . تزامنت مع تلك  
 الانفجارية العنيفة . التي أصابت جسده . والصاع عليه  
 المذعورين . عندما فوجئ به ( أدم ) يشب من ملءه  
 لتلقده . ويهوي على لك الحارس بقلبة ثقيلة . قائلا  
 في صرامة :

.. أنظي هذا

الترابيع ( هاتكس ) بحراة غريزية ، وانفقت يده  
تفترج معسبه ، من جرابه المعلق تحت إبطه ، وهو  
يهتك مغزعا :

.. ماذا تفعل يا رجل ؟

وليت لدم ( أدم ) تركل المسس في سرعة وغلة  
مدهشتين ، وهو يقول :

.. والله من سؤال !!

وليفضت أصابعه اللولائية على معصم العنشي ،  
ولوكه في قوة .. مع استغرابته :

.. ألا يتو لك الأمر واضحا ؟

ثم أضاف : وهو يمس يده في جيب الرجل ، ويستخرج  
منه القود الحديدية :

.. لك أقرر الخروج من هنا

غلف ( هاتكس ) ، و ( أدم ) يحوط معصميه بقوده  
غلف القود :

.. ولكن هذا مستحيل ! .. أنت مجنون تفكر في مثل

هذا الأمر ! .. ألا تعلم ما سيواجهك ، لو أنك بدلت  
محاولة كهذه ؟

أجابته ( أدم ) في عزم مكثب :

وليت لدم ( أدم ) تركل المسس في سرعة وغلة

مدهشتين ، وهو يقول : .. والله من سؤال !!

ألقاها . وهو يحل رباط خلق المقتل . ويكلم به لسه  
في إعدام . أول أن يلقاه . جثتها . ويتعشى ليلته ثيابه  
بثياب العار من القاذو الوعي .

والى دفنة عصبية متواترة . وأيه المقتل (هاتكس) .  
حتى الكهي من تيدول الثياب . ثم فوجئ به بفتح باب  
العمرة أن جراك عويبة . ثم وضع نفسه على وجهه  
ويحترق حلقا .

.. التعدة .. السجين بهاجم المقتل .. التعدة .

واتسعت عينا (هاتكس) إلى دھول ..

فأصوت الذي التخلق من خلق (أدم) . ثم يكن  
يشبه صوته المعقلى . يأمر حال من الأحوال .

لقد كان نسخة طبق الأصل . من صوت الحارس  
القاذو الوعي ..

ولقد أثار عطف (أدم) موجة غليظة من التوتر .  
جعلت الحارس وجوههم يتألمون نحو العمرة . وكان  
منهم يشهر سنده . في حين تطلق (أدم) نفسه  
في الاتجاه العكسي .

وعندما اقتربوا للعمرة . قلزت دفنة عارسة إلى  
حيوتهم ووجوههم . وكأنيهم كنه . وهناك أدمهم !

.. مالا حدث بأسيادة المقتل ؟

هائل (هاتكس) أن يهتف . ويصرخ . ويهتف .  
ولكن الكمامة التي تغطي لسه منعته من هذا . فراح  
يتكلم ليوده في عطف . في حين عطف حارس آخر ذاعلا .  
وهو يشير إلى زميله . الذي ألقاه (أدم) وجهه :

.. عبيد ! .. ها هوذا (هاتكس) .. من ذلك الذي عطف  
معتبرا إن .

كان حارس ثالث قد وقع الكمامة عن فم المقتل .  
في هذه اللحظة . فهتف إلى ثورة .

.. إنه السجين أيها الأغبياء .. اتمنوا به .. اتمنوا  
به بالثأير عليهم .

ارتسم القهول على وجوههم بضع لمعات . ثم  
اندفعوا خلف (أدم) . في مزيج من الغضب والسطو  
والقوتر . حتى أن أدمهم لم يحاول من القيد التعبدى  
من مصمى (هاتكس) . الذي راح يصرخ :

.. أيها الأغبياء ! أيها الأغبياء .

والم يسمعه أدمهم .

لقد انطلقوا جميعا لمطردة عطف واحد .

عطف الكاذب فراره بتعظيم القضبان التي تعيد به  
كل القضبان .

\* \* \*

شلتبه بلباسه ملأها الدماء ، وهو يقول :

.. ولقدنا قرصة مثالية ، لا ينبغي أن نضيقها قط .

التفت إليه ( توماس ) ، قللاً :

.. ماذا تعني ؟

أشار بسيلته ، وهو يقول :

.. أعني أن ( أدم ) هذا يسبب الكثير من المتاعب لي .

سبون الآن ، ومن الطبيعي أن يواجه مقاومة منسية .

لم مأل نعود ، ونحزم بعينه ، مستعزداً :

.. وقد تتعلم هذه المقاومة إلى إطلاق النار .. تنفاج

عن النفس مثلاً .

برقت حيناً ( توماس ) ، وهو يهتف :

.. آه .. أهنت .. وتكون عملية قتل قاتولية ولقطة

مادة في السنة .

ثم انقلب سماعة الهاتف ، مستعزداً بلباسه جثة :

.. ولا تحتاج لأكثر من معاملة عقلية واحدة .

ألقها ، وهو يدير الرقم الخاص بوجههم في السبون

( بورت ) .

( الآن بورت ) مسئول أمين سبون ( نيويورك )

المركزى ..

شخصياً ..

+ + +

تخط حاجبها ( توماس تشارك ) في شدة ، وهو يتطوع  
إلى شائسة ( التيليزيون ) ، ومذيع المنطقة الإخبارية  
الشهيرة يقول :

.. للمرة الثانية ، خلال ساعة واحدة ، تتعلق صفارات

الإنذار في السبون المركزى ، محطة حافة الطوارى

القصوى ، ولا أحد يدري سبب انطلاقها للمرة الثانية .

ولكن المسئول يرجعون أن ذلك الشخص القاسم

المسؤول عن معرفة المسئول المركزى ، وراء حدوث

هذا .

هو ( تشارلز ) رأسه في حسيبه ، وهو يقول :

.. يبدو لي مشكلة ذلك الرجل ، وأنها أن تنتهى أبداً .

أقال ( توماس ) في حوتر قصده ، وهو يتسارع

( التيليزيون ) :

.. يبدو أننا لسنا نقدر قدرات ذلك الرجل يا ( دار ) ..

من الواضح أنه أكثر خطورة مما كنا نقصور .

هو ( تشارلز ) رأسه ، قللاً :

.. مثله الهلأ بهذا ، إلا أننا لم نعدى ما ورد به .

أقال ( توماس ) إلى الشائسة ، وهو يقول فى حزم :

.. أرايت حتى أنه يثير جنونهم هناك الآن .

تخط حاجبها ( تشارلز ) لحظة ، قبل أن ترأسم على

لم يكد ( آدم ) يتطرق خارج حجرة التقامات الخاصة  
متنصلا لشخصية العراس ، حتى استقل حالة الهرج  
والمرج ، التي أحدثها صرخته المستعجدة الزلغلة ،  
ولجاؤز البوابة المعنية الأولى ، وهو يراجع ما سجلته  
ذاكرته ، وهو في طريقه إلى هنا . لقد هبط من الطابق  
الأول يضم الزائرين ، إلى هذا الطابق ، ومنز بهجراني  
حراسة ، ومهجرة مطوّن الطرقات ، ثم حجرة  
الصيانة .

والأفيرة هي هذه بالتعديد ..

لكن جدران الصيانة ، توجد عادة خرائط شاملة  
لتلكان ..

تلك مداخله ومخارجه ، وممرات التهوية ، والمياه ،  
وشبكة التهوية ، ولعل ما يمكن أن يحتاج إليه في  
رحلة الهرب ..

وفي نفس اللحظة ، التي عثف فيها العراس ضاحته ،  
كان يندف إلى حجرة الصيانة ، بعد أن عالج رتلها في  
سرعة ومهارة ، وأحلقها خلفه في إعدام ، وأخذ يبعث  
عن تلك الخراف ..

وكانت نظرية سليمة تماما ..

لقد حثر بالفلج على خريطة كهجرة ، تشمل توزيع

ممرات التهوية ، وشبكة المياه والإسالة ، وتوزيع  
حجرات الصيانة ..

وفي انضمام شديد ، راج ( آدم ) يخرس الخريطة ،  
وهو يعضم في غضب ..

— هؤلاء الأخوة أراهم ( إسماعيل ) يفتنطف ( مني ) ،  
ولكنني أطم أن أبعثهم يتنمون أشد التهم ، لمجرد أنهم  
فكرنا في هذا .

لم يكد يتم عمارته ، حتى سمع صوت ( ألك  
هورت ) ، مسئول أمن السجن ، وهو يهتف في الخارج :  
— ابعثوا هذه في كل مكان ، وأحلقوا كل مداخل  
ومخارج السجن ، وأخرج مسجون لأي مقلوب يفتكره  
مهما كانت الأسباب .. هل تفهمون ؟ — مهما كانت  
الأسباب ..

تعالى وألق أمام الحراس الثقيلة ، وهم يعبون في  
ممرات السجن ، وسمع أصددهم يهتف :

— لا يوجد له أثر هنا ، ولا يمكن أن يكون قد غفر  
هذا القطار . لا ريب في أنه يستقل زو العراس الذي  
يركبه ، ليطلق في مكان ما هنا .

وهنا تعالى صوت آخر يقول :

— لقد أبعثت حارسا عند حجرة الصيانة ، وربما ..

قبل أن يتم حياته ، ارتفع صوت ( بيوت ) بصرخ :  
 .. اقتسموا الحجرة ، وأطلقوا النار فوق رؤوسه ..  
 أروده جثة واحدة .. لا تعافوا على حياته . لا أحد  
 يريد حيًا .

القرب وقع الأقدام من الحجرة في سرعة ، فطد  
 ( آدم ) حاجبيه ، مملحًا :  
 .. هؤلاء الأراغاء يتحركون بسرعة بالكمل .  
 قلها ، والتقط من المكان مطرقة ، ومغشًا كبيرًا ،  
 ولفة من الحبال . و ..

وفي الخارج ، تعالى صوت ( بيوت ) بصرخ :  
 .. قلت لكم : اقتسموا الحجرة .. لا تتركوا سكينكم  
 وأيضًا من جسده ، دون أن تتركه رصاصاتكم .. هيا .  
 وكان من الواضح أن الرجال لايعتاقون لأمره  
 لفعل هذا ، المضيق من الرجل الذي أكد زميلهم وحبه  
 كان يقاوم تعظيم باب الحجرة ، الذي أطلقوا النار  
 على رتاجه ، ثم اقتسموه في خلف ..  
 وانطلقت رصاصاتهم تكسر المكان كله في غزارة ،  
 دون أن تظل سكينكم وأيضًا منه ..  
 أي سكينكم .

• • •

## ١ - بلا هواة ..

ارتجلك شظا المصور ( جان زوكرمان ) إلى دافور ،  
 واخروقت حذاء بالسموج ، وهو يتطوع إلى جثة  
 زوجته ( أنجيل لويان ) ، في مطرقة تلك المستشفى  
 المكسيكي الصغير ، والمفتش المكسيكي ( بايلو ) يملكه .  
 .. أهذه جثة زوجته يا سيكتور ( زوكرمان ) ؟  
 ألومًا لرجل يرأسه إيجانًا ، وهو يقاوم سمومه .  
 مملحًا بصوت متعرج :

.. نعم .. إنها هي .

مطًا المفتش شفتيه ، وعضًا رأسه مقلعًا ، وهو يشير  
 لعامل المشرحة بتغطية الجثة ، قبل أن يضع يده على  
 كتف ( زوكرمان ) ، ويقوده إلى الخارج ، قلها :

.. تكلم أسلي يا سيكتور ( زوكرمان ) .. من الواضح  
 أن قدم زوجته قد ارتقت ، فسقطت على أم رأسها .  
 ولقيت حلقها على الفور .. سنقوم بكل الإجراءات  
 بالطبع . وستصل الجثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية  
 خلال أيام . أما بالنسبة لمتعلقاتها ، فكلها هنا سليمة .  
 ويمتلك أن تملكها على الفور .

أولاً ( زوكرمان ) برأسه . وحاول أن ينطق بشيء ما .  
 إلا أن تلك المحاولة في حقة منعه . فالتفتي بهدوءة غير  
 منظومة . وهو يتيح المتكلم ( بابلو ) إلى عبارة  
 صغوية . استقرت بانفاسها على آيات التصوير  
 الخاصة بزوجه . مع بعض المتعلقات الشخصية .  
 وتهد المتكلم . قائلًا :

« الواقع أن مثل هذه المواقف نادرة فلو كان هذا  
 باستيور ( زوكرمان ) . ولكن زوجته كانت سيدة العظ .  
 فكيف يكون هو من يكون مثلهم عند التهر . و  
 فاطمة ( زوكرمان ) في دهشة :

« عند التهر ١١ - وما الذي كانت تعلقه عند التهر ؟  
 هن ( بابلو ) تلتفه . قائلًا :

« ومن أفرأى ١٢ . كل ما أعلمه هو أن أحد الصيادين  
 عثر على جثتها هناك .

تعد حالي ( زوكرمان ) . وهو يقول في حصة :  
 « اسمع يا رجل - ليست أفرأى أين وكيف عثرت  
 على جثة زوجتي . ولكن الشيء الذي أثق به تمامًا .  
 هو أن زوجتي كانت هنا لاقتطع بعض الصور . الخاصة  
 بالثلال والمرتفعات الصخرية . ومنطقة التهر خائفة  
 منها تمامًا . ومن المؤكد أنها لن تفر حتى في الذهاب  
 إلى هناك

أجله المتكلم ( بابلو ) في صراحة :

« ليس هذا من شأنى .. استعصر روح زوجته .  
 وسلبها ما الذي كانت تعلقه عند التهر . أما أنا  
 استغواني لتتجلى عند نفسك جثتها ومنطقتها .

وأكثر إلى أديتها . مستغرقا في حدة :

« ها - راجع كل هذا . وولع بالاستم .

أردت فقط حالي ( زوكرمان ) . واستأثرت ملائمة  
 أكثر وأكثر بالفتة . إلا أنه راجع ببعض أضياء زوجته  
 في الضم . وبخاصة على آيات التصوير . التي  
 راجعها في سرية . أين أن يكون في حدة :

« أين آية التصوير الكفية ؟

قل المتكلم في حصة :

« ح القطعة بها آية تصوير من طراز ( ليهون ) . مع  
 عدد من الحصات .

هن ( زوكرمان ) رأسه تلتها في عطف . قبل أن  
 يقول :

« هذا ليهون . فاستخرف بعض عبادة التي تصوير  
 من طراز نفسه . وهذه القطعة تحوى آية التصوير  
 الانعطافية . ولكن لا يوجد آية التصوير الرئيسية . لم  
 يده هناك لم أفر أكثر بقوة الدهشة .



بدا الاعتماد على وجه الممثل ، وهو يسأله :  
- وما هو ؟

أجابته ( زوكرمان ) في ثوبه أكثر :  
- لا يوجد لهم واحد في الحقيقة عليا - لا أفلام فلم ،  
ولا أفلام تم التصوير هذا ، فهل تتصور أن زوجتي جاءت  
إلى هنا ، وخرجت إلى منطقة شبه مظلمة ، لا تتلف  
صورا لكتابتها الجديد ، ثم سميت بعد كل هذا أن تمسح  
أفلام التصوير ؟

صمت ( بانلو ) وضع لمحات ، وهو يتطلع إلى  
المنطقة ، قبل أن يوافق عوليه إلى ( زوكرمان ) :  
ويسأله في اعتماد :  
- وما القصور هذا في رأيك ؟

كانت أسنان ( زوكرمان ) يطمم بعضها البعض ،  
وهو يجيب في صرامة :

- لو نظرنا إلى الأمر بواقعية ، وخرجنا جانباً رغبته  
التقليدية في إغلاق ملف الحادث ، وإنهاء الموقف بأقل  
ألمر من المشكلات والمشاعر ، لوخشنا أن التفسير  
الوحيد هو أن أعددهم تلخص من زوجتي ، ومن أنه  
التصوير الرئيسية ، وأن أفلام التصوير ، ثم نقل جثتها  
وفواتها إلى قرب التهر ، ليبدو الأمر كمسألة عرضي .

بدا مزيج من الدهشة والازعاج على وجه الممثل ،  
وهو يقول :

- ولماذا يلعب شخص لنا هذا ؟

قال ( زوكرمان ) في عصبية :

- ليخلص سرّاً غضبه ، أو التلقت صورته على  
الزجاج .

بدا هذا التفسير منطقياً للغاية بالنسبة للممثل ( بانلو ) ،  
حتى أنه سرده بضع لحظات مع التفسير فيه ، قبل أن  
يبدأ رأسه في عطف ، قائلاً :

- منبه ( زوكرمان ) - - هذا ليس فيما أمرتني من  
أفلام الإثارة .. على الواقع يا رجل .

أجابته ( زوكرمان ) في حزم :

- إنني أعيش الواقع أيها الممثل ، وأعيش كل جزء  
منه

فكثما على نحو بدأ معه من الواضح أنه لم ولن  
يضع للتفسير الرسمي لموت زوجته ..  
أن يضع له قط ..

\* \* \*

اقتحم عراس النسوة عبوة الصبغة ، وانطلقت  
رماساتهم في كل مكان بلا استثناء ، حتى لم يعد هناك

مكتبيهم واحد سليم . ورائسهم ( بيوت ) ياتم المكان  
ظلمهم . هكذا :

.. هل تقتضوه ٢٢

لوقت إلتقي القار طعة واحدة مع خاتمه . وتكثرت  
الجميع حولهم في حيرة ، يتخفون إلى المجرى التي  
تسقطت شيئا . قيل أن يكون أحدهم حقا :  
.. والله ليس هنا .

هنا صوت في خاتمه :

.. مستحيل ؟ .. لك رأيته يمشي إلى المجرى . ولم  
يكنها لها . حتى التعللوا لها .

بنت المجرى على وجوههم . وأخذت تخطب من عيني  
( بيوت ) وملائكة . وهو يكون :

.. الفتحة ١. أين الخلق إذن .. من المستحيل أن  
يكون له ثلاثي . لو ..

بكر عمارته بقية . عندما وقع بصرو على الفتحة  
التهدية في السقف . وصرخ :

.. ممرات التهوية .. إنه مثل ممرات التهوية .

ولم يك يكن عمارته . حتى ارتفعت فوقها مدافعهم  
الأكبية في أن واحدة . وبحركة غريزية وتطقت  
رصاصاتهم نحو السقف . في نفس الفتحة التي تنطق

لهم ( آدم ) . وزحف بقصى مراحته . عبر ممر  
التهوية . في سقف المجرى .

واتطقت الرصاصات من حوله . مطرقة السقف .  
والمر المصنوع من الصاج المقوّى . وشعر بإحدى  
الرصاصات تمر في ممراته . وجزء من لحم فخذه . قيل  
أن يتجاوز تلك الجزء من ممرات التهوية . إلى شقة  
الممرات الرئيسية ..

وفي غضب عار . هتف ( بيوت ) :

.. لقد تجاوزنا .. انطلقوا خلفه .. لا تسمحوا له  
بالقوار أيضا .

الفلج الرجال خارج المجرى . وبنت عليهم المجرى .  
وهم يتطعمون إلى الأسقف المعلقة . فصاح ( بيوت ) :

.. انزعوا شقة فتحة التهوية . وظربوه في الممرات .

تطعن الرجال في ممراته . ولم يثبت . فثان منهم أن  
نلقا إلى الممرات . في حين ألتزم ( بيوت ) إلى  
الآخرين . قائلا في مثل :

.. شقة الممرات هذه لنقل إلى أن مكان في السجون .

والرجال يحقنه استهدافها : للوصول إلى أي مكان .  
فيما دعا الزنابين وممراتها . وهذا يحتم علينا الانتشار  
في المكان . ولتخطي كل ممرات التهوية . و ..

فأطعمه صوت عيسى . يقول :

.. هذا لا يمكن .

التفت الجميع في نواحي إلى الممثل ( هاتس ) .  
 الذي يوجه نعرهم غاضبا . ومثال القيد الجديد بحيث  
 يعضده خلف ظهره . وهو يستقره .  
 - هنا قيدي أولا . وسلفيكم ما ينبغي فعله .  
 أشر ( بيوت ) إلى أحد رجاله . فصرخ بعمل قيد  
 ( هاتس ) . ثم قال في عصبية :  
 - لا شأن لك بما ينبغي أن تفعله أيها الممثل .. إنما  
 المسئول عن الأمن هنا . ولا سلطة تفوق لك التسلط  
 في الأمر .

تعود ( هاتس ) من قيده . وقال في عدا :  
 - لست هنا بعدد مناقشة الرسومات وحدود السلطات .  
 ولكن الأفضل أن نتعاون . ولو بصفة ودية . لاستفادة  
 لك الرجل . قبل أن تلتفه .  
 قال ( بيوت ) في عصبية :  
 - إن يمكنه الخروج من هنا . كل بهذه .

صاح به ( هاتس ) :  
 - إن كنت بأن ذلك الرجل ليس كأني خصم وجهته  
 من قبل . إنه حالة خاصة . وخاصة جدا . ومن الخطأ أن  
 تتصور أنه يوجد ما يمكن أن يعجز عن فعله . ولا أستطيع  
 بضميمة خطيرة . عندما نعين لحظة عدم تعبئة الحقيقة .

التفت حاديا ( بيوت ) . وهو يقول في غضب :  
 - استيقظ أيها الممثل . لو أننا نتحدث عن الرجل  
 نفسه . فهو مجرد رجل واحد . مهما بلغت مهاراته  
 وقدراته . رجل واحد في مواجهة أعظم المراسية .  
 ونظم الأمن . واليويات الإلكترونية . وأجهزة المراقبة .  
 والأجهزة الشائعة . والأسوار المزودة بالهوية  
 رجل واحد أيها الممثل .. رجل واحد  
 التفت حاديا ( هاتس ) . وهو يقول :  
 - نعم هو رجل واحد . ولكنه يساري جيشا من رجاله .  
 صرخ ( بيوت ) :  
 - أعتقد أنكرون يا رجل المباحث الفيدرالية !!

يمكن أن يزيلكم رجل واحد إلى هذا الحد .. إنه  
 بالتسليم ليس ( سوبرمان ) ( \*\* ) أو ( باتمان ) ( \*\* ) أو  
 حتى الصالح الأخضر ( \*\* ) .. إنه مجرد رجل !

( \* ) سوبرمان : شخصية خيالية . تهاجم من طرف الغرب ( الأمريكيون ) .  
 لتسبب قوى خارقة على طرف الغرب . واستطاعت انقضاة القوس  
 وتلقب بالبر . ولديها ( جو شاستر ) أو ( جيري سيغال ) . كان  
 الزوجة الاقتصادية والفرجة في الفتيات

( \*\* ) باتمان : ممثل خيالي مطلق . من أبطال المراسية  
 ( بوب كين ) . هي ولده مصر هذا . على يد مجرم قديم . القوي الشار  
 لها بضميمة العروبة طيلة عمره

( \*\*\* ) الصالح الأخضر : شخصية خيالية تعالج أمراض . تعالج  
 لغية من أكلة ( دانا ) . هي القوة على تعويده . فاستمع لداري على  
 التحويل إلى صلاتي لشعر الذين يخافون قوة هذا الصاب

زهر ( هكتس ) في حلق . قيل أن يقول في حدة :  
- فليكن يا رئيس الآن .. دعنا نرى كيف ستعامل مع  
هذا الرجل الواحد ..

قال ( بيوت ) في صراخ عذوبة :  
- سيرو .

ثم التفت إلى أحد رجاله ، مستظرفاً :  
- اتصل بالرجلين داخل معرات التهوية ، وعرهم  
بإطلاق النار على الهدف فور وصوله .  
ورمى ( هكتس ) بنقرة جاثية ، وهو يصفو :  
- وبلا رحمة .  
فأثبا ، وارتفعت على شكله أوتسامة صغيرة ، و ..  
ومتقلبة ..

\*\*\*

زحزح العارسان إلى حذر ، عبر معرات التهوية ،  
ولأن أحدهما سائطاً ، وهو يلمح متفرق طرق ، على  
بعد متريين منهما :

- أرى أي طريق ينبغي أن اتخذته لتعاق بذلك الرجل .

يدت العبرة على وجه زميله ، وهو يهيب :

- أنت أرى ، ربما أطلق كل منا في ..

لطفه أزل جهاز التسلق ، المختار من خزانه ،  
ولأن في توتر :

- ماذا هناك ؟

كأن صوت أحد زملائه ، قللاً :

- الرئيس وأمراسا بإطلاق النار على الرجل ، فور  
التحور عليه ، وبلا رحمة .

انطق حاجبا الرجل ، وهو يقول في عصبية :

- نطلق عليه النار ؟ أتعرف ما الذي يمكن أن يحدث ،  
لو أطلقنا النار داخل معرات التهوية ؟

مضت لحظة من الصمت ، ثم ارتفع صوت ( بيوت )  
لنفسه ، يقول في غضب :

- لا تتفكر أبها فلي .. نك الأوامر بحسب .. هل  
تفهم ؟

تبادل الرجلان نظرة متوافرة ، قيل أن يقول أحدهما :  
- سفلن أبها الرئيس .. ستطلق النار فور رؤية  
الرجل ، حتى ولو أدى هذا إلى التهور نظام التهوية  
كأنه .

صرخ ( بيوت ) :

- فليهر السجن كله لو اقتضى الأمر .. المهم أن  
يقتضى ذلك الرجل لجه تحت كفاضه .

هتف أحد العارسان :

- فليكن أبها الرئيس ، سفلن ما تأمر .. اضلن .

فألقها ، وسبكته لتجه نحو زر إنهاء الاتصال ، إلا أن  
يدها ألتصقت مع جسده في عطف ، عندما سمع  
صوتا سافرا ، يقول :

.. لا تفلته الآن .

استدار الرجلان في مزيج من الذعر والذهشة إلى  
مفتوح الصنوبرات ، حيث برز ( آدم ) ، وغلب أحدهما  
مزعجاً ، وهو يصوب إليه مدسسه :

.. ريثما !.. من أين .. ؟ ..

فإن أن يتم عيارته ، تسقت أصابع ( آدم ) تقبض  
على ماسورة المدسس ، وتكسره من يد الرجل ، في  
حركة قوية عجيبة ، وهو يقول سافرا :  
.. من الخطر الصيحت بالأسلحة النارية ، في أماكن  
مغلقة

ثم هوى على يده بقلعة عاتقة ، مستطرداً :

.. فهذا يفتك الزمى .

صوب إليه العارض الأخير مدسسه ، وهو يهتف  
مذهولاً

.. أنته عنى .. إن أسمع لك بـ ..

انقضت يد ( آدم ) على مخضم الرجل ، وانوته إلى  
أعلى في حركة سريعة ، و...

وانطلقت الرصاصة ..

انطلقت على قيد مستقيمات من قرن ( آدم ) ،  
ودوت عاتقة إلى معونات الشهيرة الضيقة ، التي  
ارتجفت مع التردد ، في نفس اللحظة التي حطم فيها  
( آدم ) ألف العارض الثاني ، وصوت ( بيوت ) يتعالى  
عبر جهاز اللاسلكي :

.. ماذا حدث هناكما !!.. ماذا حدث بحق الشيطان !!

تكررت صيخته عدة مرات ، دون أن يتثنى جواباً ..  
ودون حتى أن يسعها ( آدم ) ..

هذا ، أن انطلاق الرصاصة إلى جوار أخته ، في تلك  
الصنوبرات الضيقة ، قد أصابه بظنن مؤلمة واحدة من  
ألم حوائص الخفاصة ،  
عاسة السمع .

\*\*\*

على الرغم من دقة ومخطورة الموقف ، لم يستطع  
( مالكس ) منع نفسه من الابتسام ، عندما تلقى جهاز  
اللاسلكي عيارات ( آدم ) السافرة ، وهو الرصاصة ،  
وقال بلهجة تجعل تهاهما واحداً :

.. إنه مجرد رجل واحد .

العقد حاجباً ( بيوت ) في سقف الخشب ، وغلف ،



كان يمشي في ساحة إلى جوار البيت ، في تلك الساعات الصعبة .

لقد أصبح يمشي في تلك الساحة في كل يوم ، في كل ساعة .

.. نعم .. مجرة رجل واحد ، والتسعة الممثلة هنا  
التي هي له حركتها .

قال ( هاتس ) في برود ستار .

.. بالتأكيد .. ما المشكلة في التخلي ، ولقد كنتم أكثر  
في معرفات التهيبة .

قال ( بيرت ) نعم ، قللاً :

.. بهذا بلغ السحاب ، والتسعة معرفات التهيبة ، ليس  
مستوية ، وإن يمكنه الانقضاء فيها إلى الأبد .

والحد الجديد ، وهو ضيق :

.. وجوده ينفذها بوجهه كشيء يملأ في التهيبة .

سأله ( هاتس ) في سحرية :

.. ومن سحاب نور قلط ؟ أنت ؟

صاح ( بيرت ) :

.. نعم .. أنا .

تراجع ( هاتس ) برد فعل ميلانو ، ومسح الفوق  
عن وجهه في تنكر ، في حين التفت ( بيرت ) إلى

رجله ، قللاً في سرية :

.. أعضوا الأكمة القوية ، وأغلبوا من التهيبة  
لقد أصبح على الفور .

سأله ( هاتس ) متوقفاً :

- فهم تفكر بارجل ؟

أشار ( بورت ) إلى قصة التهوية ، قائلا :

- سنطلق الغاز الملوّث ، عبر ممرات التهوية ، إلى

كل مكان في السجن ، ونظروا لأنه كان عديم اللون

خليل الزخمة ، فاستلشفه ذلك الرجل دون أن يدري .

وبسط فاك التوتري ، داخل الممرات ، وحشدت تربطه

من قمحه ، ونسجه إلى هذا لون متكومة .

كان ( هاتس ) في دغشة :

- ولكن انتشار الغاز سيؤدي إلى إسقاط كل السجناء .

أجسم ( بورت ) في سخرية ، قائلا :

- وبهذا في هذا ؟

بعد بدء إطلاق القنّاع التواقي من الفخاخ ، من أحد

رجاله ..

وفي نفس اللحظة ، اتسّى ارتدّى فيها قناعه ، كان

( آدم ) يزعج داخل ممرات التهوية ، مكتبها تلك

الممرات ، التي رأها على الخريطة ..

كان مصابها بصمم مؤلّت ، أصابه بالزحاج شعوب .

فصم دون أن يسمع نفسه .

- المفترض أن يقوم في هذا الممر إلى مخرج ما ،

في غير السجن ، ولكن المهم ألا يتعبه وليس الأخرى .

إلى نفس مسانطة هذا الممر . حتى لا أهدم في  
المنظري ذلك .

واصل زخمة يضع نطقات ، حتى بلغ معراً يمين إلى

أسفل ، بزاوية شبه حادة ، فطع جسده عبره ، وتركه

يتزلق في سرعة ، متحمساً :

- هذه الوسيلة أكثر سرعة بالتحديد .

ثم يكن يسمع صوته ، وهو يعتمد بالعبرة ، ولكنه

شعر مع التزلق بسرعة الهواء لتزايده وارتفاعه معنود

في جدران الممر ، الذي يتسع كثيراً ، كلما التزلق إلى

أسفل أكثر وأكثر ..

ولجأ ، التبه إلى طبيعة ذلك الارتجاج ، وسبب

تزايد سرعة الهواء ، و ..

ولمخ تلك المروحة الضخمة .

المروحة التي تعد ممرات التهوية كلها بالهواء ..

كانت وبشائها الكبيرة تدور بسرعة مطيعة ، وضد

نهاية الممر

ولكن يتدفع نحوها ، متزلقاً فوق الممر المعطس ،

على نحو لا يمنعه سوى فرصة واحدة ..

فرصة الموت داخل ممر معنود ..

وبالضخ وسجة متقلّة ..

♦ ♦ ♦

نقل الممثل ( هاليس ) الكلمة إلى سبط واضح .  
وهو يرتدي القناع الوافي من القلقات ، ويراقب رجل  
الحراسة ، وهم يحتلون شطر المتوهم في مسرح التهوية .  
لكنك إليه ( بيوت ) كذا :

« أله سفلة هذه ، التي تكلمت عنها ؟ »

ألهية ( هاليس ) على الفور :

« لأن ما يحدث حول صورة مجسدة السفلة ، حتى  
أنت تكلمه اليقظ والتمهيد ، وأكثر جدياً في الخروج  
من هنا . »

لأن ( بيوت ) في سيطرة شديدة :

« إن يعتقد هذا لألف ، لكن يخرج متلوي واحد  
من هنا ، أين جسم هذا المؤلف ، وإضافة الرجل إلى  
تأليفه . »

لأن ( هاليس ) ، مدفوعاً استغزاه :

« هل تعني أنتي سألني ما تبقى من صوري هذا ؟  
رجله ( بيوت ) بالعودة الخاضعة ، أبل أن يقول في  
صحية :

« صوري . »

ثم ألتزم إلى رجائه ، انواصوا يفتلي قلس في

مسرات التهوية ، والله حليها ، وهو يسترجع كلمات  
( توماس كلاك ) ، التي ختم بها معانيته التهوية  
الأخيرة منه ...

« أله وأن يأتي لك الرجل مصرعه القيلة ... وبأى  
شئ .. » ..

ويجده الخشب يكثر في أصفاه العبارة الخمسة  
الأخيرة ..  
بأي شئ ..

\* \* \*

على الرغم من السرعة ، السفلة ، التي يتلاق بها  
جسد ( أدم ) ، نمو مروحة التهوية الضخمة ، تطلق  
عقله يصل بقله الفقة الضخمة ، فحاسة مؤلفه ،  
وتعبد رنود القلن التماسية تجاهه ..

لم يكن من الممكن أبداً أن يتشبث بهذين العنصر  
المضبوطة ، وهو يتلاق بهذه السرعة ، ألهج جسده  
من السقوط في برائن المروحة العادة القليلة ..  
إلا إذا ..

وعند هذه الجملة الافتراضية البسيطة ، توقف عقله  
لجزء من الثانية ، أبل أن يعطين التحويل الفكرة إلى  
خطة ، ووضعها موضع التنفيذ ..



وبسرعة مضطربة ، المتزعزعة المطرقة ، التي تستولي عليها من حجرة الضيقة ، من حزامه ، وهو يطارفها بعد على الجدار المصنوع من الصاج ..

ومع قوة الضربة وخلفها ، انطرفت المطرقة الجدار ، وتعلق ( أدم ) بترامها ، فتوقفت الزلافة بقعة واحدة

وفي لحظة التوقف المفاجئ ، صرخت عضلات ذراع ( أدم ) من الألم ، إلا أن أصابعه تشبكت بسفوح المطرقة في قوة ، متداخلة الألم والبهائم العضلات .

انتهت في خلف ثنائية أو يزيد ، قبل أن يضم :

.. بعدا لله .. لولا هذه المطرقة ، مع عطية الله ( سيحاله وتعالى ) .

بئر عمارته بقعة ، وانحد جانباه في شدة ، مع تلك الرابطة الضعيفة ، التي تقطعها أفلاك الصبيان ..

رابطة استكبتها مراكز الشم ، وغفلتها في جزء من ألف جزء من الثانية إلى الميع . الذي صنعها بسرعة ، وهذا طبعها في جزء آخر من ألف جزء ..

وانحد جانباه في شدة ..

لقد منى الرابطة ، على قرص من ضغطها ، وتعرك فيها أحد القنارات المطرقة ، التي تكشف عن ممرات التهوية

وهو إنضاض جزء آخر من الأجزاء الألف للثنية .

لهم ( أدم ) ألتاسه وراج عطيه بدرس هذا الموقف الجديد .  
لكن من الواضح أن الأمر يتطلب أكثر وأكثر ، في عمل لحظة تغطي ..

والموقف الثاني في سرعة ، من موقف إلى آخر ..  
القتال الصغير المصغر ..

قتال الطيف طوال الوقت ..

معرفة المستطلي ..

السمين .

ثم الخطاطب ( مني ) ..

ولم يجمع عطيه كل هذه الأحداث في أجزاء قليلة من الثانية ، وهو يتلوع لغة العيال من حزامه ، ويربط نفسه في طرفها ، و ...

وقبالة ، حدث ما لم يكن في العيان ...

لقد اتصل ذراع المطرقة عن ألتاسه المعنوية .

بعد جهد ( أدم ) يتلاقى في سرعة نحو المروحة المضطربة ..

ولم يوت مؤكدة .

بلا ملو

وبلا حواء ..

شد رجل الصليبات الخاصة ( جاك ) قائده في حزم ، أمام الجنرال ( جيمس تورنسول ) الذي التقه حاجبها في غضب ، وهو يقول :

- يا للعار !! يا للسفالة ! كيف يفعل بكم ذلك الرجل هذا ؟ كيف يهزم مع زميلته ثلاثة من أقوى رجال الصليبات الخاصة الأمريكية !!

تتمنح ( جاك ) ، قللاً :

- معذرة ياسيدى الجنرال ، ولكنه لطيفاً سابقاً أنه حزم فريق القتلة رقم واحد في ( بيريس ) (\*)

انتقل وجه ( تورنسول ) ، وهو يقول في حدة :

- ماذا تقول يا رجل ؟ .. ماذا تعني بقولك هذا ؟ ..

فيه ...

شد ( جاك ) قائده أكثر ، وهو يقول :

- انت أخطى إليها ياسيدى الجنرال ..

رمقه ( تورنسول ) بنظرة عنيفة ، قبل أن يتسبح

(\*) رابع قصة ( الإصدار الأخير ) - الصفحة رقم ١٠١

بوجهه عنه ، ويوجه إلى نافذة جبهة مكتبه ، ويتطلع عبرها إلى صمت ليلية أو يزد ، ثم يقطع هذا الصمت بجبهة ملطعية عذمة ، قللاً :

- أريد لك الرجل يا ( جاك ) .

أجاب ( جاك ) في سرعة وحزم :

- أنا رهن إشارتك يا سيدى الجنرال .

لوماً ( تورنسول ) برأسه في رضا ، قبل أن يقول :

- هذا ما توقعته من ثلاثتى ..

وصمت لحظة أخرى ، ثم استطرده :

- وتلك الرجل أصاب زميليك ( ماسون ) و ( كيرت )

بأصابت لائمة ، ستلدهم عن العمل على الأرجح ،

وأنته تتوق لتلثر منه .

أجاب ( جاك ) :

- هذا صحيح .

تلقه حاجبها ( تورنسول ) ، وهو يقول في صمت

واضح :

- أنا أبحثا أسمى لتلثر منه يا ( جاك ) ، ولكن هناك

أمر ينبغي أن ندرسه ، قبل أن نشرع في هذا .

ثم استدار إليه في بدء ، وتطلع إليه بنظرة صارمة .

مضيقاً في حزم :

- إننا نصل بمحلة غور قلونية . أو بمنطى أول .  
 بمحلة شخصية بمحلة .  
 - سمعت ( جاك ) لمحلة . وعاشه بزن الأمر فى رأسه .  
 قبل أن يقول فى جسم .  
 - لا تترك عذرى يا سيدى الجفران .  
 يتبعه ( تورتسول ) فى ارتجاج . وهو يضم :  
 - عظيم .. عظيم يا ( جاك ) .  
 وتكون نحوه . ليضع يده على قلبه . مستغرنا :  
 - هذا أحب أن يكون رجالي .  
 ويضع الشاب ابتسامة متلجعة . وكنت وماتت على  
 قلبه فى الحقائق . قبل أن يعطى قلبه قلب الفهره .  
 ويسير فى أرجاء العجوة . كذلك :  
 - كوننا نعمل بمحلة شخصية لن يمنح من ملحك  
 أحدث وأفضل أمتلكتا ومحللتا يا ( جاك ) .. سنحصل  
 على برتاج ( السوبرمان ) الجديد . الذى لم يتم  
 استبداله سوى فى أكساء القديسات الفاصة الفصص .  
 و سألون : إننا نطرقا هذه الفرصة للجريته .. ثمهم  
 أن تواجه ذلك الرجل . وأن تسقطه سحطا .  
 قال ( جاك ) فى حزم :  
 - سأبذل قصارى جهدى يا سيدى الجفران

التقت إليه ( تورتسول ) . قائلا :  
 - المهم الآن أن نحدد موقعه .  
 قال ( جاك ) فى حمرة الوجه :  
 - أليس داخل البيسون المركزى يا سيدى ؟  
 أجاب ( تورتسول ) فى سرعة :  
 - مؤقنا .

أقبل التسلول فى صحنى الشاب . لتتابع ( تورتسول )  
 فى اهتمام :  
 - إنه يأمر مناعب جملة هناك . فى هذه المنطقة .  
 ونفاد على مجرى المسابقة لراوسر تقسم الصلوات  
 الخاصة . فى الصابرات المركزية الأمريكية . وكرجل  
 خاضع حريا مضمومة . ضد ( أنهم صبري ) هذا .  
 أراهن على أنه سيكسر غطاسة طاقم أمن السجون .  
 وسيطافره على الرغم منهم جميعا . وتحت أوقافهم .  
 مهما حاولوا ملحه من هذا

الحك عاجبا الشاب . دون أن يتيسر بيئت ثلثة . فى  
 حين أنهمك الجفران بضع الحقائق فى بعض حيلة  
 الخراط . قبل أن يتكلم من بينها خريطة . لكنها على  
 الجدار المتكلم . وقال :  
 - هذه خريطة حديثة لفصلية لسيون ( نيويورك )

المرغزى بكل مدخله ومفارجه ، ولو أنها استعملت  
طريقة الظاهر ( أنهم صبري ) ، وأضحت إليها شيئا من  
الطبع . مع تلك من التغيير لفرقة ومواعيد القصة ،  
استجد أن الفصل مفرج له هو هذا .. وهذا يدعى أن  
تتكلم ..

فأما ، وسببته تشير إلى نقطة معجوبة ..

والعجيب أنها نقطة تبع عن السجون أكثر من الكواكبت ..

والتبع حللها الشاب في حيرة ..

بن في نقطة ..

نقطة عذبة ..

\*\*\*

أو متابع لمعاد ( أنهم ) وأصله ، لابد وأن يدرك  
أن الفصل الأول في نهايته ، من كل ما يصورن له من  
مفطر بعد .. بعد حذبة الله ( سبحانه وتعالى ) - إلى  
ذلك التوافق العضلي لتصويب المدعى - الذي وجهه  
الخلق ( حل وجل ) إياه ، وصقلته الشهرة والتجارب  
المستقلة ..

لكن تلك النقطة ، التي انفصل فيها ترواج المطرقة .  
فإن ( أنهم ) يلقى الحيل ، وإلى نهايته تلك ، نحو  
السروحة الضخمة ..

وعلى الرغم من القسوة القوية ، التي حدثت مع  
ارتعاش تلك بالسروحة ، والتكيف الحيل حول  
ريشتها ، بلقن دورتها ، إلا أن كين ( أنهم ) المصيبة  
بصمم مؤات لم تسمع شيئا ، في حين تفرقت حواسه  
كلها على عصابة الانزلاق ، التي تطفه نحو أبنية  
السروحة ، التي انطلقت سرعة دورتها كثيرا ، مع  
التكيف الحيل حولها ..

وبمهاراة مدعشة ، وتوافق مدهل ، حبط ( أنهم )  
بأصمبه على ريشتين من السروحة ، ثم طعن بتسكين  
بمركزها ، وترك جسده يدور معها بسرعتها المنخفضة ،  
فإن أن يدلع أصمبه إلى إطارها بكل قوته ، لينضج  
دورتها ..

فإن هذا يحتاج إلى قوة غارقة بالطبع ، إلا أن الحيل  
المتكفة حول محور السروحة عولته على إيقاعها نقطة  
واحدة ، كانت تكفي لثقب عبر فريشتين الكبورين ، إلى  
الجانب الآخر من السروحة ، التي عادت دورتها نحو  
صيرة ..

وعلى الجانب الآخر ، نهك ( أنهم ) مرتين في قوة ،  
فإن أن يهزأ وتم أنفاسه ، قللا نفسه :  
- صدق الله .. لك تجاوزت هذه المرحلة من الخطر .

كان يشعر بنوار محدود . نتيجة لما استشفته من  
الغاز السام . ولكنه واصل يتم أنفاسه . وهو يراقب  
عبر الجزء المتبقي من العمر . حتى يسلخ لهائسه .  
ووجد جسمه ينطفئ عبر فتحة التهوية في . القبو إلى  
قاعة التنظيف الكبيرة ..

وبسرعة . عب ( آدم ) واقفا على قدميه . وثقلت  
حواله في حذر . قبل أن يصطدم :

- ترى هل أجد ما يعاونني على الحياة هنا ؟  
ثم يكن من الصون عليه أن يكلم أنفاسه . طوال هذه  
الفترة . إلا أنه يقل جهدا خرافيا . ليعاقل له وجهه في  
شفة . وهو يبحث في قاعة التنظيف عن شيء ما  
بالضبط ..

وبرأت عثاء في الزخاج علفا عثر على يافته ..  
وفي سرعة . التفت قطعة من التسلل التنظيف .  
وصطب عليها قليلا من الشاير المتناثر (\*) . الذي عثر  
عليه . وألقها حول كتفه ولحمه في إعدام ..

(\*) الشاير : عرقوب من البيرجوج والبيرجوج . مادة ١٠٣  
وهو غاز لا لون له . يحد الرائحة . لديه القويان في الماء . ويطلقه  
الغاز قوي الشاير . ويصل تطهير الشاير السائل عن طريق التطهير  
الإتقالي لتدم المجرى . أو بالوسائل الكيميائية الحديثة . فخطوة أولى  
في عملية تطهير المجرى . وأصلاح الشاير واسعة الاستعمال .  
في الصناعة . والطب . والزراعة

كانت رائحة الشاير خطوة مزعجة . إلا أنها كانت  
قادرة على . معالجة باقي الغاز السام . بحيث يملكه  
التقاط أنفاسه . دون أن يفتك وأعبه ..

وفي سرعة . التزع الخريطة من خزانه . وفردعا  
أنفاسه . وراح يبحث فيها عن طريق الهروب . الذي  
تلقبه منذ البداية ..

ومع الهمله في دراسة الخريطة . لمس ( آدم ) لبرا  
جوهريا للغة :

لمس حالة الصمم المؤقت التي أصابته .  
لمن خلفه . وفي حذر قليل . تكلم لعمره الشان من  
حركتي الصون . بقائعهما الواقين . وأل منهنما يحصل  
منفعه الأتي . ويصوبه إلى القهر ..

وفي الظروف العادية . لم يكن من الممكن أبدا ألا  
ينقطع ( آدم ) يقع أقدام حرجلين . وألا يشعر بأخطائهما  
لعموم ..

ولكنه . في هذه المرة . لم يكن يسمع شيئا .  
أي شيء ..

ولهذا تقدم الرجلان . حتى صارا على قدمي أحدهما  
ثلاثة منه . وصوب كل منهما لوجهه منفعه الأتي إلى  
الظهر ..

والتعلقت الرصاصات في القبر ..

\* \* \*

الطلق ( أدم ) يدعو : صبر صبر طويل .. طويل ..  
يبدو وكأنه بلا نهاية . ومن خلفه التعلق قريب من  
الرجل ، في ملابس سوداء مخيلة . وكل منهم يحمل  
مظلتاً آتياً ضلماً ، ورائعوا يحاصرونه بقفلة مخصصة .  
حتى لم يعد له من سبيل للفرار ..

وأجاء : صوب الجميع مدافعهم الآتية نحوه ..

والتعلقت في المكان سرعة مذهورة :

— انظرس .. انظرس يا ( أدم ) .

ثم برز ( أدم ) ، بهيئة الضخم المتكثف ، وهو  
يبدو بقل قوته نحوه ، مغزراً :

— انظرس يا صديقي .

فإن الرعب والهلع يملآن الآن مستلهم من ملامحه .  
ولكن هذا لم يمنع الرصاصات من أن تتعلق ..

ومن أن تفتقر جسد ( أدم ) : و ...

« لا .. ليس ( أدم ) .. ليس ( أدم ) .. »

التعلق جسد ( أدم ) في خلف ، وهو يطلق تلك  
الصيحة ، التي التزعت من قابوسه ، لهبة من رقاده .  
وصرخ :

— ( أدم ) .

أسرعت إليه مضيفة الطفرة : لتهدئ من روحه .

وترثت عليه في رفق ، قلقة :

— اعداً يا سيد ( أدم ) .. اعداً .. كل شيء حتى  
مايرام .

هتق ( أدم ) في وجهها لحظة ، قبل أن يهتف :

— من أنت ؟ .. وأين أنا ؟ !

منحته ابتسامة رقيقة . وهي تهب :

— أنا ( هبة ) .. مضيفة جوية بطرقة ( مصر  
للطيران ) . وأنت حتى الآن طيرة طيبة خاصة . تتجه

به إلى ( القاهرة ) مباشرة .

خلف مذهوراً :

— إلى ( القاهرة ) ؟ ؟ .. كيف ؟ ؟ كيف سمعوا

لأنهم يعلم هذا ؟ ..

كيف ؟

قلتها . وتلوه في ألم . مع الحركة المتقطعة لهرجه .

لعبت ثريته عليه في رفق وحنان ، قلقة :

— اعداً يا سيد ( أدم ) .. لقد ألقوني أن هذا

اصحابك : أفتت مصاب . و ...

لتضمها في مראה :

- فلان يادى أن لقي إلى جوارى فى مقلته .

سألته فى دشة :

- إلى جوارى من ؟

الفرورقة عيلاء بالدموج ، وهو يقول :

- إلى جوارى أصديق أصدقاء عسرى .. لا يهتفى أن

أقرقه ويده هناك .

تظلمت إليه لعلته فى تعاطف ، قبل أن تسأله فى

عنان :

- أكان لديك ما يمتن أن تقطعه من ليله ؟

حنى فى وجهها بدشة ، وتكلمنا ثم يتوابع هذا

السؤال قبط ، وارتمست الصورة على ملائحته يضع

لحظات ، قبل أن تتحدر من عيته بعة سائلة ، وهو

يتلفضهما ، متعلما :

- أمت .. كنت أرى

أهتست مشقة ، وهى تولى على التلمذ المعنوي

له ، وأدنى نحوه ، قلقة :

- أنت لم تظن فى حله إن .. فى لى : أعتقد أنه

من الطرائى الذى يملكه رعاية نفسه بنفسه ؟

حنى فى حواس :

- بالتاكيد .. أمثله بمنهم رعاية مولة بأعمالها

ضمت ، قلقة :

- ما الذى يملك بكائه إن ؟

وبدت له أبتسائها مألوفة ، وهى تعطف :

- صحتك فى الأمل بالقليل .

عانت قلقة ، رقيقة ، جذابة ، إلا أنه لم يستطع

التفاعل مع كل هذا ، فلم يكن يملا عقله وبكائه سوى

ألم واحد ..

قرأ ما الذى يواهبه ( أدم ) الآن ؟ ..

وأبى موابه ؟

كبه ؟ ..

\* \* \*

لم تكن ألكا ( أدم ) قادرة ، فى تلك الحالت ، على

سجاع قطار بنارى أديم ، ينطلق نحوه ليل فضيان

مهلكه منهلالة قديمة ، ويطلق صفارة تحذير قوية ،

لذا لقد اقرب منه العارسان لمسافة بلغة الخطورة ،

لا تتجاوز الأمتار الثلاثة ، وهو ب كلاصا مقلته إليه ،

و ..

وكان الفل فى حواس ( أدم ) ، كان يتكسر على

حاسة السمع وهذا ..

واليس على حاسة البصر ..

والى نفس لحظة سقوطه ، برز خمسة من العرائس ،  
عدد مدخل قاعة الترفيه ، وهم يصيرون مدافعهم نحو  
( آدم ) ..

وبضربة قوية ، القزع ( آدم ) صمام الطاقة ،  
فقطعت اليأس بصر المكان بصوت مقيف ، ويصنع  
حاجزا بينه وبين العرائس الخمسة ، الذين راهوا  
يعتقون رصاصاتهم فى غضب وإسراف ، فى كل مكان  
يعتقدون التصويب إليه ..

وبل سرعته ، انطلق ( آدم ) وهو غير قادر ،  
واليفسر يعجبه عن حيلهم ، فى حين تطارد  
رصاصاتهم فى فراشه ، حتى بلغ لهوة مستبشرة فى  
زمن القاعة ، تضيئها شبة معلقة عميرة ..

وبل ما يملك من قوة ، راح ( آدم ) يرفع تلك  
الثقبة من موضعها ..

كانت الثقبة من الصلب ، قليلة للغاية ، حتى أنها  
تحتاج إلى ثلاثة رجال على الأقل لرفعها ، ولكن  
عضلاته الفولاذية القوية بالقوى ما يملكها ، وبدا  
عمره وكأنه يملك على الانهيار ، ولعلكن وجهه فى  
شدة ، وهو بجانب الثقبة الثقيلة ..  
ويجذبها ..

نفس نفس اللحظة ، نفس شهر فيها القوسان  
منفيهما ، انفلتحت عينا ( آدم ) تلك فقلن المتحركة ،  
على الجدار المتقلب ..

واستوعبت ثمانا ما يملكه ..

وعندما ضغط القوسان زنادي منفيهما ، وانطلقت  
رصاصاتهما لتحصده الهدف ، حدث تغير جوهري فى  
الموقف كله ..

لقد انقلبت الهدف نفسه من موضع الإصابة ..

انقلبي ، ألكة العنسى بسرعة مذهلة ، وترك  
القصاصات كلها تعثر فوق رأسه ، ثم مل بجسده إلى  
اليسار ، ووثب لتلكه نحر خصمه ..

وانقلب الموقف رأسا على عقب ..

صحيح أن القوسين عدا يملكان السلاح ، وهو أحسن  
ثمانا ، إلا أن وثاقه المدعنة ، والصحة القلبية التى  
أعطتها ، كان لهما تأثير مذل ، القسطن له جسدا  
قوسين ، وهما يتراجعان فى رعب حاد ، قبل أن  
تهدى لهبة ( آدم ) على معدة أركبها القليلة ،  
ويثور جسده كله حول نفسه كسروحة أسية ، لتترك  
قمة قناع الرجل القاتل ، وتلقه سترون كالمثلن إلى  
الغيب ، لم تحطم بالقوة الكبيرة ، وسقط لك الوحى ..



ويجذبها

والهبة ، يبرز أعمده الثقل من العوازل ، بعد  
تجاوزهما حواجز الهزاز ، ويصرخ أعضاها بحماسة لم  
يسمعهما ( أدم ) ، وهو يتلوى نحوه ، ثم صوتا الاثنان  
منعجهما الآلين ، و ..

وقان انقبضا للجرأة وسرعة الاستجابة .

ففي نفس اللحظة ، التي صوتا فيها الرجلان  
منعجهما ، تخلص ( أدم ) عن الشبكة المعنوية ،  
والنفس عتيها ..

رأس ترائق مدعش ، فيض على مصمم أعضاها ،  
وتلعه إلى أعلى ، في نفس اللحظة التي وثبت فيها  
قدمه ، لتزلق المنطق الألى في يد الآخر ..

واتطلقت رسامات المنطق الأول في سقف القاعة ،  
في نفس اللحظة التي يبرز فيها العوازل الثلاثة  
الأخرون ، ومدافعهم مصوية نحوه ..

وسرعة مدعشة ، ركل ( أدم ) أحد العوازلين ،  
ليدفع نحو رفافة الثلاثة ، ثم التزع المنطق الألى من يد  
الآخر ، ولكنه في معنته ، قبل أن يدور على عتيه ،  
ويهو نحو القنوة ، التي أراح عليها الشبكة تماما ،  
ويصرخ أحد العوازل :



ثم التزع المنطق الألى من يد الآخر ، ولكنه في معنته ، قبل

أن يدور على عتيه .

.. اظنوا النار .

وقبل أن يتم جهارته ، انطلقت مصاصات زميله نحو  
( آدم ) ، إلا أن هذا الأخير وثب داخل القهوة ،  
ولخص في مياها الصيلة ..  
واندفع العرائس الثلاثة نحو القهوة المتشوقة .  
وراموا يثقلون أرواحهم داخلها ، لكن أن يصغم أدهم :  
.. ثم يد له أكر .

وهان على حل في قوله هذا ..

لقد اظننى ( آدم ) في قاع القهوة الكبيرة ..  
اظننى ثماناً .

ويلا أكر ..

\*\*\*

أشار ( بيوت ) بسوكته إلى نقطة ما . على خريطة  
الصيلة . وهو يقول في التوتر :  
.. إنها مصرات صراف المياه الزائدة ، من قاعة  
التعطيف .. إنه يتصور أن باستطاعته عبورها إلى  
المحيط (\*)

عند الملائك ( هاتكس ) حاجبيه . قائلاً :

( \* ) على هيئة ( ليونارد ) على المحيط الاطلسي

.. هذا الرجل باستطاعته أن يفعل كل ما يمكن أن  
يفطر أو لا يفطر بهائه .

اقلت إليه ( بيوت ) . قائلاً في صراحة :

.. ولكنه يفطر على أية حال .

قال ( هاتكس ) بسرعة :

.. يفطر مفلوك .

أجابته ( بيوت ) في عصبية :

.. مهما بلغ لقوله . أهر يفطر . يحتاج إلى الهواء  
على الأقل .

ثم عد يشير إلى الخريطة . مستطرباً :

.. وهذا ما أن يحصل عليه داخل أنابيب الصراف .

التي تمتد ثلاثمائة متر قاعة ، وتنتزع إلى ثلاثة

اتجاهات . واحد منها فقط يمكن أن يقود إلى المحيط .

يختم ( هاتكس ) في سفوية . قائلاً :

.. كل بأنه سيخط هذا الاتجاه بالتمديد .

نشد حاجبا ( بيوت ) في غضب . وهو يقول :

.. قبل أن أهبها الملائك : إلى أي حبيب تنقسم

بالخطيئة ؟ .. ألم تنكبه إلى أنك تعيد كثيراً إلى ذلك

الرجل . وتتصور أنه قادر على اتخاذ الخطوة الصحيحة

دائماً ؟

أجابته ( هاتكس ) في سرامة .

- ليست مهرة تصورات بارجل .. إنه يلمن .. هل  
تصورت أنت أنه اختار حجرة الصبغة عشوائية ؟ هل  
رأيتهم خرافات الصبغة ، وتألفتم من أنه لم يحصل على  
إحصاءها ؟ .. هل قلت تلقى أن وصوله إلى قبر التكليف  
مهرة ضربة حظ ، وأنه عثر على منزل أنابيب صرف  
المياه بتسوية الفحة ؟

لماذا الطاء حالي ( بورت ) في شدة ، وهو يتطلع  
إلى الفريضة ، وقد بدا له عيبك ( هاتكس ) منطقياً  
انغلبة ، ثم خضع في خلوت :

- إن القرين يلزم إلى أين يتجه بالتعب ؟  
وصيت بضع لمخات ، قيل أن يضيف في حزم :  
- ولكن هذا لا يعني أن رافقه يستطيعان التصور  
لفترة طويلة بدون هواء .

أجاب ( هاتكس ) :  
- سيهد وسيلة للتقلب على هذا ..  
الفتت إليه ( بورت ) ، قلنا :  
- واو . حتى لو استطاع قلم ألفانه طوال المسافة ،  
سيهد أمانه في النهاية مقلتها ..  
ومثل لمر ( هاتكس ) - مضيفاً في سرامة :

- مقلتها قلته .

قلتها ، وشارع المكان في خطوات واسعة سريعة  
ودون أن يضيف حرفاً واحداً ..

\* \* \*

خاص ( أدم ) صبيلاً في المياه القلادة المقلمة ،  
في فجوة صرف المياه الزائدة ، وراح يسبح عبر  
الأنابيب الواسعة ، وهو يحنس طريقه ، عاماً تلك  
المنطع التي ، الذي استولى عليه من حارس السجن ..  
كان له الترح قطعاً القسائل المبهمة بالتشاور عن له ،  
ومثال يكتم ألفانه ، وصدره يفتقر كل ما استقبله  
من هواء ، قيل أن يقلد إلى المياه وإراعاة وسقاء  
يتحركان في سرعة ومهارة ، ليندفع جسده بانكس  
سرعة معتقة عبر الأنابيب ..

وعندما بلغ النقطة ، انسى التفرج عندما أنابيب  
الصرف ، كان يعرف هذه جيداً ، فاختار تلك المسار  
في أقصى اليمين ، وواصل طريقه عبرة في مرونة ..  
وكان الطريق طويلاً باللمن ..  
طويلاً حتى أنه استهلك معظم ما يخزّنه صدره عن  
الهواء ، قيل أن يبلغ نهايته ..  
وهنا تتضح أهمية تلك التكريرات المستقلة ، التي يوافق

## ٦ - القلعة ..

لم يكد رايان القهلق يركض ، في تلك الليلة المظلمة ،  
التي التفتها ( توماس لمارك ) مغراً الاتحاد القلعة ، حتى  
واثبت يده لتكتظ ساعته ، وقال في لهلة :

.. من المتحدث ؟

أثناء صوت ( بيوت ) ، ملصقا بالفتور والحسيرة ،  
وهو يقول :

.. أنا ( بيوت ) .. المواق هنا محطة للقلعة .

سأله ( توماس ) في هذا :

.. هل نجح لك الرجل في القرار منكم ؟

أجاب ( بيوت ) في سرعة :

.. كلا .. لم يعمل هذا بعد ، ولقدنا مراقبا هاجزين  
عن السيطرة على المواق .

أشك حالي ( توماس ) في توتر ، وهو يسأله :

.. ماذا تعني بهذا ؟؟ هل يسيطر هو على المواق ؟؟

ترد ( بيوت ) لحظة ، قبل أن يجيب :

.. ليس بالضبط .

صاح به ( توماس ) في غضب :

عليها ملء حذافيه ، ولقداسة تلك البرنامج المتكامل ،  
الذي وضعه والده لتدريبه ، قبل أن يتجاوز الفلسفة  
من حمراء ، والآل ضابط من قلعة رثية على المشران  
الهواء ، واستهلكه بظام ملحوظ ..

وعندما بلغ العشرين من حمراء ، ساعدته هذه  
التدريبات على كسر الرقم القياسي في القوس الطويل  
تحت الماء ، بون أجهزة مخلوقة ..

ولأنه لا يمكن أبداً ، لقد استطاع الانطلاق بأكمله  
القلعة المدعومة لركبته ، وتثبيتها وصلتها ، طوال  
المسافات التالية ..

وحتى الرغم من أنه ، في حمراء الجملي ، يتكوى  
فجئاً على بطل العالم في القوس الحر ، إلا أن المسألة  
تلفت أطول مما تصور ، حتى أن الهواء قد تكبد من  
رثية لملصقا ، قبل أن يصل إلى نهاية الأنبوية . و ...

وحتى الضوء الضافت ، المتصل من القصر ، عبر  
مياه المحيط ، واقع بصر ( أدم ) على نهاية الطريق ..  
والحد حاليه في شدة ..

أهناك ، وعند نهاية الأنبوية مباشرة ، تلتفت هناك  
شبكة من الفولاذ السميك لشد الطريق لملصقا ..

شبكة تعمل في وجودها نهاية مخيلة الصراج ..  
وأرجل المستعمل نفسه .

\* \* \*

— أنا أبيض هذا الأسلوب السليم ، الذي تتحدث به  
بارجل .. لو أن لديك ما تخبرنا به ، فلأصبح هذه برون  
مولوية

أجابته ( بيوت ) على الفور :

— لقد نجح بارجل في القرار من رجائي أكثر من  
مرة ، وهو يحاول القرار الآن ، غير أنابيب مسرف  
السيارة ، وأقننى أظن إلى أين سيأتى به هذا  
سأله ( توماس ) في حدة :

— ماذا تعنى بذلك تظن هذا ؟

ازمرد ( بيوت ) أجابه في توتر ، وقال :

— أقصد أنني وأنتي من الموضع الذي يتجه إليه يا مسر  
( توماس ) .

ثم استمر في سرعة :

— هذا هو النجاح في الوصول إليه .

التفت جانبا ( توماس ) ، وهو يقول :

— ألا يمكنك أن تفسر حديثك أكثر بارجل ؟

ازمرد ( بيوت ) أجابه مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

— بالطبع يا مسر ( توماس ) .. بالطبع .. كل  
ما أقصده هو أن تلك الأنابيب تمتد لمسافة طويلة ،  
وربما يلقى مصرعه اختناقاً داخلها ، قبل أن يبلغ

المخرج ، وحتى لو لم يحدث هذا ، فسيجد المخرج  
مغللاً بشبكة لولائية قوية ، تمنعه من الخروج إلى  
المصير .

سأله ( توماس ) :

— أأنت وأنتي من هذا ؟

أجابته ( بيوت ) في حياء متواتر :

— وبالطبع يا مسر ( توماس ) .. إدارة السفن تعلم  
أن هذه الأنابيب يمكن أن تصبح مغلقة ، كل من يحاول  
القرار ، ولهذا أغلقها بشبكة بهذه .

صمت ( توماس ) يضع يده على قلبه ، وراح عقله يراجع  
كل ما قرأه في ملف ( آدم ) ، وكل ما سمعه من السائرين  
عن ذواته المتفوفة ، قبل أن يسأل ( بيوت ) في حزم :

— أين تنتهي تلك الأنابيب ؟

أجابته ( بيوت ) :

— على مسافة مائة متر داخل المحيط يا مسر  
( توماس ) ، و سترسل رجالنا لك طرة على سفركها  
على الفور . و ...

لقطعه ( توماس ) في سرعة :

— كلاً .. لا تفعل هذا .

بهت ( بيوت ) لتجواب ، وعتف في دهشة :

.. لا تقل هذا ؟

أجابه ( توماس ) صامرا :

.. نعم .. لا تقل هذا .. لا ترسل رجلك إلى منطقة  
الخروج .. لقد أنقذنا إمداداتها بالخطيئة ، وستكوني  
تعلن تهالكى .

فارتد ( بورت ) ، وهو يقول :

.. ولكن هذه مسئوليته يا مسكر ( توماس ) ، ولولم ..

قاطعه ( توماس ) مرة أخرى في غضب :

.. قل ما أسرك به يا ( بورت ) .. إنه لا تقاضى  
لكه الزائب الشهير الضخم لكسبي لأمريكا .

اعتان وجه ( بورت ) وهوته ، وهو يتقدم :

.. كما تأمر يا مسكر ( توماس ) .. كما تأمر .

ولم يلبث فيه إمداداته المعتاد ، قبل أن يعيد الجماعة  
إلى موضعها ، في حين ظل ( توماس ) ممسكا بمساحة  
مكثفه بضع لحظات ، قبل أن يهتف ناديا زميله  
( تشارلز دار ) ، الذى خرج إليه ، قائلا :

.. هل استعد جديد ؟

هذا ( توماس ) يده إليه بورصة تموى إمدادات  
مخرج الأتريب ، وهو يقول :

.. هذا هو الموضوع ، الذى سيظهر هذه ( أوهام

صبرى ) . إذا ما نجح فى القرار من السجون .

قرأ ( تشارلز ) الإمدادات بسرعة ، قبل أن يقول  
فى دفعة :

.. وكيف عرفت هذا ؟

أجابه ( توماس ) :

.. سأشرح لك كل هذا فيما بعد ، أما الآن ، فلفظ

التفصيل الذى تشغلون أنفسكم ، وأهملوا تكملة الرجل  
هناك .

مطأ ( تشارلز ) شفتيه ، وهو يقول :

.. الأمر لا يحتاج إلى فريق يا ( توم ) .. فن ما أحتاج

إليه هو زورق يشارى ، وعندما يظهر لك الرجل ،

سأستد رأسه برصاصات منقلى ، و ...

قاطعه ( توماس ) فى صرامة :

.. استعد الفريق يا ( تشارلز ) .. لا داعى لأن تكرر

الخطأ نفسه مرتين .. لا أريد أبنى اجتماع لكشل هذه  
المررة ..

اتخذ حاجبا ( تشارلز ) فى ضيق ، ولتته ، ولباد على

أسلوب العمل المتقلب عليه ، ثم يحاول الاعتراض هذه

المررة ، وهو يقول :

.. كما ترى يا ( توم ) .. كما ترى .

والنطق بمعاينة الهاتف . ليجري اتصاله . في تلك  
الساعة المتأخرة . بالفرق فريق القتل . الذين ينتهون  
تصل أعضاء الاتحاد  
العداء القتل .

\* \* \*

كان ثاقبة تعطي كان لها ثمنها . في تلك اللحظات  
العصية ..

مقررون الهواء في رجلي ( أدم ) لقد كنت تقريبا ..  
والثعب قد بلغ منه مبلغه ..

والطريق مقلق أمامه بشبهة قوية من الصليب ..  
وما من سبيل آخر للخروج من المكان ..

ولم يكن الأمر بحاجة إلى التفكير من التفكير ، إذ  
لم تكن أمام ( أدم ) سوى طريقة واحدة ..  
أو محاولة واحدة لنجاة .

ويلا لرك . صوب المذبح الألى إلى حافة الشبهة ..  
وأطلق النار

كانت قوة ارتداد المذبح الألى عتيقة . في قلب المياه ،  
مما بلغ جسده إلى القلق امتزجين قاتلين .

ولكن الرصاصات أصابت جانب الشبهة . عند تلك  
الجزء الذي يثبتها بجوانب الألبوية .

ودون أن يضيق الثانية واحدة ، سمح ( أدم ) تنمو  
الشبهة . وبلغ مأسورة المنطق بين أفعالها . ثم أستاذ  
قهره إلى الجدار . وبلغ أدمه في الجدار المقبول .  
وراح يضغط  
ويلا لركه .

ثم يكن الأمر عيلا أو بسيطاً . إنما احتاج طيه إلى  
جهد حقيقي . استهكت الطاقة الباقية من الهواء في  
صدره . قبل أن يتفصل جانب الشبهة عن جدار الألبوية .  
ويترك فجوة عميقة لمجرد ..

والفعل صدره بشدة . وعادت ولقاء التنويران . وهو  
يهر تلك الفجوة . ثم يضرب الماء جزائحه وسائليه .  
في محاولة الصعود إلى السطح . قبل أن يتهاوى جسده .  
مع النقص الشديد في الأكسجين .

والتوقع أنه في هذا الموقف بالتحديد شملت قوة  
الإرادة القويانية . التي يتمتع بها رجل مثل ( أدم صوري ) ..  
لقد يكن جهداً حقيقياً . منذ هاجم تلك العناصر . في  
عمرة التقادرات الخاصة . وواجه الخطر كالأخر . ثم  
انتهى به الأمر إلى تلك المواقف العصيب . دون أن  
يتفكر أياها في نفسه لحظة واحدة ..  
ودون أن يتأكد الأمر في النهاية قط ..

حتى في تلك اللحظة . عندما ضاقت قلبها أمام  
عينيه . وأرشد على الفور على عيوية صلبة . مع  
القلص البعد في الأكسجين . ثم يلهج اليأس في التمسك  
إلى عروقه لها .

ثم برز رأسه على السطح بركة . وعطف الهواء عبر  
لثته . ليملا رائحة التين شرافقا الاطيق ..

وربما كان هذا أجمل حواء استقبلته في حياتها .  
لأنه حواء الحياة . الذي ملا صغره . ولهدية عقله .  
وأغاده إلى عظم الأحياء . لتكتسح حواسه غلها بلمعة  
واحدة ..

وهواء الحرية . الذي يحيى قلبه ليج ..

ولها ..

والعائلة كاملة أو يزيد . تترك ( أدم ) جسده  
يستريح . ويكتسح قلوب مياه المحيط . وراح يتطلع إلى  
الفر في سميت . ليستمتع نشاطه وقوته . ويضع خطة  
الصاغات القادمة ..

من المؤكد أن غروجه من هذا المأزق لا يحيى أن  
المشكلة قد انتهت ..

سيبرس رجال الأمن في السجون الأمر . ويستنتجون  
حسنا أن هذا هو السبيل الوحيد أمامه للفرار . وأن

تعضى تلقائى معودة . حتى يجدد حوته في كل مكان ..  
وهي لو ليج في الإفلات منهم . فما زالت القضية  
الراهمية أمامه ..

مآزق السيلور المصري مستظلا ..

والمفك ( منى ) ..

والم بك يصل بالفكر إلى هذه النقطة بالتحديد . حتى  
تعد حاجباه في شدة . وعطشه تلك الموجة الكاسحة  
من العطب ..

إن فلولك الأوغاد قرروا التجوء إلى القهظ القفر  
لحبة ..

واقتروا ( منى ) إصلاح تعطيه ..

اقتروها : لأنهم يطمون أنها المطلق الوحيد في  
الكون كله . الذي إن يترك لحظة واحدة في التعطية  
بحياته لمسها من أجله ..

والكثير من يطمعون على غطواتهم هذه ..

لقد قسم أن يفعلوا شيئا فاشعا : لأنهم قرروا في هذا .  
ولأنهم أفسدوا عليه ..

ومع صورة ( منى ) . التي لم تأت . لئلا يحلها  
كله . وتحمي بقلبه . الذي خلق من أجلها في قوة .  
استعد ( أدم ) حزمه ونشاطه وحسنه وقوته . وراح



يضرب الماء بقرابه ، ليسبح ميلها عن المكان . قيل  
أن يصل هناك السجون .

ومن الموائد أنه استعاد الكثير من حاسة السمع  
أيضا ..

هذا ، لأنه سمع في وضوح غير الزورق الهضري .  
الذي يتجه نحوه مباشرة ، والذي طم ثلاثة من الكتلة  
المختلفين ..

( تشارلز دار ) و ( كولي ويكولس ) ، غير الأسلحة .  
و ( آرثر ميلوسكي ) ، غير المتغيرات والمفرقات  
وفي نفس اللحظة ، التي انطلقت فيها أثناء هدير  
الزورق ، كان ( تشارلز دار ) يراقبه عبر المنظار  
المعرب لينقله ، المزود بجهاز خاص للرؤية الليلية .  
ويستمع في جمل ظاهر :

— ها هوذا .

فكان هؤلاء الأربعة نظيرة سريعة . قيل أن يستمع  
( آرثر ) :

— إن ذلك نها .

أجابه ( كولي ) في صرامة :

— موقنا .

ثم أجاز حينئذ إلى ( تشارلز ) ، مستغردا في حزم :

— أشرت نراه في وضوح ؟

أومأ ( تشارلز ) برأسه إيجابيا ، فاستعد حاجبا  
( كولي ) ، وقال :

— فهم انتظروا إن ؟

أرسمت على شفاه ( تشارلز ) ابتسامة واثقة  
سافرة ، وهو يقول :

— على الرعب والسعة .

وضغط زائد البهنية ..

\*\*\*

أخذ حاجبا العينين ( هاتس ) في شدة ، وهو  
يرمي ( بيرت ) بطرفة غاضبة ، قائلا في حدة :

— دعا الذي نطيه بأنه لن تبلغ رؤسناك بأمر قرار  
الرجل ، خير ألييب صرف المياه ؟؟ المقطوع أن يتم  
إرسال فريق لاستحقاقه ، عند مخرج الألييب

قال ( بيرت ) في عصبية :

— إن يطلعه الوصول إلى المخرج حيا ..

غلب ( هاتس ) :

— ليس من حقه أن تكرر هذا ، أبلغ رؤسناك  
فصيب ، ودعهم يفتنون ما يرويه مناسبا .

أشار ( بيرت ) إلى صدره ، قائلا في حدة :

.. أو زمام ؟ .. أنا وليس الآن هنا ، والمستقر  
الأول عن سلامة الجميع ، وعن القلم والقوانين في  
السين . وأنا وحدي أقدر ما ينبغي فعله  
صاح به ( هاتس ) :

.. أليكن يارجل ، ولكن الشخص الذي يملك وحده  
قضاء القرار ، يملك وحده كل عواقبه أيضا .  
هاتف ( بيوت ) بدوره :

.. بالضبط ، وأنا مستعد للعمل على المواقف أيها  
المنطقي ، وسأفعل كل القرارات ، وألوكها لقرار كان  
ينبغي أن أتخذ منذ البداية .

واكتفت إلى أحد رجاله ، مستكبرا في غضب :

.. اصطحب المنطقي ( هاتس ) إلى جبهة التخطيطات  
الدائمية ، وأعطى عليها في إعدام ، وضع أساسها اثنين  
من أقوى رجالنا .

هاتف ( هاتس ) مستكبرا إلى نقطة :

.. هل تهرؤ على سبني يا رجل ؟

استدار إليه ( بيوت ) ، وانطد حليواء على نحو  
مخيف ، وأعطت شروق الدنيا قلما من عينييه ، وهو  
يقول : مكملا حديثه مع الحارس :

.. وهو الرجلون ينصف رأس ملتفتا العزير ، لو

حارون .. مجهزة محمولة .. أن يصغر جبهة التخطيطات  
الدائمية .. هل سمعني جيدا ؟

هذا الغضب على وجه المنطقي ( هاتس ) ، وأطعن  
من عينييه ، وفي صوته المطلق ، وهو يقول :

.. أليكن يارجل ، هذا الموقف لن يستمر إلى الأبد ،  
وسيتكفى إن عاجلا أو آجلا ، وعنده سيكون عليك أن  
ترجع حيثك السابقة قلما ، فستعزى عن كل خطوة  
خطواتها ، منذ نطمت المشى ، وألو وجهت ثغرة واحدة ،  
فأقسم أن أبعثك لتفزع لملها غلما .

اعتلق وجه ( بيوت ) ، وهو يصرخ في ثورة :

.. المرحوء من هنا

طبع الحارس ( هاتس ) أساسه في أسوة وبخشونة ،  
في حين تلمح حارس آخر إلى حرج ، قيل أن يكلم ،

.. المواقف يا سيدي أنه توجد بعض التخطيطة فيما  
يقول ، فمن المنطقي أن ترسل قريبا من رجالنا إلى  
حيث المخرج ، و ...

فأطعته ( بيوت ) في غضب :

.. قل لي يارجل : من يملك سلطة إصدار القرار هنا ؟  
هل تتصور أن ملك الرجل من القوة ، بحيث يملكه أن  
يقال حيا ، حتى يبلغ المخرج ؟

هذا التردد على العارض ، وهو يغمض :

— من يدري ؟ .. ربما لو ...

قاطعه ( بيرث ) في حدة :

— أنا واثق من أنه لن ينجح في هذا — تولى قاطعها

سومعه العاجز .

نظمتها بالهبة لم تنجح حتى في إتباعه هو ..

ففي أصالة ، لم يعد ( بيرث ) واثقا من أن أي شيء

يمكن أن يفلح في سبيل ( آدم صوري ) ..

أي شيء ..

\* \* \*

في نفس اللحظة ، التي ضلقت فيها ( شارلز ) زناد

بندقيته ، غاص ( آدم ) بقية في مياه المحيط ..

واتخذت حاجبها القاتل المصروف ، غمضا طائفت

رصاصته ، وطاشت في الماء ، دون أن تصيب هدفها .

وهي حدة ، غلب :

— القعة !

لبنان ( تولى ) و ( آرثر ) نظرة شديدة التوتر ، قبل

أن يسأل الأخير :

— ماذا حدث ؟ .. من أخطأه ؟

لبنان ( شارلز ) في عصبية :

— لقد غاص في الماء ، قبل أن ألتقط الزناد بجزء

من القاذبة .

هيا ( تولى ويلكوكس ) بتلطف بندقيته بدورها ، وهو

يقول :

— هذا الزناد مفلوظ بحق .

هز ( شارلز ) رأسه نفيا ، وقال في الضعف :

— لمست أعتقد أنها مسافة خط يارجل . لقد سمع

صوت محرك التوربي ، واقتلت إيتا ، ورأى بندقيتي

مضوية إليه ، و ...

قاطعه ( آرثر ) في غضب :

— أي قول هذا يارجل ؟ .. هل تعتقد أن سرعة

استجابة هذا الرجل لتسويق سرعة استجابتك تقابل

مخاوف ؟

لبنان ( شارلز ) :

— مثله يؤكد أنه يمتلك سرعة استجابة مدققة .

غضب ( آرثر ) :

— ليس إلى هذا الحد .

قاتلها ، وهو يقود التوربي نحو القلعة ، التي غاص

فيها ( آدم ) ، وراح يدور حولها في بطن ، ويراقب

سطح الماء على ضوء القمر ، قبل أن يسأل في حيرة :

- قال لي يا ( تشارلز ) : أأنت والحق في أن رصاصك  
لم تفتكه ١٢ .. من المستحيل أن ينفذ تحت سطح الماء  
في هذا الوقت .

رائع ( توماس ويكفوس ) بتفكيره المزدوجة بتسلم  
الصوت ، وينتقل الرؤية الثانية إلى عينيه ، وراح يقول  
لها حوله ، مستخدماً المظلم في البحث عن ( آدم ) .  
وهو يفسم .

- ربما سيجد تحت الماء موكباً ، ولكنه لن يذهب  
بجانبه بالتاكيد .

تعد حلها ( تشارلز ) وهو يفسم :

- أو أن ما قرأه لن يملكه صديق ، فهو لن يملكه  
عن هذا .

سأله ( آرثر ) في قلب :

- هل تعتقد هذا ؟

أولاً ( تشارلز ) برأسه يبعثها ، قبل أن يقول لي  
هزم :

- بالتاكيد ، لكنه سيترك فوراً أن محاولات القرار  
ستكونه هذا أسهل ، وسرعته أكثر وأقرب ، وإن الفضل  
ما يملكه ، في مواقف كهذه ، هو أن يخلق مبدأ ( تايكون ) .

تعد حلها ( آرثر ) في تسلا ، والجسم ( توني ) :

- مبدأ ( تايكون ) ١٢

أولاً ( تشارلز ) برأسه يبعثها ثانية ، وهو يقول :

- نعم .. أهيروم غير وسيلة القناع .

لم يقد يخلق عبارته ، وقبل حتى أن ينتهي من  
حروف كلمتها الأخيرة ، يزل ( آدم ) بكفة من تحت  
الماء ، ويقبض على بتقية ( توني ) ، وجنبه معه إلى  
ماء المحيط ، وتلصق الاثنان تحت الماء في سرعة  
منعدمة ، جعلت ( آرثر ) يصرخ :

- بالتاكيد !.. إنه يهاجم بالفل .

استدار ( تشارلز ) بسرعة منعدمة إلى حيث طعن  
( آدم ) و ( توني ) ، وأطلق رصاصات بتفكيره ،  
الصاح به ( آرثر ) :

- هل جئت يا رجل ١٢ - ( توني ) معه بأسفل .

صاح ( تشارلز ) :

- لو لم أفل هذا لعلنا به هناك .

تصعد حيناً ( آرثر ) في ارتفاع ، ٧٠ أنه لم يخترق ،  
وراح يخلق في سطح الماء ، قبل أن يهبط :

- تنظر ..

قلت إليه ( تشارلز ) في حدة ، فأزيف مؤمناً بيده :

- لقد افترضت بوجهة نظرك .. من الظلم أن نحاول



نور (البحر) يهتف من تحت الماء ، ولقيح على بشاشة (تونس) .

وحلته مع إلى مياه المحيط

القطر (تونس) الآن .. الأكثر أهمية أن نقضي على تلك  
الرجل ..

قالها ، وهو يتلطف من عقيقته ويسمى بعلها ، أكتبه  
بكرة لسن ، فسأله (تشارلز) في عصبية :  
.. ما هذا بالضبط ؟

أجابته (أرثر) في حزم :  
.. قلت أنوفع موقفا كهذا ، فالمعشرت بعض الناس  
الأصناف .

انطق حيلته .. وهو يتزوج فتيل قنبلة الأصناف : ثم  
يلقيها في الماء .. مستطردا في صرامة :

.. فانهن .. اعتنق بهديتها (تونس) في الأصناف  
أبها المصري ، وتكسب روحا كما مفا إلى التجميع ..  
وفي الأصناف ذوي الانقياد ..

الجار يقف للفضاء على أو مخلوق هي ، تحت  
.. يفتح الماء ..  
أو مخلوق بلا استثناء .

\*\*\*



## ٧ - ساعات الخطر

ارتسم الغضب بأبيض صوره ، على وجه الجنرال (تورنسول) ، وهو يهتف في وجه الضابط المسلول من مركز الأسلحة التجريبية :

.. ماذا تعني بذلك ؟ تستطع ملحي الأسلحة المطلوبة أيها الملازم ؟!

كيف تجرؤ على عصيان أمر رئيسك على هذا النحو ؟ زفير الملازم في حدة ، قيل أن يشد قممته أكثر ، ويقول :

.. تكلم أسلي واعتذري يا سيدي الجنرال ، ولكن التعليمات مشددة للغاية في هذا الشأن ، وبخصوصاً مع الأسلحة التجريبية الحديثة ، مثل مشروع (السوبرمان) ، ومن المهم أن تتلقى مواظبة السيد وزير الدفاع شخصياً ، أو ..

كلمته (تورنسول) في حصة :

.. ستحصل المستوطنة كلها ..

ترد الملازم بفتح لمطبات ، قيل أن يقول :

.. معذرة يا سيدي الجنرال ، ولكن ..

تلقزت شياطين الغضب من عيني (تورنسول) ، وهو يسلق منبسه من الحدة ، ويلوح به في وجه الملازم ، صرخاً :

.. لا يوجد لكن أيها الملازم .. إنها حالة طوارئ قصوى ، وستسببني هذه الأسلحة فوراً ، وإلا نسفت رأسك .. هل تفهم ؟

استطاع وجه الملازم ، وهو يتراجع ، قللاً :

.. سيدي الجنرال .. هذا مطابق للقوانين ، و ..

قاطعه (تورنسول) في غضب أكثر :

.. إذن كنت لم تفهم ..

تراجع الملازم مرة أخرى ، وازداد وجهه شحوباً واستكافاً ، واخرجت لفتاته ، وكلمته يهيم يقول فيء ما ، ثم لم يلبث أن ضحكها ، وزفر مرة أخرى في حنارة ، قيل أن يقول :

.. أليكن يا سيدي الجنرال .. إنك لم تتسوك في

الخير .. سأسلمك مشروع (السوبرمان) قلبه ،

وتتلقى سابقم تقريراً لإخلاء مسئوليتي ، أقر فيه أنك

استوليت على زى وأسلحة المشروع بالقوة .

تعد حاجبها (تورنسول) في حدة ، مع هذا التهديد

الصريح ، وانصرفت أمام عيابه صورة وهيبة لها

يمكن أن يصنع هذا مستقبلاً ، وتطلق عليه بحيث  
عن مخرج من هذا الموقف ، لأن أن يربط ماء  
وجهه . ١٠

وجاء المخرج بقية ، وعلى نحو غير متوقع ..  
لقد التفت إليه ( جاك ) بقية ، وهو يقول في التعلق  
ملفوظ :

- سيدي الجنرال ... لقد حدث تطور غير متوقع .  
استدار إليه ( كوراسول ) في توتر شديد ، فالتفت  
( جاك ) على أخته ، قائلاً :  
- جاسوسنا في السجون أبلغني أن الهدف على مسرعه .  
التفت جسد ( كوراسول ) في عتف " وهو يجتهد " .  
- ماذا ؟ ١١

تابع ( جاك ) في سرعة :  
- إنه يؤخذ هنا ، ويشير إلى أنواع القمار ما في  
التمهيط ، على مسافة بطبع عشرات من الأمتار من  
السجون ، وأن فريقاً من الحراس خرج لاستطلاع الأمر ،  
وجثر على جثته مرملة .

التفت حاجباً ( كوراسول ) أكثر وأكثر ، واستأجد جسده  
بتوتر والتفت لا تحصر لهما ، مع سرعة شك في  
أصابعه ، تعيد بلا توقف ..

أيمان أن يلقى ( أنهم مسجون ) مصرعه على هذا  
النحو ١٢ ..

أيمان أن ينجح في الفرار من السجون المراقبة ، بل  
أسواره والفضائل ، وأنهم أساء الحقيقة المصطنعة ، ثم  
يقته القهار عدو ١٣ .

ثم من أين جاء ذلك الانهيار ؟ وكيف حدث ١٤ ..  
تطلعت عشرات الأسئلة في رأسه ، وأجهت لسته .  
لفظض به المصنعة بالتمسك في حركة أخته ، ولأداء  
الطعام حاجبيه حتى إذا ما يتزحجان ببعضهما ، وخاصة  
عندما قرأت كل الأسئلة جلياً ، وعلى سؤالي واحد ،  
بملاً كونه الله ..

توي من لقي ( أنهم ) مصرعه بالفلن ١٥ ..  
عن ١٦ ..

• • •

من المواقف أن وجود تلك الزورق ، بالفتنة الثلاثة  
على ملكه ، كان مثار دغشة ( أنهم ) وجوهره ..  
وكان من المواقف أيضاً أنه ما من دغشة ، بهما بثلث  
أوتابها ، يمكنها أن تلك رجلاً ملكه القدرة على التفكير  
السلبي ، وحسن معالجة الأمور ..  
لقد نجح ( أنهم ) الزورق ، والهدفية التي يصوبها

إليه ( تشغز ) في ضوء القمر ، فخاص في مياه  
الصعيد في سرعة ، والحق في بحر هذا الأخير ، في  
نفس النقطة التي أكل فيها رصاصته ..

وعلى الرغم من الفترة الطويلة ، التي أضاها تحت  
سطح الماء ، وهو يجاهد للبرار من سجنه ، استطاع  
( آدم ) كتمان ثقاسه لفترة أخرى ، حتى اقرب  
الزبدان البخاري من موضعه ، وراح يبور حول النقطة  
التي طعن فيها ..

وفي حذر ، ارتفع ( آدم ) بهيئة ، إلى قرب السطح ،  
والتج ( توتس ) مستمداً بقلبه مصاراً البحث عنه ،  
بوساطة المنظار المجهز لروية الليلة ، فطلع جسده  
إلى أعلى ، وقلض عليه ، وجنبه معه إلى الماء ..

وكانت مفاجأة عظيمة لـ ( توتس ) ، إلا أنه ، وعلى  
الرغم من هذا ، تصرف بسرعة مدققة ، على مصروف  
عظمي ، وأدار لوحة بقلبه ، محاولاً إطلاق النار على  
( آدم ) ، تحت سطح الماء ، إلا أن ( آدم ) أبعد  
لوحة البندقية عنه في سرعة سريعة ، ثم كوى فراج  
أرجل خلف ظهره ، وبلغه إلى الأمام ..

لما لم يجد المصارع الأثني ، مع خروجه من أنابيب  
المصارف ، فالتج البندقية من يد ( توتس ) في قوة ،  
على الرغم من المقاومة المستميتة لهذا الأخير ، الذي

دار حول نفسه ، وأيضاً بأسلحته القوية على خلق  
( آدم ) ..

وفي نفس النقطة ، لمح ( آدم ) القنبلة ..  
قنبلة الأصيص ، التي ألقاها ( أوتس ) خلفهما ،  
ليقلض عليهما معاً ..

وتعادة ( آدم ) ، التفتت بسرعة استجابت ، وبلغت  
هذا الأثني في جزء من عشرة أجزاء من الثانية ،  
فاستجمع قوته ، ودفع قبعه في صدر ( توتس ) ،  
وأقضى على مصممه بأصابع فولاذية ، وفتزع يده عن  
عقله ، قبل أن يضرب صدره في قوة ، فقلبه بعيداً  
نحوه ، ويضرب الماء بتراحيه وساقه بكل قوته ،  
محاولاً الابتعاد عن المكان ، و ...

ودوى الانفجار في الأصيص ..

التجار عظيم ، مزي جسد القاتل المستوف ، الذي  
تلقى قوته كلها ، في نفس النقطة التي سقطت فيها  
موجته التضاعدية القوية بهيئة ( آدم ) ، فقلعه إلى  
الأمام في حلف ، وكانت كمرى أقيه ، أولاً أن خطامها  
يتلفه بكل قوته ، وخم رجليه إلى صدره ، واستسلم  
لقوة الفلج تماماً ، في محاولة لتقليل أثرها إلى أعين  
حد ممكن ، كما تعلم في تحريكات الطوفان ، منذ أكثر من  
عشرين عاماً مضت ..



وعلى الرغم من ابتعاده عن مركز الانتظار لمسافة  
مطولة ، ومن الإجراء المتبع التيقن انى النفاذ ، إلا  
أن مسرعه قد يترك من شدة الانتظار ، وتطلق صيغ  
تهيب الى آتية ، قد يترك رأسه ، مع صراخ مبالغت  
رعب ، استغرق ثوان معدودة ، أين أن بهذا الموقف  
قله ، ولتلاشي الآخرين كلها بقعة واحدة ..  
وثوان آخرى ، حين ل ( أدم ) أنه يسبح الى بحر  
من السمات ( السمون ) ، أو أن حركة العلم قلته قد  
توقفت بقعة ، لصار آتية بقعة جديدة ، على مسرح  
الحياء ..

ثم استعادت حواسه كلها نشاطها بقعة واحدة ..  
كان قد ظل ، خلال ما يزيد قليلا على الساعة ، جهدا  
مراقبا ، يفتقر لسمات أو يسرى عادي ، إلا أنه ،  
وعلى الرغم من هذا ، كان يدرك جيدا أن معرفته لم  
تقله بعد ..

والطرفة واحدة إلى الزبدىق البشارى ، الذى يسود  
حول المكان ، كانت تكفى لتكفيده هذا الأمر ..  
وعلى متن هذا الزبدىق ، كان ( تشارلز ) شامود  
الكوار ، يقول فى عصبية :

.. لا يفتنى معظم ما فعلته يا ( آرثر ) .. لقد كنت

زميلا لنا بلا تردد . أو علم ( توماس ) بهذا سيثور  
ثورة عارمة .

أجابه ( آرثر ) فى عصبية :

.. أليستوب ( توماس ) رأسه بالجدار لو أرد ،  
ولقد كانت الوسيلة الوحيدة لهذا ، للتخلص من الهدف .  
صاح ( تشارلز ) فى غضب :

.. أى هدف ؟ .. لقد تسببنا معا .. ( توني ) وذلك  
المصرى ..

صرخ ( آرثر ) :

.. ألم نقيم بعد بارجل ؟ .. هل نسيت ما قرأنا فى  
ملف تلك المصرى ؟ .. تلك انتهى أمر ( توني ) بالفعل ،  
عندما فكر به ( أدم ) هذا .. كل ما فعلته أنا هو أنسى  
مسحلت الخط والتفكر معا بضرورة واحدة ، بدلا من أن  
انتظر لمعرفة أيهما سيثور ، ثم أفسر الاثنين ، وسببهما  
حياتي وحياتك أيضا .

صاح ( تشارلز ) :

.. ثم تضع فى الاعتبار أننى اعتصم لثوب ( توني ) ؟  
أطلق ( آرثر ) ضحكة ساخرة عصبية ، قبل أن يقول :  
.. لوز ؟ .. من الواضح أنك لم تعد تصلح للعمل  
بارجل . - صرخب أن ( توني ) كان خبيرا بكل أنواع  
الأسلحة ، إلا أنه ، بالنسبة لقتال الهوى الجائر ،

.. يستعمل ١ .. المقترض أن تقتله القيلة .  
 أزواج ( أنهم ) القليلة بضربة سريعة من راحته  
 المصري . وهو يقول :  
 .. أقدم بشاري ضدها .  
 ثم هوى على لك ( تشارلز ) بكلمة القليلة .  
 مستغربة :  
 .. أو ضد من لكها .

سلط ( تشارلز ) داخل الزورق . في نفس اللحظة  
 التي انقلب فيها ( آرثر ) القيلة . وصرخ وهو يحاول  
 جنب صمام الأمان منها :  
 .. من ألكاه سيطركه بأفري . سيطركه سحفا .  
 دار ( أنهم ) حول نفسه في سرعة جوشة . وركن  
 القيلة من يده . قبل أن يتزعج الصمام منها . فطاح  
 بها بعيدا . لتتخط في المحيط . ثم ركنه في قبة يلقم  
 نفسها . فجلا في سارية :  
 .. هذا لو وجد الوقت التالي ليليل .

ارتطم رأس ( آرثر ) بحبل الزورق . إثر ركنه  
 ( أنهم ) لسلط لحد الوهي . في حين حاول ( تشارلز )  
 التهرب من . وهو يهتف . وأهم بشاري من بين شقيقه :  
 .. لا يملك أن الليل بنا هذا .. لا يملكه .

لا يملكه أن يشاري على منكره من ( دارم ) ( \* ) . لسا  
 يملكه بشاري من الطراز الأول . ملك ( أنهم ) هذا ؟  
 انقلب جنبا ( تشارلز ) محاولا استيعاب هذا التعلق .  
 قبل أن يقول في تركه :

.. ربما كان هذا صحيحا . ولكن ..

قاعته ( آرثر ) في حزم :

.. لكن ماذا ؟ .. ها هي ذي النتائج لملك واضعة .

صباح أن قبلي سعت عزينا ( توتس ) . ولقنا  
 سنهم ته بالتأكد حول تأبين رافعا . ويستعمل أرماته  
 على رقم من ستة أصفار . يعرضها عن نفسه . عينا  
 لتكوين الجمع . وأرامه على أنه لن يعض عام واحد .  
 حتى تكون قد تزوجت شيا كعض وأكتر وساعة منه .  
 ولكن الأثر أهمية هو أن القيلة لم تسحق ( توتس )  
 وحده . وإنما سعت معه تلك المصري . التي ..

لأعله فجأة صوت سافر . يقول :

.. وربما لم تعلق .

استدار ( آرثر ) بسرعة مذهلة إلى مصدر الصوت . في  
 نفس اللحظة التي ركب فيها ( أنهم ) داخل الزورق .  
 وركنه ركنه مباشرة قوية في قبة . قبل أن يستدير  
 لمواجهة ( تشارلز ) . الذي كفل إليه بينة . هاتفا :

يقض ( أدم ) على ياقة سترة ( تشارلز ) ، وجذبه  
منها في قوة أجهزته على التهوؤ ، والتوقوف على  
قصبة ، وهو يسأله في سرامة مفيدة :  
- من أرسلكم لتقتل ؟

ارتجفت أوصال ( تشارلز ) ، وحاول أن يتنفس ،  
مقتاعراً بالالتصلافة ، وهو يقول في عصبية :  
- من توقع مني أن أجهرك ؟

جاءت كلماته خالقة متوجلة ، على الرغم منه ،  
فقال ( أدم ) تعوه ، وضغ يقضته في قوة ، وهو  
يطلق إلى عذبه مباشرة بنقرة قسبة مفيدة ، قتلأ :  
- نعم ، أتوقع منك أن تلعن ، فين أن أجهرك على  
هذا ، بعد تعظيم صلب أمتك الألمانية ، وسحق ألفك ،  
وربما ماعز أكثر .

شعب وجه ( تشارلز ) على شدة ، على الرغم من  
احتياؤه مواجهة المناظر ، ويقل جهداً خرافياً : أيقول  
بصوت متعرج متعرج :  
- لا تسن كنى مخرف .

والقض جسده في رعب ، عندما أجهده ( أدم )  
بلهجة صارمة ، تكفي لتجميد الدماء في عروق النجوع  
الفرنسي .

- وأما فلك .

وارتجفت شفتاه لحظة ، فين أن يضغ في شعوب :  
- إنها .. إنها المستورا .

سرت موجة من الغضب في عروق ( أدم ) ، عندما  
سمع الجواب ، وسأل الرجل في سرامة مستعجلة بالخطب :  
- أين هذه المستورا ؟ - كيف تظلم الأوامر منها ؟  
أجهده ( تشارلز ) بسرعة :

- كنت أرى .. لم ألق بها ، أو ألق منها الأوامر  
لقد .. إنه ( كوسل ) الذي التقى بها هناك ، في قصرها ،  
و...

قاطعه ( أدم ) :

- في قصرها ؟ - أين هذا القصر ؟

الترجعت شفتا ( تشارلز ) ، وهم بأهلية السؤال ،  
عندما ارتفع فجأة صوت ( آرثر ) ، وهو يقول في  
غضب :  
- إياك أن تخبره .

التفت ( أدم ) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى  
( آرثر ) يخطف بالهوية ( تشارلز ) ، ويهويها إليه ،  
صارخاً :

- فين أن أرسله إلى التجميد .

تحتل ( أدم ) في سرعة مدخله ، وتغادر القلبي  
القاري ، الذي خرج من لوحة التشفية ، ثم رتلها من  
به ( أرثر ) - قلنا :

- أمثالي لا يذهبون في المعتاد إلى التجمع بارجل .  
تراجيع ( أرثر ) في حركة خيوية ، في نفس اللحظة  
التي تلتقي فيها ( تشارلز ) على ( أدم ) ، وهو في  
بتراميه ، صارخا :  
- افكته يا ( أرثر ) .. افكته .

يلج ( أدم ) مرفقه إلى الخلف بدل لونه ، ويخلص  
به في سعة ( تشارلز ) ، ثم أدركه الأخرى إلى ما وراء  
ظهروه ، وتبسط على عطف هذا الأخير ، ومال إلى الأسفل  
في سرعة وبراعة ، ليتكلى به في عطف ، فوق ( أرثر ) ،  
الذي صرخ في جنون :

- إن تنصص إليها المصري : إن تنصص إليها .  
قالها . وهو يتأرجح من حزامه قبلة ، ويهتف بصوت  
الأمان بها ، ثم يلقبها بعد ( أدم ) ، الذي استقبلها  
برفقة محدودة ، أحاطتها إلى مرسلها ، فارتطمت بهتار  
( أرثر ) ، وسقطت عند قدميه ، و ( تشارلز ) يصرخ  
في رعب عليل :

- ماذا فعلت أيها المجنون ؟

ومع صرخته ، وثب ( أدم ) خارج الزبدق ، و ...  
وحوى الانقجار ..

التهيار أطاح بالزبدق ، والفلكتين المتطرفين ، وبلغ  
جسد ( أدم ) ثلاثة أمتار في الهواء ، قبل أن يسقط  
في الماء ، وأقام رمية تصرخ في ظهروه ، ورأسه  
يدور في سعة ..

وعلى الرغم من المياه الباردة ، التي طامس فيها  
ثلاثة أمتار كاملة ، قبل أن يجاهد للعودة إلى السطح ،  
ثم يتنفس دمه ، ولم يعد أبداً إلى صلاته ، مع قوة  
وعنف الانقجار ، وراح يضرب الماء بساقيه وبراقيه .  
محاولاً الهباء على السطح ، ومكتوفاً تلك العوار  
الخطيف ، الذي أعاد برأسه ..

ومن بعيد ، لاح له زورق بلناري أحمر يقترب ،  
وتحاشى هدير محركه إلى الكلبة ، اقتطعت حواسه كلها ،  
وحاولت أن تلتزم تلك العيبوية القوية ، التي شابهت  
حلقه في أعاء واستمعة ، و ..

ولكن حتى ( روجر المستحيل ) مجرأ بشري ، وجهما  
بلفت طلائعته وأفراته ، فلا بد لها من لحظة التيهار ..  
نقطة تعجز معها عضلاته وحواسه عن الاستمرار ،  
وعن مقاومة الألم والجهد والتعب ..

تلقاه على إثر إيلائها جسدها بقاءه ، واستودق البحار  
الأخر يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعند هذه النقطة ، انقضت الدنيا عليها أمام عيني  
( أدم ) . والهارت حواسه كلها ، ولم يستطع جسده  
التقاء على سطح الماء . فراح يفرس ، ويفرس ..  
إلى أحادي المحيط ..

\* \* \*

« ومزالت محاولات البحث مستمرة ، للعثور على  
جثة الهارب .. »

نظرت مانيح محطة ( س - إن - إن ) للتليسكوب البحارة -  
وشاشة ( التيليزون ) تلقى صورته ، وهو يلف عند  
حافة المياه ، ومن خلفه شبح أرميل الأمن بالسجون .  
في محاولة البحث عن جثة ( أدم ) ، والشمس تشرق  
في الأفق ، وتابع الرجل في محاسن واضح ، امتد به  
أسلوبه لتدريج معروف :

- وحتى الآن ، تم العثور على ثلاث جثث ، ثلاث  
رجال يرتدون ثيابا بيضاء أوفية . قبل أن يمزقها  
ويمزقهم القوسر هفيف ، نصف زورق بفساريا قاتلوا

يستقرته . بالقرب من السجن ، وفي قهبة ، تصور  
رجال الأمن هنا أن الجثة الأولى ، التي تم اكتشافها ،  
هي جثة الهارب ، وأعطوا هذا رسميا . إلا أن مانيح  
الشرطة الليبرالية ( بين هاتس ) استقر هذا ، وأخذ  
أن الجثة ليست جثة الهارب حتما . وأخذ قوله هذا  
العثور على بقايا الزورق البحاري ، والجثتين  
الأخريين ، وأقول بعض شهود العيان ، الذين ألقوا  
وزيادتهم الزورق بحاري البحر ، القرب من المنطقة  
للسوا ، بعد التواجد الأول مباشرة ، وفي الحقيقة واحدة  
أو يزيد . ثم ابتعد بالقصص سرعته ، قبل وصول فريق  
البحث .. ولو ثبت أن تلك الرجل ، الذي تم إلقاء القبض  
عليه ، بعد معرفة المشتكى المركزي ، أنه أصبح في  
القرار سالما ، تكون هذه هي الحالة الأولى من نوعها ،  
التي يتجح فيها شخص ما ، في القرار من السجن  
المركزي ، خلال السنوات العشرين الأخيرة . و ...

تأكد عليها ( المنيورا ) في الخطب ، وهي تقول في  
حدة :

- أغلق هذا الجهاز الثامن .. لقد سلعت حديثهم عن  
( أدم صبري ) هذا ، كما لو كان أسطورة حية .  
أسرعت مساهمتها تضغط زر جهاز التحكم عن بعد  
( أرموت كنترول ) . وهي تقول :

المستخرج من تلك المكان .

مطت ( السليور ) شقتها في غضب . وهي تقول :  
- حتى الأساطير لها نهاية .

وأخبرت سيجارتها في عصبية ، واستطردت معطلة :  
- إنه لن يتغير هذه الصورة .. حتى ولو نجح في  
الفرار من كهر سجون العالم ..

لقد حاصرته تماماً ، وأم أترك له ثغرة واحدة ،  
يمتلكه ثلاثة أعرجاء .

ترنمت المساعدة معطلة ، قبل أن تقول :  
- المعطلة أنه يتلذذ موتاً من ثغرة لم تنكه إبيها .

لوحثت ( السليور ) بيدها ، قائلة في حدة :  
- في هذه المرة لن يجد أية ثغرات .

ومالت نحو مساعدتها ، وقالت بلسان سيجارتها في  
وجهها ، وهي تستطرد في الكلام :

- لقد استلجرت فريقاً كاملاً من القلعة لمطارنته ،  
وانهت في بلع الشرطة ( نيويورك ) كلها ، والمهاجرات  
التيهاتية الأمريكية لتسعى خلفه .

قالت المساعدة في اهتمام :  
- ولكنه نجح في الفرار منهم جميعاً ، ومن الواضح .

طبقاً لتقرير معطلة ( سي . إن . إن ) ، أنه القضي أيضاً

على ثلاثة من القلعة المستعمرات حتى الآن ، قبل أن  
يقتلها تماماً ، ويقتلون كل آخر له .

تعد حاليها ( السليور ) في حدة ، وهي تقول :  
- لدى ما يجره على الظهور .

سألتها في نهاية :  
- أتعلمين عملية السليور ؟ . إنه سيكتسبها تماماً .

و ...

لتخطتها ( السليور ) في حزم عصبية :  
- قلاً .. عملية السليور لا تعني ، في أشهر أو

كليل .. لقد كانت مجرد وسيلة ، لإنهاء ( أدم ) في  
( نيويورك ) . حتى يستند ( كورمان ) ورجاله لمواهبته .

ثم التفتي حاليها أكثر ، واعتزج الغضب في صوتها  
مخلط من الصراخ والمطت ، قبل أن تتابع :

- أما السلاح الذي أملكه الآن ، فهو الشيء الوحيد ،  
الذي سيغير ( أدم صيري ) على الظهور . مهما كان  
الضعف .

مطت المساعدة :  
- أه .. لمهت .. أنت تعلمين زميلته . فوالله في

خيبة صيلة :  
كشرت إليها ( السليور ) بسكايتها ، وعطت :



قالتها بصوت يحمل غضب ومكث الدنيا كلها . فطغمت إليها

مساعدتها في دجلة ..

.. بالضيء .

لعلتها في التعلق . وهي تلتفت بملأ من سيجارتها .  
أسعدت مرثين . واحتلان وجهها التجميل في شدة . قبل  
أن تتابع في حزم . وهي تضم قبضتها في شدة :

.. بهذا فقط أضمن أن يقع ( آدم ) في قبضتي  
مرثيا . لنفعل لمن ما فعله بي .. وأعدك عظمة أن  
يكون الثمن غاليا .. طعنا جدا .

لعلتها بصوت يحمل غضب ومكث الدنيا كلها .  
فطغمت إليها مساعدتها في دجلة . ووجدت نفسها  
تضم :

.. هذا هو فيه مزار على قيد الحياة .

تلتفت إليها ( السنيورا ) في حرفة حادة . وصرخ  
حاجبها من الألم . ومعا يتحدان في شدة وحلف .  
وقفز إلى رأسها سؤال مسموم ..

لو أن ( آدم صبرى ) لم يلق مصرعه في أصلي  
الضيء . فلن يملأ أن يكون ١٢ ..

أين ١٢ ..

أين ١٢ ..

\*\*\*

## ٨ - العودة ..

فجاء ، النخل جسد ( أنهم ) التفاضلة محدودة . ثم  
فتح عينيه . واستعاد عقله وعيه بقلعة . وإن لم يستعد  
جسده لتطايه القطة ..

ومع التفاضلة . انتقلت أثناء شهقة كثوية . أحيتها  
منازل بصوت مكرور :

- أخيراً .. حمداً لله على سلامتك .

تطوع في بعثة إلى زميلته ( جيهان ) - وهي تخرج  
إليه مشهقة الأسارير والسعادة تلمز من كل لغة من  
لسانها . والهمم :

- ( جيهان ) ٢٢ .. أنت هنا ٢٢

لا أحد يملكه وحلف أرحمها وسعادتها بعزته إلى  
وعيه . لقد خلق قلبها في عطف . ووثقت إليه قناعاتا .  
قبل أن يترك عقله ما تطفه . ولولا أن استعادت  
توازنها القلبي في اللحظة الأخيرة . لأكلت نفسها بين  
تراجيح . واخترت وجهه بالقلبات . وهي تسكب لموج  
أرحمها على صدره ..

ويقل الحب والشهقة في أحبالها . ويقل قوله واليهام  
المطل في عينيها . فقلت :

- حمداً لله على سلامتك .

قرأ كل هذه المشاهد في وجهها وصوتها . وهو  
يسألها :

- كيف وصلت إلى هنا ؟

أطلقت ضحكة مريحة . لتفرغ التعلوها كله . قبل أن  
تجيب ملوثة بصياحتها :

- إنني أملك قليلاً على أنني أكثر من يمانه فهمك .  
في العالم أجمع .. لقد سمعت المحصول على خريطة  
السجون المراكز . ومنها قرأت أنه ستقف من أعمدة  
التهوية وسيلة لتدوير الهواء . ومنه ستجد سبيك إلى  
الخارج . غير أنني أليس أصراف . وهذا فور معرفتي  
بمعاونة السراخ . من محطة ( سي . إن . إن )  
الإخبارية . وبلا تردد . استأجرت زورقاً ينفريها .  
وأسرعت به إلى تلك المنطقة من المحيط . حيث تنتهي  
أنابيب الصرف . وهناك شاخت الزورق بطنها .  
ورأت الانفجار يلقى به إلى الماء . فالتفت لحوك .  
والتفت إلى الماء . فشمعياً يواعد من الفضل القوي  
وأهملها . وانتشلتك بعد أن فلتت وجهك . وعدت بك  
إلى هذا بكسي سرعة .

انضم انضماماً باعثة . وهو يقول :



- هذا يعني أنني مدين لك بحياتي .

قلت :

- لا بأس .. فانت حياتي كلها .

ثم تكذب تطلقها ، حتى تظهر في أصدافها يتسارع

النبول ، القصرح وجهها بحمرته ، وانزعت مثقلة :

- أحيى لك ثلاث عيشي أكثر من مرة أيتها .

أقسم لقلبها لحظة ، ثم لم يلبث أن استعد ذكرته

عنها بقية ، فالتفت حليها في شدة ، وهما جالسا ، وهو

يقول في توتر :

- يا إلهي ! .. ( مني ) !

لنعب وجه ( جيهان ) في شدة ، وهي تقول :

- لك حاولت منهم من اختطافها .. أقسم لك .

كان يشعر بالآلام عذبة في ظهره ، مع التماسات التي

سببها ارتطم أجزاء الخوص الممتلئة به ، ولكنه هبت

مشاعره ، وهو يقول لها في حزم :

- أنا واثق من أنك قد بذلت قصارى جهدك ، ولكن

الخطبة الواقعة الآن هي أنهم ليمسوا في الخطف

( مني ) ، وأنها أصبحت في أمتعتهم

سلته في قلبي !

- من قبل هذا في اختطافك ؟

صمت لحظات ، التفت حلقها حليها في تفتير صديق .

أقول أن يوهب :

- من الواضح أن كل مشغلتنا التبغ من نقطة واحدة .

تدور حولها كل الأحداث .

أنايت في سرعة :

- المشويرة .

واقفها بإمادة من رأسه ، قبل أن يذبح :

- إنها المسلول الأول عن الخطفات السغير ، وعن

الأنفاس التي سحوا فلتس ، والذين يقرعهم أو

يقرعهم رجل يدعى ( إوماس ) ، وأيضاً عن تلك

الزنجي ، الذي حاول التفتين مني في السجن

قلت ( جيهان ) في اهتمام :

- هذا يعني أننا نرأسنا بطرف خطب واحد ، فمن

السمن أن يكونا هذا إلى كل الخطوط .

أكثر بسببته ، قلنا :

- بالخطب .

أوماك برأسها مثقلة ، قبل أن تقول في حماس :

- يمكننا أن تبدأ بن من حادث الخطفات السغير

وزوجته .

تطرح إليها مجيباً :

- لقد تنبهنا تلك الشرطة بالليل . ولقدنا إلى هنا ،  
وأصبحتنا نعلم أن المشتبهين يفلتون مع رعييتهم ، ليس  
مكنا ما من ( نيويورك ) ، ولقدنا تجهل أين ؟  
لقدت في حزم :

- لقدنا البحث على الفور إذن .

ثم توجهت إلى الكمبيوتر ، مستعجلة :

- لي أثناء غيابك ، قام رجالنا هنا بعدد من  
التحريات ، حول حادث الخطاف المسافر ، وبواسطة  
هول مرانز في مراكز الشرطة ، ولقدناهم الحصول  
على نتائج التحقيقات الجنائية .  
هنا رأسه ، قللاً :

- نتائج التحقيقات الجنائية لن تكون نظراً .

سلكته ، وهي تضرب أروار الكمبيوتر :

- هذا صحيح ، ولقدنا متحملاً وهذا تفصيلياً نراصد  
من التبرمين ، الذين شاركوا في عملية الخطاف  
المسافر وزوجته ، طبقاً لأقوال الشهود . ولقدنا حول  
رسم الشرطة هذا الوصف إلى رسم واضح .

لقدت جملتها الأخيرة ، وهي تضغط أحد أروار  
الكمبيوتر ، لارتسم على شاشته رسم لوجه إنسان ،  
الذي الملامح ، يفتكي مظهره خلف شارب ضخم ،  
ويشبه ما تبقى منه عن سمات أسبقية واضحة ،  
يجت ( أنهم ) يقول :

- هذا الرجل مفسدى على الأرجح .

أومك برأسها إيماناً ، وقالت :

- خبراء الشرطة أيضاً أقروا هذا ، وعملوا البحث

عن أية معلومات خاصة بالرجل ، من خلال مراجعة  
أرقام الضمان الاجتماعي(\*) ، أو سجلات الشرطة ،  
ولكن بحثهم لم يسفر عن أية معلومات بعد ، ومن  
الواضح أن الرجل أحد المهاجرين غير الشرعيين ،  
ولمست له سوابق معروفة .

أجلبها في حزم :

- بالنسبة للشرطة الجنائية .

رفعت عيناها إليه ، تسأله في حيرة :

- ماذا تعني ؟

أكثر بيده ، صجياً :

- أعني أن الشرطة الجنائية هي آخر جهة تحصل  
على المعلومات هنا ، وأنه هناك جهات أخرى ، لديها  
سجلات خاصة ، لا تسمح للآخرين بالإطلاع عليها ، إلا  
في ظروف خاصة للغاية .

(\*) كل مواطن أمريكي رقم خاص ، يعطى من خلاله معرفة عن  
بذلك الشخصية ، أياً كان طريق الرقم القومي المخصص المسمى ،  
الذي يتم إحصاءه في تلك المدن

أطقت صيرة أكثر من غيرها ، وهنت باللقاء سؤال آخر إلا أنه تابع في حزم :

— أرسلى برقية لشرطة لقيادة لسي ( القاضية ) ، وأبلغهم أنني عدت لتواصلة المهمة الرئيسية ، وأطلب من رجالنا هذا إجراء أكبر قدر من التحريات المكثفة ، حول مروج مطرق .. فأتى على الأرجح ، بعمل اسم ( توماس ) ، ويحاولون البحث عما يربطه بالرجل الثالثة ، الذين جازوا على - عند هروبى من السجن المركزي -

سأنته في اهتمام :

— وماذا أيضا ؟

أشار لها بيده ، مستطردا ، وهو يلاحظ حقيقة أوقات التفتت باليد الأخرى .

— وأهـمـيـنـى مـطـلـبـي سـيـارـكـة الـريـاضـة الـجـديـدة ، لـسـأـلـتـاج إلـيـها في عـل سـمـود .

العد حذبا بما الجميلان ، وهي تقول :

— أتعنى أنك ستذهب وحده ؟

إنهم ، وهو يهيب :

— بالتأكيد يا زميلتي العزيزة ، ولا أطلب هذا ليجلسك

أو يذهبك ، سيكون لديك تكثير لتفعله ، حتى أنتهي

من هذا فصل ، ثم إنسى لود أن أظفر الضيق والدمعة لشخص آخر .

والتفت إلى شخصه ، وهو يهيب :

— شخص سيطلعنا إلى الأهمية النظرية .

تضاعفت حيرتها ، وهي تتطلع إلى شخصه ، التي حملت شيئا من الجدل ، مع الكثير من القوض . الكثير جدا ..

\* \* \*

بدأ الغضب على وجه الملتقى ( هاليس ) ، وهو يقول لأحد رجاله في خفية :

— هل رأيت الفضيحة أكبر من هذه .. تلتقى القبح

على شخص غامض وسط أعداد باقة الخلف ، نقلتها

المسحات التليفزيونية إلى كل بيت لسي ( أمريكا ) ،

وربما في العالم كله ، ونضعه في السجن ، لتضمن

تواجده حتى تنتهي من استجوابه ، ويتم تقديمه

للمحاكمة ، فيصرف مسؤولو الأمن هناك بإصرار

واسلطان ، يسمحان له بالفرار من السجن ، ثم يلتقى

تماما ، دون أن تخطر له على بالي آخر !!

أجابه الرجل ، محاولا تهدئته :

— لك وزحنا تافهة بأوصافه يا سيدي الملتقى ، و...

الطبعة ( حكنس ) في حلق :

.. وما الذي يمكن أن نعلمه نشرة لوصف حنية .  
مع رجل غير عادي ١٢ .. كم تترك بعد طبيعة خصتنا  
وارجل ؟ كم تتعلم شيئاً من كل ما فعله . ومن أرواه  
المدح من سجن . لم ينجح مفتون واحد في الفرار  
منه . طوال العشرين عاماً الماضية ١٣

كتب الرجل فيه في حيرة . وقال :

.. ما الذي يمثلنا فعله إذن ؟

هنا ( حكنس ) رأسه في حلق . وضرب سطح  
العائدة بفروخته . أولاً :

.. انتهى لو أنني كنتك الجواب .

كانت تلمسه تموج بالسخط والغضب . حتى أنه يقطع  
شعته السفلى بأسفله . قبل أن يشير إلى الرجل .  
مستظرباً :

.. لو أننا لم نستطيع استعادته . فلا أقل من أن نلحق  
المستول عن أرواه موصلاً قسماً . هيا .. راجع ملف  
ذلك القدهو ( بيرث ) . منذ كان طفلاً في الخامسة من  
عمره .. أريد تساريخ اتعاقبه بالمرسة الثانوية ..  
تاريخ إنسانيته يكون القهوب في الكورن .. يكون إنسانية

في ملف التيسول ( \* ) .. أريد معرفة كل تفاصيل حياته  
بلا استثناء . أوجد بهذا سيسل في تاريخه خطأ ما  
حتماً . ومن هذا الخطأ منسجي تسيله . ولتعليم  
مستقبله تماماً .

لم يكد يتم جهوده . حتى تتخرج أمد رجلاه من  
خلقه . وقال :

.. محيرة يا سيادة المفتش . ولكن أمد رجل المستظرب  
المرآية يطلب مقابلتك على وجه السرعة .

تحدث حاجباً ( حكنس ) . وهو يقول :

.. المستظربات ١٤

واستغرق في التفكير متكرر بضع لحظات . قبل أن  
يلهث من ملحه . ويستطرد :

.. أليكن .. سأستقبله في مكتبي على الفور .

اتجه إلى مكتبه . وعين رباط عقله . وهو يهضم  
خلقه . وتعلق بعمره والرجل القوي . الأتوبي القويين .  
الذي ملك إلى جهوده . ورمقه بنشرة طويلة . قبل أن  
يقول :

( \* ) التيسول : رياضة شتات في ( أوروبا ) . والتفتت منها إلى  
( المان ) و ( أوروبا ) و ( أمريكا اللاتينية ) . تحتاج إلى ملف سجن  
القاتل . طول خلعه ٣٠ متر . ويلعبها فريقان . يتوزع كل منهما من  
أربعة لاعبين . وأحياناً يخرب لاعب الكرة بمطرب مستور . ويحم الجوى  
حول أركان الملعب . إلى حين يصير الفريق السابق لا يملك الكرة .  
وهذا

- التفتش ( عين هاتس ) .. انيس هناك ؟

أجابها ( هاتس ) في اهتمام :

- بلى .. ألفيرونى أنك رجعت من سفارات .

أبرز الرجل بطاقة خاصة ، من بطاقات جهاز  
السفارات الألفيرونى ، تحمل صورة واضحة له ، وهو  
يقول :

- ( كوم باركون ) .. من الصلوات الخاصة .

ألقى ( هاتس ) نظرة مثالية على البطاقة ، وقارن  
الصورة فيها بوجه الرجل ، قبل أن يتراجع مبتعدة ،  
ويقول في اهتمام واضح :

- ترى ما الذى يمكن أن تحتاج إليه السفارات  
الفرنسية من الصيحات الفيدرالية يا سيد ( باركون ) ؟  
جنب ( باركون ) مقعدا ، اجلس أمام مكتبه مباشرة ،  
وهو يجيب في اكتئاب حارم :  
- معلومات .

ارتفع حاجبا ( هاتس ) في غشية ، وهو يقول :

- معلومات ١١ .. أتمت تجميع المعلومات منذ ١٢ ..  
المفترض أن يحدث العكس يا سيد ( باركون ) .  
هز ( باركون ) رأسه نفثا في يده ، وأجاب :  
- ليس فى هذه الحالة أيها التفتش .

ثم مال نحوه ، مستطردا فى حزم :

- لقد شاهدت ذلك الرسم ، الذى وضعه رستم  
للشرطة ، كذلك المهرم المكسفى ، الذى شارك فى  
عملية اختطاف السفير المصرى ، ولم تجد أيها أيتها  
معلومات بشأنه .

انطد حاجبا ( هاتس ) ، وقال فى حذر :

- وإذا تصورت أنك ستجد مثل هذه المعلومات  
أيضا ؟

اجسم ( باركون ) فى سفرة ، وبمال نحوه ، قائلا :  
- أكتفى تعلم أن لديكم ملفات خاصة ، لمثل هؤلاء  
الأوغاد ، وأنكم تراسلون الكثير عنهم ، حتى وإن  
تقاعزكم بالهاتس .

أراد التفتش حاجبا ( هاتس ) ، وهو يتطلع إلى  
الرجل ، قبل أن يقسم :

- وإذا تصورت للحصول على معلومات خاصة  
بـ ( خوزيه ) هذا ؟

ارتفع حاجبا ( باركون ) ، وهو يقول :

- أه .. اسمه ( خوزيه ) .. هذه بداية هيبية .  
بدا التفتش على وجه ( هاتس ) : لأنه لفظ اسم  
الرجل دون أن يتردى ، فى حين تابع ( باركون ) بلهجة  
صارمة :

.. سيكون من الأنطاف أن تفرني بقلبه ، وبالسبب  
قدي وعظم التجاهل حيلة البحث عنه ، على الرغم  
من أنكم تملكون بعض المطومات الخاصة به .

قال ( هاتيس ) في حدة :

.. من قبل أن تتجاهل حيلة البحث عنه ؟! لقد  
استنفا هذه المهمة ثلاثة من أفضل رجالاتنا ، ولكن  
أشكال ( غوزيه ماسيان ) هؤلاء لا يمكن العثور عليهم  
بسهولة .. إنهم يفتقرون إلى اتصال المجتمع ، كما لو  
كانوا نبلاء مجهرية ، لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ،  
ولهم .. في المعتاد .. عشرات الأسماء والمساعدين ،  
الذين لا يمكن لهم سوى التستر عنهم ، وتغطية هروبهم  
وتفانيهم ، في عالمهم المظلي البغيض ، الذي لا يمكنه  
التوغل فيه سوى دلائل نبذة مصفحة ، وسط جيش من  
المقاتلين الأشداء ، في مروج من القوالب .

انقسم ( باركون ) في سفرة ، قائلاً :

.. ليس إلى هذا الحد .

زوج ( هاتيس ) يده في حدة وهو يقول :

.. بل الأمر في حيلته يروق هذا الحد بقليل .. القدر  
حراك ، ويستجد أني على حق تماماً فيما أقول .. انظر  
إلى شوارع ( نيويورك ) ، التي لا تغلو من الجريحة ،

في أي وقت من النهار .. حوادث قتل ، وسرقة ،  
والخطف ، والنصب ، وسرقة بالإكراه .. ولا حظ أني  
أبحث عن الشوارع الرئيسية الكبيرة ، كما أنك بما  
يحدث بعد غروب الشمس ، في الشوارع الضيقة ،  
والأزقة ، والمداخل الضيقة ، ومحطات مترو الأنفاق ؟  
من تعلم من يدور هذا العالم المظلي الضيق ؟! .. إنهم  
أولئك الأوغاد ، من طراز ( غوزيه ماسيان ) .. وحتى  
هذا الأخير ليس سوى مستر بسيط ، في صرح ضائل  
مظلي ، يتراضه شياطين إلى هيئة آدمية ، لا يتردد  
الواحد منهم في وضعك داخل إساءة منسوبة بالزيت  
المظلي ، وتفتيك فيه في بقاء وحشية ، وهو يتكلم بأن  
صراحة ثم تتخطى من أحضانك ، حتى تنكح مصراعك ،  
وأنت تظن عذراً رهيباً ، لا تطرف له في جسده لشدة  
واعدة ، ثم يلقى جثثك للكتاب بلا رحمة أو مبالاة .

حافظ ( باركون ) على إنسانته المسطرة ، وهو

يقول :

.. واقع .. لقد تحدث في إثارة زعري ومغالتي أيها

المفتش ، والآن دعنا نعد إلى الموضوع الرئيسي ..

إلى أي عالم ينتمي ( غوزيه ماسيان ) هذا ؟ أهني

أو جزء يتحكم فيه من القنبلة ؟

مط ( هاتس ) شقيقه ، قائلاً :

« إنه لا يتحتم في أي جزء من ( نيويورك ) ، ولقد  
أعد الذين يملكون الكبار ، إلى منطقة ( بروكلين ) ،  
والذين .. »

باز عازته باقة ، وتخطى حائضاً في شدة ، وهو  
يحكي في قلب ( بازون ) قبل أن يهتف بصوت مبحوح ،  
من فرط الانفعال :

« ريتاه ! .. مستحيل ! .. إنه أنت ! ! .. أنت ذلك  
أ .. »

فاتها ، ويده تسرع نحو منبسه ، المتعلق تحت إبطه ،  
والذين ( يسلطون ) تحركه في سرعة مدفئة ، وتلفظ  
عليه كالتيق ، وأبيض على مصممه ، ولواء في قوة ،  
وهو يستعيد صوته الأصلي ، قائلاً في سفرة :

« راجع إليها المتفاني .. صارت تثير إعجابي بحق ..  
إنك أنت شريفاً ومقاماً لمصب ، ولكلها أيضاً واحد  
من القلائد ، الذين يدركون أهمية الأسلوب الفرنسي  
الكثير ، في تحريك الآخرين من بصفة أقاتهم

هاتف ( هاتس ) إلى تومبول ، و ( أنهم ) يستخرج  
منبسه من يده ، ويعلق فوقه بقلبه :

« ولكن كيف .. كيف فعلت هذا ؟ .. الملاحظ ،  
والصوت ، وغربة رجال السفارات ! ! .. هذا مستحيل !

أجابه ( توم ) في سفرة :

« يمكنك أن تقول إنني أملك وسائل جديدة ، للتعامل  
مع الآخرين . »

هاتف ( هاتس ) :

« من المستحيل أن تكون شخصاً عابياً .. أقم إنك  
رجل سفارات مصري . »

تخطى حائضاً ( توم ) في صرامة ، وهو يقول :

« ذلك من هذه المسافات إليها المتفاني ، واستمع  
إلى جهداً . »

أول ( هاتس ) في حدة ، وهو يدها المتفاني من أبطه :  
« كيف جررت على هذا ؟ .. كيف أتيت بضميتك إلى هذا ؟ ..  
أجابه ( توم ) :

« أمر تطعته من والدي ( ربحه الله ) ، منذ زمن  
طويل .. فأتيت من تلقين فيه من خاصك هو عريته  
تسبه ، اليوم أخرج من مكان يظهر بهائه ، وأخرج منطقة  
يبحث فيها ذلك . »

هاتف به ( هاتس ) :

« ولكن بطول مقرنا ليس كالخروج منه .. يكفي أن  
أطلق صيحة استنجد واحدة .. »

فأطع ( توم ) في صرامة جديدة :

.. قلت لك : لك عن سلفك هذه . واستمع إلى  
 جينا .. إنه ضيق الكثير . في سون إلهام ثلوكه حتى ..  
 أم ترك بعد أني أقدم لك قضية أكثر قوة وأهمية ؟  
 التكي حانها ( حاتس ) . وهو يتطلع إليه في شك .  
 قاضيه ( آدم ) : أجيده إلى مقلده . مستظرفاً في حزم :  
 .. من الواقع أنه لم تتبع أمر الجنرال ( رالف  
 لين ) . والطيار ( مايك فرويمان ) . قلوا أنه تقتطعت  
 طرف التيق وسعت خلفه . فوضعت يدك على أنضم  
 قضيا القرن العشرين . منذ قضية ( وارجيت ) (\*) .  
 تطلع إليه ( حاتس ) في شك حذر . التراجع ( آدم )  
 في هدوء . وجنس على مطع مقابل له . مضيقاً :  
 .. والآن .. أم تتلصق بعد بضرورة أن تتعاون منا .  
 بدلاً من أن تتقاتل . وتضيق خصمنا فرصة القرار .  
 والتواهي أوضاعه للتصدي لنا ؟

( \* ) وارجيت : قضية أمريكية شهيرة . استجبت في استمالة  
 الرئيس الأمريكي فستلق ( ريتشارد ميلهوس نيكسون ) . بعد أن أبت  
 فورطه في عمليات استكشافات رافيس . على مقر الحزب الديمقراطي . عام  
 ١٩٥٢ م . فلم يبق مساهمة . بله على نواصر الشخصية منه . وتزوج  
 أخصية القضية إلى عزالها المرأة الأولى . في التاريخ الأمريكي . التي أهدى  
 فيها رئيس جمهورية على الاستمالة

قل ( حاتس ) في حدة :

.. القاتلون بمعنى من التعاون منك .

رفيع ( آدم ) : حانها . وهو يقول سلفاً :

.. هذا II .. وماداً عن القتل والحق ؟

بدا التردد على وجه ( حاتس ) . واستمع ليقول

شيء ما . عندما تلقى أحد رجاله المكتب فجأة . قائلاً :

.. سيدي القاتل .. لقد تكتلنا الآن مفادسة هتنية

عاجلة . من له ...

قاضيه ( حاتس ) يفتة . وهو يلقز من خلف مكتبه .

مشوراً إلى ( آدم ) :

.. ( حاتس ) .. أوقف هذا الزجل .. إنه ( آدم صوري ) .

الذي تبعث عنه .

تراجع ( حاتس ) في حراسة سريعة . والتسعت عيناه

في دهشة تلكه تبلغ حد القبول . إلا أن هذا لم يمنعه

من أن يستل نصيبه . و ..

ودوت الرصاصات في مقر التباحث الفيدرالية ..

ولم بعد ( آدم ) وسيطر على الموقف ..

لم بعد كذلك أيضاً ..



## ٩ - العالم السفلي ..

امتلك وجه ( توماس ) عترة ( في حدة ، واكتظ  
القلب بالسلط والحق إلى ملاعبه ، وهو يقول  
لستوروا في حدة ، عبر أسلاك الهاتف :

« أظن أننا قرأنا ملف الرجل جيداً لستوروا ، ولكن  
من الواضح أنه ما من وصف ، مهما بلغت مثله ،  
يمكن أن يتدل إليه صورة حقيقية له .. لقد كانت  
المواجهة الأولى حتمية ، على الرغم من أننا خسروا  
فيها ثلاثة من أفضل رجالنا .

صاحت به لستوروا في حدة :

« خطأ يا ( توماس ) .. خطأ .. لقد حذرتكم من هذا  
منذ البداية ، ولكن أنتم لم تأخذ الأمر مأخذ الجد ..  
لغورهم صوت لكم أنكم لبرع المخابرات في التتبع ،  
وأنه يكفي ثلاثة منهم ، لقتلاء عليه قضاء مبرماً ..  
أنتم تستعجلون هذا الترمس .

علق ( توماس ) ، ووجهه يزداد اعتدالاً :

« ولكن غلطنا كانت محضاً بالكل بالماوراء .. ( بورت )  
شجع رجلك من الخروج تبعث عن الرجل ، عذ

الشاطئ الصغرى . ونحن خرجنا إليه بفريق يتكون من  
خمس من رجالنا .. ( أفريد ) و ( جوسون ) انتقروا  
عند الشاطئ ، في حين استقل ( توني ) و ( تشارلز ) و  
( آرثر ) زورنا بقرية ، لملاقاته عند نقطة  
الخروج . ولا تسمى أن كل واحد من هؤلاء الخمسة لمثل  
معترف ، ولا يثق له غير .

صاحت به غاضبة :

« بل لا تصف أنت أن ( أفريد صبري ) هذا عظم ثلث  
عائلة ( المالها ) أكثر من مرة ( \* ) . قبل أن يقتصب  
اعتراهم ومذاقتهم ( \*\* ) وأنه المستول عن سحق  
منتظمة ( سكوربون ) بأعمالها ( \*\*\* ) . فهل تعتقد أن  
خمس من المخابرات يفلتون ، لقتلاء عن رجل مثله ؟  
تضاغط امتلاك وجه ( توماس ) ، على كانت عتداء  
تهز أن من معبريهما ، وهو يقول في صوت مقلد :  
« قليلين يا سنورا .. ربما أظننا بالكل في مواجهةنا  
الأولى معه ، ولكنني أعتقد أن المواجهة القادمة ستكون  
مختلفة .

( \* ) راجع قصة ( أيجان المالها ) - المصورة رقم ( ٥٨ ) .

( \*\* ) راجع قصة ( جونا كاريكات ) - المصورة رقم ( ٦٠ ) .

( \*\*\* ) راجع قصة ( جونا كاريكات ) - المصورة رقم ( ٥٨ ) .

والفرد حاديه في قوة ، وهو يضيف :  
- وحليمة ..

وان الصمت لعدة ثوان ، عبر أسلاك الهاتف ،  
وعلمنا استغرقت السهور في تفكير صيق ، في محاولة  
إبراسة حارة ( توماس ) ، قبل أن تسأل في حزم :

- وأين يمكن أن تنم المواجهة الثانية في رايك ؟  
بالغة السراي ، المزارع عليه وضع لمحات ، قبل أن  
يقول في توتر :

- الأحداث ستؤتينا إلى موضع المواجهة حتما .  
تحدث به في سرامة :

- خطأ .

تراجع بعزيمة حادة ، وعلمنا انقلب خلفها آتية ، ثم  
عاد يقرب المسافة منها ، وهو يقول في عصبية :

- ماذا تخيلين يا مشهور ؟

أجابته في القلق واضح :

- من الخطأ أن تسمح لنفسك بالتفكير وقت ومكان  
المواجهة بذلك وبينه ..

البراعة في أن تشكك أنت بلعنا إلى حيث تريد ،  
ووقتاً تريد .

سألتها في حيرة :

- وكيف يمكن هذا ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تقول :

- دع لي هذه المهمة .

فأنتها بصوت يحمل دلالة ..

وقال الحزم ..

\* \* \*

لم يكد ( هاتس ) يهاتف بزميله ، ويطلبه بإلقاء  
القبض على ( آدم ) ، الذي يتكلم لخصومة رجل  
المخابرات الأمريكي ( جيم باركوت ) ، بل وأهل حتى أن  
يتكلم الهاتف ، كان ( آدم ) قد بدأ تحركه ..

وفي نفس اللحظة ، التي المزارع فيها رجل المخابرات  
القيصرية مسجسه ، كان ( آدم ) قد بلغ موضعه يوثية  
مدهشة ، وأقبض على معصمه ، فبدأ في سطرية :

- أعتك على مراحة كليكك أواخر رؤسائك .

ثم تولى المعصم في قوة ، وهو يجنب الرجل إلى  
داخل المجرى ، ويتلقب قبض الياف باليد الأخرى ،  
ليأخذه في خلف ، مستغرقاً ، ورخصة الرجل تتعطل  
لحو السلف :

- وتتلين أسلي على تشاج هذا .

قالتا ، وهو يدور به الرجل خلف ظهره ، ويجبره

على التفتش عن منسبته . قبل أن يخلعه إلى الأمام في  
صلب . يتركهم بالمثلث ( هاتس ) : الذي دار حول  
مكتبه في سرعة . في محاولة للاتيكاف مع ( أدم ) .  
أسقط رجلا المباحث القهرية أرضاً . في نفس اللحظة  
التي حدثت فيها جبهة واضحة في الخارج . وارتفع  
صوت أحد رجال المباحث يهتف :

- ( هاتس ) .. ماذا يحدث في مكتبه ؟

أراج ( هاتس ) زميله عنه . وهو يكون في توتر :

- أرايت يا سيد ( أدم ) ؟ .. لقد خسرت .. هؤلاء  
الرجال في الخارج لن يسمحوا لك بمغفرة المثلث أبداً .  
حتى ولو أطلقت النار على نفسك . وأرسلتهم قتل .

كان زميله يحاول التهور في سرعة . ولكن ( أدم )  
دار حول نفسه في مرونة . وركله في أكله . فأسقطه  
قائد الوعي . وهو ياول للمثلث ( هاتس ) :

- من الواضح أنك لم تفهمني بعد أيها المثلث .

ثم جثته من سترته . تهبزه على التوقف .  
يستغرق في صرامة :

- أنا لا أبيض أكثر من القتل وإزالة النداء .

قلها . وهو على لك ( هاتس ) بكلمة متعبة .  
سقط المثلث على إثرها خلف الوعي . في نفس اللحظة

التي ارتفع فيها صوت يهتف في صرامة :

- ( هاتس ) .. أخبرتنا سابقاً يحدث شيءك . ولا  
اقتصمتا المجرة على الفور .

ألقى ( أدم ) تقرة على ( هاتس ) وزميله . وسط  
المثلث مسبقاً :

- كنت على حق يا ( هاتس ) .. لن يسمحوا لي  
بمغفرة المثلث أبداً .

ثم القزع قناع ( تيم ياركون ) عن وجهه . مستغرقاً :  
- ولعلهم سيمسحون لك بذلك بالقنفذ .

نظفها ميتساً في سفرة . وهو يلقى قناع ( ياركون )  
جانباً . وقد بدأ أسطه قناع آخر شديد الإثقان . يصل  
وجه رجل المباحث القهرية إليه .

وجه المثلث ( تيم هاتس ) :

وفي نفس اللحظة . التي ألقى فيها ( أدم ) القناع .  
كان يهتف بصوت يهتف بصوت ( هاتس ) تماماً ..

- لا داعي يا رجال .. إني أسيطر على الموقف  
تماماً .

واتجه إلى الباب . وأقمته في جرداء . فالتجهت إليه  
الأبطال كلها في تساؤل ألق . جعله يشير إلى الداخل  
إشارة مبهم . قبل أن يلقى الباب خلفه . قتلاً :



انطاليا ميسيتا في سفينة ، وهو يركب القارب ( بازولوت ) حذرك .

ولقد بدأ أسطوره القارب آخر شهيد الإعدام

- الرجل الذي اذهى كونه رجل سفارات كان زائفا .  
ولقد هاجم ( كاتزل ) ، والتفلسف غلبته على القصور ،  
والهتافات منه ، وألفسته القوي ..

خلف أحد الرجال في دغلة ، وهو يتطلع إلى وجهه  
في شك :

- كان زائفا .

كناج ( أحمد ) بوجهه ، وهو يقول في التلفاز  
مصطنع .

- نعم .. فليقتل أعدكم بالباب ، وليمنع أي شخص  
من الدخول أو الخروج ، حتى يصل العنبر .. الأمر  
غدير للقلبة ، ومن الضروري أن يبت فيه بتكلمه .

كناجا ، وهو يتطلع منقار .. القاعة كلها ، واستقر  
المصعد في عمود ، فليل الرجال يصرون بينه وبين  
الباب المتقن في حيرة ، قيل أن يسلّم أحدهم :

- رجل سفارات زائف ١٢ .. عيبا ١ .. هذا الأمر لم  
يحدث من قبل ..

تطلع كان يقول في قلق :

- قل لي : أتم بيدك ( هالكس ) مستقلا ، حتميا  
طغر العنبرة ١٢

ألهاب ثالث في سرعة :

- بالتاكيد .. لقد بدا لي أطول قامة ، وأكبر قوة .  
 خلف رايح :  
 - وحتى المدة التي بقيت فيها كانت مختلفة .  
 تاملوا جميعاً نظرة قلقة مفعورة ، قبل أن ينفض  
 أعضاهم على المجرة ، هاتفا :  
 - رياه ! .. هنا يبدو مستحيلاً ، ولكن ..  
 قبل أن يتم حديثه ، كان قد انغمس المجرة بالقليل .  
 وواقع بصره على ( هاتس ) و ( كارل ) القهقري  
 كزكريا ، فترجع كالمنصوب ، هاتفا :  
 - مستحيل !  
 التفت عيون الرجال إلى زحل ، وصاح أعضاهم :  
 - من شك الذي التصرف إذن ؟  
 كان الزحل ياتهمهم بضيق لمطبات ، حتى اقتراح أعضاهم  
 تلمسه منه ، وصرخ ، وهو يحد نحو المصدا :  
 - انصرفوا تلك الشيطان من الانصراف .. انصرفوا من  
 القرار .  
 وثب أكر إلى جهاز الإشعاع الداخلي ، لضبطه بيده  
 قلها ، وهو يصوح عبر مكبرات الصوت ، المتكثرة في  
 المبني كله :  
 - هناك شخص يتدخل شخصية المقتل ( هاتس ) ..

انصرفوا من مفعرة المبني بأى شئ .. هن القهقريون ؟ ..  
 بأى شئ .  
 مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتيه صوت رئيس  
 فريق الأمن بالمبني ، وهو يقول في توتر ملحوظ :  
 - ولكن المقتل ( هاتس ) ظهر المبني بالقليل ،  
 منذ دقيقة واحدة .  
 استلق وجه رجل المباحث القهقري ، وصاح برافقه :  
 - الرجل ظهر المبني .. دعونا نتطرق لمطباته ..  
 لا ينبغي أن نسمح له بالفرار أبداً .  
 انطلق أربعة منهم لمطاردة ( أعضاهم ) ، ولأنهم ما إن  
 بلغوا مدخل المبني ، حتى أركبوا أن خصمهم لم يعد  
 هناك ..  
 لقد التفت تمانا وذاب وسط زحام ( نيويورك ) ،  
 انطلقا ليلاً ..

\*\*\*

تهت ملتان الشرطة المكسيكي ( يانغو ) - وهو  
 يتسقى تلك المرافعات الصغرى ، في صغروهم  
 ( المكسيك ) ، بصحة المصور ( جان زوكرمان ) - وحمل  
 صوته شيئاً من تعبه وعصبيته ، وهو يقول لهذا الأخير :  
 - الشمس أوشكت على الغروب ، وإم انظر على آلة

التصوير الخاصة بزوجه بعد يا مشهور ( زوكرمان ) .  
وهذا ثالث مرتكح تتسلقه .

وثاني ( زوكرمان ) يهتلي قصة المرتكح ، وهو يقول  
في حزم :

- أنا والي من أنا منخر خطيبا في مكان ما هنا .

زوج ( يابلو ) يتراميه في حدة ، هاتفا :

- ومن أين لك هذه ؟

أشار ( زوكرمان ) حوله ، قائلا :

- من قلتي بأن ( أيجول ) خرجت غصينا لتصوير

هذه التلات ، وليس التجهيز حول التهر ، ولو أنها

لقد أتت آلة التصوير الخاصة بها ، لقد فعلتها هنا حتما .

جلس ( يابلو ) على صخرة كبيرة ، وأقترح منديله

ليجفف عرقه الغزير وهو يقول في عقل :

- أسمع بالمعالة ، لأنني مسكته ، ونهضت إلى هنا ،

وأحد أقدم إلنا لن نعاثر حتى أي شيء ، خاصة وأن

حظية زوجته تعوي آلة تصوير بالتلف .

أجاب ( زوكرمان ) وهو يلفت حوله في اهتمام :

- لقد خرجت لك هذا الأمر من قبل ، وألفهرك أن أي

مصور محترف يعمل في المعتاد أكثر تصوير على

الآل . و ..

بتر عبارته بقتة ، وهو يحكي في لحظة ما ، قبل أن  
يبلغ لمرها بحركة حادة ، جعلت ( يابلو ) يهتلي من  
مقده ، قائلا :

- ماذا وجدت ؟

أجبت ( زوكرمان ) يتلفظ جسما مستورا من بين

الصخور ، وهو يقول في القلق واضح :

- إنه طلاء عصية ، من الجنس الطويل الذي

تستعمله زوجتي ، وهذا يعني أنها لقت هذا بالتلف .

التلف ( يابلو ) التفاء ، وتلفظ إليه في صورة ، قبل

أن يصرخ :

- يبدو يا مشهور ( زوكرمان ) أننا ..

قبل أن يتم عبارته ، تلفظ ( زوكرمان ) نحو حافة

المرتكح ، وهو يقول في القلق :

- رياء ! .. ها هي ذي .

حكى فيه ( يابلو ) في عظمة ، وهو ينحني ليتلفظ

آلة تصوير كبيرة ، وهتف :

- ألهه آلة التصوير الخاصة بزوجه ؟

أجاب ( زوكرمان ) بصراحة :

- نعم .. إنها هي أولها كلها الكليم ، الذي التفتت

منه عدة صور بالتلف .

والثقت إلى ( بائير ) - ستطرفا في حماس :

— ولا حظ أنه القليم الوحيد ، الذي يئس من كل ما كانت تعمله ، وأراحته على أن الصور التي تتكلمها منه ، ستعمل لنا لغيراً لما دفع البعض إلى التخلص منها .

فأنها ، دون أن يدري أن الصور التي تتكلمها زوجته ( أجيل لويان ) لن تعمل التصوير الصعب ..

إنها تستعمل الكثير ، لأناس لم يأتى بهم في حياته قط .

الكثير جداً ..

\* \* \*

خافرت ( جيهان ) — مكره الألفاظ في ( نيويورك ) ، وهي تعمل عقيبتها الأنيقة ، وتابعتها عيون رهاب المترو في دهشة ، مع تمازلاتهم العائرة عن السبب ، الذي يطلع لقاء جسيمة أثيلة مثنها ، إلى القنوم إلى متطلة مبرومة بالجريمة كهذه ، وتكلمت بعض السيدات في عسرة مشقة ، وعن بلبلان ما يمكن أن يصيهاها ، في حين انتشرت فيه الجريمة ، حتى بات رجال الشرطة أنفسهم يشعرون الاكتراب منه ، ولكن سرعان ما ذهب نصائهم بالمشقة ، مع تلك التوتير الذي ملأ نفوس

الجميع ، خشية أن يثبت أحد المجرمين إلى المترو ، ويشهر مسدسه في وجوههم ، ليقتلهم بكل ما يملكونه من نفوذ كهيأة ، كما حدث مرة أو مرتين من قبل ، ثم لم يأت الجميع أن تأسوا الصعداء ، عندما انفلكت أبواب المترو ، وواصل طريقه ، مبتعداً عن حي الجريمة ، ونسى الرهاب أسوأ ( جيهان ) ، أو تأسوه ، وهم يهزون أكتافهم ، لئلا ينكسهم ، إنها تستعمل كل ما يمكن أن يصيهاها ، ما دامت قد أتت بقصصها إلى المكان ..

لما ( جيهان ) نفسها ، فطري الرغم من معرفتها بمدى وحشية وخطورة ذلك المكان ، الذي خاضت فيه مترو الأنفاق ، إلا أنها ظلت عفاة بسيطة ، وهي تعمل تصليحة شعرا . أمام مائة نصف متحفة ، دون أن تنفي بالألأما حولها ، كما لو أنها داخل منزليها ، الذي تصبه حشرة أبيضرة إزار حبيثة ..

وعلى بعد خمسة أمتار منها الحصب ، مال رجل خليف الصلاح على آقن زميله ، وهمس في سفرة : — انظر تلك القاتلة .. من تكسّر نفسها ، حتى لقد انتفخ هذا ، وكأنها لا تهلى بسطوتنا وسعنا .

ارتفعت على شفتي زميله ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

تبادل الرجلان نظرة مسافرة ، قبل أن يجيب القلبي  
الحقيقية ، قللاً :

== اعتقلي بالاسم أينما المتعطلة ، فمن لا يحب أن  
تفزع نفوساً ، مقابل ما حصل عليه .

أخبرتهما أن ارتفعت على شفتي ( جيهان ) ابتسامة  
جذابة ، وهي تلتفت بالمعوية ، قللاً :

== أه .. فبعت وجهة نظركما ..

ثم رفعت سلك الأذن بقلة ، مستطردة :

== وإنيكما وجهة نظري .

أطلق الرجل صرخة ألم ، وانحنى ليمسك ساقيه ،  
ولكنها وثبتت تركله في أنفه ، وتجمده على الاحتياكي .

ثم هزت على كفه بكلمة بالقليلة ، ألقته مغرور إلى  
الطلف ، قبل أن يسقط فلك الوعى ، فاستقر زميله

خجوره في سرعة ، هاتفاً :

== أينما القعدة .. لك ..

وثبتت ترائل الظهور من يده ، قللاً :

== أخطأت عظماء وصلفتي بالقيمة .

ثم دارت حول نفسها ، ورفعت في أنفه ، مستطردة :

== فهذا الأسلوب لا يصلح لمناخية أنسة رقيقة مثلي .

تراجع الرجل ، وهو يطلق أصرخة ألم غاضبة ،

أخبرته بظفيتها في وجهه ، مضطربة :

== أو أيتها تفتي بيها ، وانحني إليها .

أهله الأذن ضاحكاً ، وهو يجيب :

== أينما العريضة ...

شكره زميله ضحكة مجنونة ، ترفد صداعها حور  
ممر القصور ، إلا أن ( جيهان ) لم تلتفت إليهما قط ،

ولكنها ابتسمت حتى يوردهما ، مما استلزمها أكثر .  
فكتر الأذن زميله بمرافقة ، قللاً :

== تلك النظرة تكمن تهاجتاً .. يبدو أنها تحتاج إلى  
من يلتفتها برماً قسياً .

أهتسم القلبي ابتسامة خائنة قاسية ، وهو يقول :

== إني أكون إلى هذا .. هيا بنا .. سنلحقها لنقدم  
على عيوها في هذه السحطة ..

توجهوا نحوها مباشرة ، وجنبها الأذن من خلفها ،  
قللاً في خفة :

== حليته تروق لي كثيراً يا فتاتي .

تلتفت إليهما ( جيهان ) في هوى ، وملعنهما نظرة

باردة ، وهي تقول :

== هذا !! ، يفتني أن أسمع اسم المتجر ، الذي ابتعتها

منه إذن .



- ثم إنه يفضيلى يعل .

سلط الرجل على ظهره . ولكنه ففز وألقا على نفسه  
فى سرعة لا تتناسب مع ثقافته . وهو يصرخ :  
- سكتفون الشن أيتها العفورة .

قائلا . وهو يتأرجح من جبهة مستمدا كبراً و ..  
و ألم تسمع ما قلته الأسمه ١٢ .. و .

انفجرت العبارة فأنبه بصوت صارم مهيئ . فى  
نفس اللحظة التى أبصرت فيها أصابع فولاذية على  
مضغه . وألونه يعرقة سريعة . وجهته يطلق سرعة  
كلم . ويملك المسح على الرغم منه . وقيل أن يعرف  
من قبل به هذا . هوى كمة كالمصاغة على فكه . مع  
نفس الصوت الصارم . وهو يضيف :

- هذا الأسلوب لا يصلح لمخاطبة مثلكا .

انضمت ( جيهان ) فى الارتجاج . غمما سلط الرجل  
لفك الوعى . كمت قصي ( أدم ) . وخطت فى حرارة  
- فى الوقت المناسب تماما كعائتك .

أيسم ( أدم ) . فاكلاً .

- أتعلم أن أحافظ على هذه السمة دائما .

إن تألفت فراعته بمرحلة طفوية . وهى تقول :

- أنا واقفة من فكه سكتف . ولطفلى أتملى أن يكون

موضعنا القالى فى مكان أكثر رومانسية .

أراح يدها فى رائق . وهو يقول فى جدية :

- المكان يناسب غفوتنا الثانية تماما .

تضرج وجهها بصورة الخجل . على الرغم من  
أسلوبه المتهذب . وقالت فى شيء من العصبية :

- هل يحتفلون بالسير وزوجته هذا ؟

هز أكتفه . فاكلاً :

- ربما . ولكن أعدد الشين شاراكوا فى عتبة  
لثقتاهما يعيش فى هذه المنطقة . وأعتقد أننا لو  
توسلنا إليه . فربما قادنا هذا إلى السير وزوجته . أو  
إلى ( مى ) .

نهض صوته . وهو ينطق الاسم الأخير . فطقت معه  
كتب ( جيهان ) . وارتجفت شفتاهما . وكلفت التمعوج  
تلفر من هيبها . على أن صوتها المظن على لحو  
واضح . وهى تقول :

- ومن هذا الشخص ؟

أجابها وهو يتجه معها إلى سفوح المكان .

- اسمعه ( خوزيه ماسياس ) . وهذا كل ما أحرفه

هذه فى الوقت الحالى .

سكتته فى عصبية :

- وهل تعتقد أن هذا يخلق ؟

لوما برأسه يهزأ ، وقال :

- نعم .. في هذا العالم يخلق الاسم ، لمعرفة الكثير  
عن أي شخص يشارك الإعدام ، وخاصة مايعتد بعمل  
رسما واضحا له .

سألكه ، وهما يفترون المكان بالمثل :

- لماذا لم تكوني الشرطة إليه إذن ؟

حل كتفيه ، قائلا في سرية .

- ربما كان لديهم أساليبهم .

اتجهت الأنظار كلها إليهما في حצר ، فقد بدأ يزيهما  
التيقن أثناء بدلة بوشاء ، وسط سلعة شديدة السواد ،  
وخاصة عندما تكلميا عن الطريق الرئيسي ، وانحرافا  
إلى شارع جيتي ، جنب عائلتهما ثلاثة من المجرمين ،  
صاح بهما أدهم وهو يلوح بمسبحة في وجهيهما :  
- نلوتكما .. تريد نلوتكما على الفور ، وإلا نسفقا  
وأسيكنا .

تواخعتا ( جيهان ) لماذا ، وهي تقول له ( أدهم )  
والعربية .

- أبتكر هذا الموقف كثيرا هذا ؟

لأنها في سرية :

- إنهم يتصورون أننا ولعنا في القبح ، عندما نلقا  
إلى هذا الشارع الجاني ، وإن يتصور أدهم قط أنهم  
الذين سعوا إلى قتلنا .

توتر الرجل الثلاثة ، مع تلك الحديث باللغة العربية ،  
فهتف الرجل الذي يصوب إليهما المسدس ، وهو يجذب  
إبرته إلى عصابة وحش ،

- لا تتكلموا بلتصا تجهلان الإنجليزية .. تريد  
تلوتكما وإلا ..

فأخذه ( أدهم ) بلغة ، بلغة إنجليزية ، ولغة  
أمرينية سليمة لماذا :

- أين لوت ( خوزيه ماسيس ) ؟

الحظ حاجبا الرجل في توتر ، وأمسك نظرة عصبية  
مع ( ميليه ) قبل أن ينطلق إلى ( أدهم ) ، ويلتصق فوهة  
مسدسه بقلبه ، صاعقا ،

- ماذا تريد من ( خوزيه ) يا رجل ؟ .. أجب وإلا ..  
فأخذه ( أدهم ) مرة ثانية ، واشفاه تعملان اهتماما  
لكنهاج سافرة :

- آه .. إذن فانت تعرفه .. عظيم .. هذا يوتر الكثير  
من الوقت والجهود .

ارتفع حاجبا الرجل في دهشة ، وقبل أن يلفظهما ،

قلت يد ( آدم ) اليسى تضرب محبته . وتيد قوة  
المسكن . اليسى نفس النحلة التى تطقت فيها يد  
اليسى كالقنبلة . لتهدم لفة . وتعيد إلى ثلاثة عمراء .  
الفتك الصمها يدنها -

ومع حركة ( آدم ) . الفتك ( جيهان ) على المجرم  
الثانى . ولتكنه فى أسنانه مياطرة . وهو يقول ١  
- لمسا تعمل لقودا عاقبة .. هل تكفى الفتكات ٢  
لرايح المجرم الثالث فى لهر . مع تلك الهجوم  
المباغت . وصرخ يئن ما يملك فى قوة :  
- القعدة .. القعدة يا رافى .

ولم تلك صرخته التطلق . حتى انتزع قسار من  
عشرين مبرقا ممسكاتهم من أعينهم . وانطلقوا  
تطلقه رجل واحد . نحو تلك التلارج الجاهل . الذى  
يقف فيه ( آدم ) و ( جيهان ) ..  
وانطلقت الرصاصات .

\*\*\*



## ١٠ - قبضة العدو ..

ضابط المقتل ( هالكس ) ضمادة الكتف . على تلك  
الكتفة فى لفة . وهو يقول فى حق :  
- يا لهراته ١ .. تلك الرجل حطم على قواعد العلق  
والمتعلق ٢ .. كيف يأتى بلسمه إلى هنا . وينتزع منا  
المعطومات . ثم يهاجم المكان . بعد أن يقدحها جميعا ..  
إبها الضيعة .

هز لعد الآخرين رأسه . على نحو يوحي بأن الأحوال  
لم يشاركه بعد . وهو يقول :  
- ولكنه كان نسخة طبق الأصل منك يا ( هالكس ) ..  
ملائمة .. صوته ..

إلى ثم لى . بل ونم تصور فى حياش قلها لتكرا  
بهذا الإقلاق .

ولان آخر فى الجهار :  
- والثقة الزائدة . التى تصرف بها . أربقتنا جميعا .  
قام لتكنه إلى خادته . لا بعد أن يهاجم المكان بالحق .  
تلك إبهما ( هالكس ) . عاقلا فى غضب :

- حسن .. متى سيبدأ الجميع في كتابة المعلقة  
الأسطورية ، لتجهيز ذلك الرجل ؟! .. هل نسيت أنه  
لخصم لنا ؟  
لنأثروا الفرة صالحة ، قبل أن يهزم أعدهم كغلبه .  
كذلك :

- حتى الخصم يستعمل الإصجاب في بعض الأحيان .  
صاح ( هاتس ) : في حقك !  
- أليس .. اعتنق بهذا الإصجاب في أصدافك إذن .  
ولا تلتصق هذه هنا ، وهذا يطبق عليهم جميعاً ..  
المطريش أن تلهوا بالحقول ، بعد قراره منكم ، وليس  
بالأجهاز بما لطف .

لخصم أعدهم في حيث :  
- لك بدأ رحلة الهروب من مثلك أيها الطفلى .  
صاح به ( هاتس ) :  
- ماذا تقول ؟

أبكموا جميعاً ، في حين ألتاح صاحب القول بوجهه ،  
مضجاً ويمزج من القبح :  
- ثم أكن شيئاً .

الطد حابها ( هاتس ) في حقل ، وهو يمشى إلى  
حجرة مثله ، ويألف جسده على أقرب ملجأ إليه ، وهو

يخطض ضجادة التلج على كعته أكثر ، متلفتاً :  
- اللطف !

لحق به أحد زملائه ، وسأله في اهتمام :  
- ماذا ستفعل الآن ؟

هز رأسه قليلاً ، وهو يجيب في ضيق :  
- لست أرى .. لا يمكننا إتاحة ما حدث هنا ، فهي  
فضيحة بكل المقاييس الأمنية .

وتنهذ في حقل ، وهو يشرد بهيمه يضع اعطت ،  
قبل أن يضيف في اهتمام :

- ثم إن حديثه يثير اهتمامي بالمثل ، وبمقتك القول  
بأنه ليجب في حسب التباين إلى القضية ( إيمان )  
و ( أرومان ) .  
سأله زميله :

- أعتقد أنهما تكافأ بعضان لخصم جهة ما ؟  
صمت ( هاتس ) لوضع اعطت ألسن ، قبل أن  
يؤمن برأسه إيجلاً ، ويقول :  
- بعد مراجعة المؤلفات هذه ، أنه أكون وكافاً من  
أنهما كذلك .

ثم ألتاح بيده ، مستطرداً في حزم ،  
- ومن أنهما لهما التوحيد ..

ارتفع حاجباً زميله في دهشة ، قبل أن يقول :  
- رياه ! .. هل تعني أنها شبكة جاسوسية خاصة ؟  
أربابا ( هاتيس ) برأسه ، قتلًا :

- لن يدخلني هذا  
من زميله رأسه في حيرة ، قبل أن يسأله في اهتمام :  
- وهل جام ذلك الرجل ، إلى هذا خصيصاً ، ليعبرك  
بهذا الأمر ؟

عاد حاجباً ( هاتيس ) يتعقدان ، وهو يقول :  
- فلا .. ليس لهذا السبب ، بالتأكيد .. لقد أراد الحصول  
على معلومات بشأن ( خوزيه ماسياس ) .  
ارتفع حاجباً زميله دهشة للمرة الثانية ، وهو  
يقول :

- ( خوزيه ماسياس ) ؟ ومن ( خوزيه ) هذا ؟  
زفر ( هاتيس ) في حيرة ، قبل أن يقول :  
- هذا يدخلني أيضاً ، إلى هذا الصباح فقط ، لم تكن  
لدينا أية فكرة عن ( خوزيه ماسياس ) هذا ، ثم تلقينا  
بإفادة - بواسطة البريد الإلكتروني(\*) - صورة لذلك المدهور

(\*) البريد الإلكتروني : ( E. Mail ) وسيلة اتصالات برقية  
موجلة ، تعتمد على ربط شبكة الهاتف بأجهزة الكمبيوتر - لتلك الصور  
والبيانات ، بسرعة فائقة

( ماسياس ) - مع سيل من المعلومات عنه ، من مصدر  
مجهول ، وبهذا بساطة واحدة ، وقبل أن يصل الرجلان  
الثلاثة - الذين أرسلناهم خلفه ، إلى ناصية الشارع ،  
وصل ( أنعم صبري ) - متعللاً بخصومة ( نيم بارتون ) ،  
ليطلب هذه المعلومات .. ألا يهمك هذا عجباً ،  
وعطيراً للدهشة والشفك والغيرة ؟

واقفه زميله بإيماءة من رأسه ، وقال ز  
- هذا صحيح .. من الواضح أن أنعمهم أرسل إلينا  
هذه المعلومات خصيصاً ، لأنه وثق من أن ( أنعم  
صبري ) هذا سمحني إليها ..

أشار ( هاتيس ) بيمينته ، وهو يقول في صمم :  
- ليس لدى أي شيء في هذا ، ولكن السؤال الآن  
هو من ؟ من يعلن هذا ؟ وأيضاً ؟  
تعلق إليه زميله في صمت ، والسؤالان يترددان في  
رأسه ..

من ؟ ..  
وأيضاً ؟ ..

\* \* \*

انطلقت ضخمة الستوراً عاتية مبلجلة ، وهي جفت  
جسدها بتشكيلة كبيرة أبلهة ، إثر صعودها من حوض

المساحة ، قبل أن تسترخي فوق مفعد وشور ، من  
 الملاح المصنعة القنادي ، وتكون لمساعدتها في جمل :  
 - أنا لطفت هذا بالطبع .. صلاتي في مفرد  
 الشرطة أرسلوا لي تلك الرسم ، الذي صنعه رستمهم  
 لـ ( خوزيه ) ، وأرسلت أن ( أدم صوري ) سيحصل  
 عليه ، من خلال صلاء المفاريات المصرية ، وأنه  
 سيسعى للحصول على معلومات عن ( خوزيه ) ،  
 فوضعت نفسي في موضعه ، وحاولت أن أكتشف  
 شخصيته وأقدار يأسويه ، بما قلني إلى أنه سيحاول  
 الوصول إلى المباحث القبرانية ، أو المفاريات  
 العراقية ، للحصول على مثل هذه المعلومات ،  
 فأرسلتها إلى كليهما ، ليحصل هو إليها ، ويتعلق  
 خلف ( خوزيه ) .

بنت الدلالة على وجه مساعدتها ، وهي تسألها :  
 - ولماذا هذا الأسلوب المعقد يا ستورا ١٢ .. كان  
 بإمكانك إرسال تلك المعلومات إلى المفاريات المصرية  
 مباشرة ، ومترسها حتماً إليه أينما كان ؟  
 طفت الستورا لتفكيها ، قائل :  
 - هذا يثبت أن الترجمة ليست سهلة ، وإعادة الأسور  
 ليست بالعمل الذي يمكن أن يقوم به أي شخص .

ثم احتلت أوجهها ، مفعلة :

- نو أنني أرسلت تلك المعلومات إلى المفاريات  
 المصرية مباشرة ، لأرسلهم آلاف الشكر ، التي  
 سيقلونها حتماً إلى ( أدم ) ، فتنصرف في حذر ،  
 ويشتكي لي كل موطن لنفسه ، فتنصرف أدم خلف نسبي  
 إليه ، في هذه اللعبة كلها .

ومالت نحوها أكثر ، تضيق صوتها بالصبح :  
 - التلحاة !

تلحعت إليها مساعدتها في التلحاة ، فأطلقت الستورا  
 ضحكة أخرى ، وأرجعت لتسترخي ثانية في مفعدا ،  
 مستغرمة في زهو :

- أما عندما يسعى هو خلف المعلومات ، ويحصل  
 عليها بشق الأنفس ، ويطلق الوصول إلى ( خوزيه ) ،  
 فسيفتح له الأمر طبعاً تلقياً ، حتى أنه لن يفتبه كثيراً  
 إلى القبح ، إلا عندما يصبح داخله باللعن ، وحذق ..  
 فارتعت سيئاتها وبهايمها ، عند هذه النقطة ، وأظن  
 بعض النمايا كلها من حينها ، وهي تكلم في ملت ..  
 - سيحدث ما أسعى إليه منذ البداية .

وعما أظن فيض والمثل من عينها وصوتها في  
 سرعة ، السحب القوي ، وهي تسبح خلفها ، وتسترخي

في مقدما ، وثلاثا كما تصدان التسمية كبرية .  
التسمية فكر ..  
وثقة ..

\* \* \*

عندما القطن جيش المجرمين على ذلك الشارع  
الجاني ، الذي يلقب فيه ( أنهم ) و ( جيهان ) كانوا  
يتصورون أنهم يراهمون مغامرين عابرين ، جرموا  
على التصدي لأمثالهم الثلاثة ، الذين حاولوا الاستيلاء  
على القودما ..

ولذلك كان عمل المقاتلة شديد الخوف بالتسمية لهم .  
عندما جنب ( أنهم ) إليه المجرم الأخرى ، الذي يعرف  
( الخوذية ) ، واستأ من جبهة مضطربة بسرعة الترقى ،  
وهو يثول في سفيرة :

« ارمي .. يبدو أن هؤلاء الأوغاد تكتنن ، لنجدهم  
الرائحة التي يطلقها كشافهم ، عندما يعثرون على  
تسكو .

ومع قوته ، تطلعت رصاصاته ، ورصاصات ( جيهان ) .  
وعند هذه النقطة بالتصعيد ، تهلل القارئ الضخم .  
بين المسترف الحق ، ومجرم الشوارع ، الذي لم يلق  
أية تدريبات لطيفة ..

لقد تطلعت رصاصات ( أنهم ) و ( جيهان ) ،  
لتطرح وسنة من مضت المجرمين ، في المنطقة الأولى .  
و ( جيهان ) تهلل :

« كنت أتمنى أن أطلق النار على رؤوسهم مباشرة ،  
لولا أنك تمنعني من هذا دائما يا رئيسي المباشر .

أجابها ( أنهم ) ، وهو يجنب الرجل الضخم القوي ،  
نحو مدخل جاني النهاية الضخمة ، التي تحتل ناحية  
الشارع :

« ليس من الضروري أن نتصوّل إلى مجرمين ،  
لتتصدى للجريمة بأزميتي العزيرة .

تراجع المجرمون في الزعاج ، مع رد الفعل المبالغت  
لـ ( أنهم ) و ( جيهان ) ، وانكثرت القوسوم بالنعشة ،  
مع تلك الرصاصات ، التي تطيح بسننجاتهم ، دون أن  
تطرق لأسماءهم . ثم لم تلبث طيرتهم الهسجة أن  
طرحت خلفها كل التسللات والانفعالات ، وعادوا  
يلقظون في وحشية ، في نفس المنطقة التي اختلج فيها  
( أنهم ) و ( جيهان ) مع أسيرهما ، داخل تلك المظن  
الجاني و ( جيهان ) تقول في حدة .

« إن كانت تخطئ أن يطلق النار على رأس مجرم  
يهانك ، ويسعى لتصف جميعك ، هو عمل إهراسي ؟ ..

لعلها ( أدم ) لعلها . وهو يحمل أسيرة . ويقتل  
عبر نرجات السلم . قللاً في صرامة :

- بل أعتقد أن كل إلقاء يتضح بما فيه ..

تطلقا يصعدان في نرجات السلم صراخاً ، وواقع أقدام  
المجرمين يتصاعد . وهم يقتحمون النخس . فقلبت  
( جيهان ) :

- طبعاً تصيبناك البسطة . ألا تعتقد أنه لن يكون  
الأجدى أن نقتل عدد المطهرين . بلسف بعض  
الفرحوس ؟

توقف لحظة . قللاً في حزم :

- أعتقد أنك لست في ضرورة تقتل عدد المطهرين ؟

ثم أسأل مستعصمة . ليطلق الشار نحو المجرمين .

الذين يقاترونهما عبر السلم . مستطرداً :

- ولكنني أعتقد أنك في حتمية تصف الفرحوس .

تتفرقت وصاحباته سيلاًن المجرمين . فسلطوا على

السلم . وارتطم بهم رفاقهم . وساء الاضطراب والارتباك .

لهبت كلفتها . وهي توأسل العدو . قائلة :

- وأيضاً لم تفعل هذا منذ البداية ؟

لعلها وهو يلحق بها . حاملاً أسيرة :

- لم يكن هذا ليوقعهم في التسلخ . ولكنه يوقعهم

لبعض الوقت على نرجات السلم .



لعلها ( أدم ) لعلها . وهو يحمل أسيرة . ويقتل عبر

نرجات السلم



أشارت إلى أعلى ، هائلة :

- عظيم .. ولكن إلى أين تكلن ستقرنا هذه المطرمة ؟  
هل تتكثرتنا طائرة على السطح مثلاً ؟ أم أننا سنقتصر  
بالقاء أنفسنا من فوقه ؟  
أبسم ، قلنا :

- لا هذا ولا ذلك .. إنما لن نعمل إلى السطح أبداً .  
فلما قد بلغنا أحد طوابق العملى ، فاستطرد فى حزم :  
- انصحبهم من الوصول إليها ، حتى نحصل على  
ما نحتاج إليه من معلومات .  
استمرت تسمى بمجاهل السلم ، وتطلق التيران على  
السيقان ، قلنا فى شهر :

- أما زال إخطاك التار على الرعيون معطوياً ؟  
أجابها فى سرامة ، وهو يزل أسره عن كتفه :  
- ويهون أية استكشافات ؟  
مطت شفتيها ، وواصلت إخطاك التار ، مضطحة :  
- الصل منك مرهق بالتعل .

تجاهل تعذيبها هذه المرة ، وهو يفرج من جيبه  
زجاجة تشير ، التزج خطايها وأنها ما من ألف المجرم ،  
الذى سعل فى الشدة ، وهو يستعيد وعيه ، فاستقبله  
صوت ( أدم ) الصراخ ، وهو يسله :

- أين أدم ( خوزيه ماسيان ) ؟

حتى المجرم إلى وجهه لحظة ، قبل أن يهتف :  
- أنت أعرف شيئاً عن ..

فأضعت لكمة قوية من قبضة ( أدم ) ، أصابت كتفه  
مباشرة ، وحطمت اثنين من أسنانه الأمامية ، الصرخ  
مذعوراً :

- لا يهتلى أن أفرح .. سيهتلى ( خوزيه ) لو فعلت .  
أجابها ( أدم ) فى سرامة :  
- وسأقتلك إذا لم تفل .

حتى المجرم فى قبضة ( أدم ) المضغوطة فى رعب ،  
وتردد لحظة ، قطعها ( أدم ) ، قائلاً فى صوت مخيف :  
- هنا .. ليس أمينا الوقت كله لتستريح إليك .  
حسنت تلك الصرامة تركب الرجل ، فالتفت وقال فى  
ارتباك :

- أين توجد ( خوزيه ) هنا .. لقد أرسلته الزعيم  
لإقامة وسطاء كولومبي ، من أجل منطقة سفدرات جديدة .  
سله ( أدم ) فى سرامة :  
- وأين سيقيم لك الوسط ؟

زاحمت عينا الرجل ، وتردد بشدة ، ففسخ ( أدم )  
قبضته الثانية ، وهو يقول فى حدة خاطئة :

- قلت لك : ليس لدى وقت للتأملات .

أسرع الرجل يهتف في طبع :

- سيديته هناك ، عند السيّدة .

تتخذ حليها ( أدم ) في شدة ، وسرت موجة من

التوتر في جسده ، وهو يسأله :

- أية سيّدة ؟

أجاب الرجل في سرعة :

- السيّدة التي تعمل الشطة .. أعني عند التمثال ..

تمثال الحرية (\*)

خلفت ( جيهان ) في سارية :

- والله من مكان رومانسي ، إتمام صفة مطففات !

ثم أرمقت ، وهي تطلق رصاصاتها نحو المجرمين :

- وبالمناحية .. إنك لم تهتمد عن العقيلة كثير !

عظما شُبهت هؤلاء الأوغاد بالعلم ، فهم يترافقون على

---

(\*) أصل الحرية : التخلّط - مقام في جزيرة عند مدخل مياه

( نيويورك ) - أصابها الضيق الفرنسي ( بروفاندي ) - تعقيد لغوي

الفرانج - المناحية والفرنسية - يقع ارتداده نحو ١٦ مرة - ويصاحبه

من المعنى - على حدة امرأة - بعد يومها مضطرباً - وترادف كالمعدة

١٦ مرة - أعدته الرقعة الفرنسية المناحية الفرنسية المتعددة عام

١٩٩٩ م - وأصبح رمزاً لفرنسا عام ١٩٧٤ م

التمثال بأسرع مما أسقطهم ، ولقد أصبح هناك جيش

حقيقي منهم ، يحاول التخلي بنا ، ولم يعد لدى سوى

خزينة رصاصات إضافية واحدة .

أولها في حزم :

- ربما لا تكملون إليها ..

قالها ، وهو يمسك لك الصبرم بلصقة عقيلة ،

أسقطته قائد الفرع ، ثم نهض واقفاً ، وأخرج من جيبه

قنبلة ، ارتفع ثراها حليها ( جيهان ) ، وهي تقول :

- عجباً !.. فهم كان حديثك عن الحياة ، وضرورة

الحفاظ عليها إذن !!

أولها في حزم ، وهو يبتلع صمام الأسن من

القنبلة :

- إنها ليست قنبلة عادية .

تطلق صارتك ، وهو يلقى القنبلة نحو جيش

المجرمين ، الذي يحاول تجاوز رصاصات ( جيهان ) .

يصل إليهما ، ويستطعها سبطاً ..

ولم يرحب هائل ، صرخ أحد المجرمين :

- بالتشيطان ! .. إنها قنبلة .

ثم تكد صرخته تتطلق ، حتى تضاعف الهرج والهرج

في المكان ، وتطلق المجرمون يحاولون الفرار ،

في أكبر فوضى رأيتها (جيهان) لم يبق حيواتها ، دون أن  
يقتل أحدهم بالأخرين . الذين سقطوا على درجات  
السلام ، وداستهم الأقدام ، وحطمت منهم الصدور  
والضلوع والأعناق ..

وفي سفيرة ، قلت (جيهان) :  
- فهدت القصة .. إنها مجرد القصة زائفة ، إشارة  
ذعر والفرح بينهم .

انقسم (أحمد) لي هزء ، قائلاً :  
- خطاه .

ولم يك ينطق العبارة - حتى انفجرت القنبلة .  
ومع انفجارها ، صرخت سحب الدخان الكثيفة الدخان ،  
وتعالى سعال المجرمين مع ضجيج ذعرهم وارتباكهم ،  
لي حب : ارتفع صاهاً (جيهان) لي دهشة - وهي  
تهتف :

- قليلة دخان !! عيباً ! .. ولكنها لا تشبه أية  
قنابل دخان رأيتها من قبل !!

جاءها من يدها ، وهو يقول :  
- قلت لك : إنها ليست قنبلة عادية ..

سأنته ، وهي تعبر إلى جواره ، إلى حيث يقودها :  
- ومن أين جعلت عليها ؟

انقسم ، قائلاً :

- تفكروا أينما التفهيم . أهم مجسداً في حسان  
المطارات . هو أن الصورة دائماً يكثر العناية  
قلت لي حلق :

- وهل يتطابق هذا على زملاء الفصل ؟  
طبعه قائلاً :

- بالكاد .

ثم قادنا عبر ممر طويل إلى مبنى آخر ، انتهت في  
دعشة :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابها بسرعة :

- معظم المبنى هذا على هذه الصورة .. إن ميلين  
متجاورين يمتثلان تقريباً ، ويربطهما ممر كهذا .

الطرد حاجبها ، وهي تقول :

- من الواضح أنك قلت تعرف هذا منذ البداية .

أجابها لي بساطة - وهو يتودع إلى الطابق السفلي :  
- بالطبع .. حيث أوتها التفهيم أنك لم تدر في بعد

أنتي لا تصبرك لك على نحو عشوائي .. هل تصورت  
أنتي وصلت إلى هنا قبله . وأضعت الوقت في التفكير .

دون أن أفعل شيئاً !! أنتي لم أفرس المتعلقة لعصب .

ولفتني لتفوت أيضا تلك الشوارع الجانبية ، وأصبحت  
وسيلة الفرار أهيأ .

كانت سيطرة في عصبية ،

— وسألهي وسيلة الفرار بأسيادة الصيد ؟ .. هل  
سألهو وسط شوارع المنطقة ، أم نذهب إلى محطة  
مطار الأتليق بعد عذوة ، واستقل المصغر إلى قليب  
(نيويورك) ؟

أبسم وهو يلوح يده في الطريق تسقى ، قللاً :  
.. لا هذا ولا ذلك .. عذبي وسيلة أفضل .

تسعت حينها في دجلة ، وهي تعطف في السيارة  
الرياضية الأنيقة ، التي تعطف مثالبها داخل مراتب  
صفير ، وحملت في سعادة :  
— سيارتني .

لكن إليها ملتحج السيارة قللاً :

— نعم . هي سيارتك .. هيا .. سنلحقنا إلى خارج  
هذا المكان الملعون .

تعلقت مثالبها خلف عجلة القيادة ، وهي تشبه إلى  
باب غشبي ، يمد الجدار المائل ، قللة :

— هل سألحك هذا الباب أوكاً ؟

هل رأسه تلقاً ، وهو يجيب :

— قللاً .. سألقتنا هذا عامل المفاجأة .

أبسمت في شيء من الجمل ، وهي تغير المحرك ،  
مضفة :

— هذا صحيح .

ثم ضللت نواصي القود ، وولعت حصا السرعة ..  
وانطلقت بالسيارة الرياضية ..

ولأم أهيئ تلك الجمع من المهرمين ، اختزلت  
السيارة الباب الخشبي ، وانطلقت وسط أكثر شوارع  
(نيويورك) .

وهي تراغم من خلف المفاجأة ، خلف أحد  
المهرمين في ثورة :

— إليهما يحاولان الفرار .

وإثر ذلك ، استدارت لوحات المحسسات خلفها نحو  
السيارة الرياضية ، فلملم (أهم) :

— يبدو أن الخطر لم يلبث بعد بزميلتي العزيزة ..  
ماتقنا في قبضة العدو .

ولم يك ينكس من قوله ، حتى انطلقت وصاحبت  
الجمع نحو السيارة الرياضية ..

وبلا رحمة .

هاتف الرجل في دهشة :

- الحرب ١١ .. إنه مجرد قتال ، بين ( ادم صوري )  
هذا وزمرة من المجرمين .

- "لوح ( هاتس ) بمناكبته في وجهه ، قللا في حدة :  
- خطأ يا رجل . عندما يرحب رجل مثله في  
مواجهة المجرمين في عروبتهم ، فإنه لا يتكلم بقليل  
بسيط ، بل يثقل حريا شعراء .

انهم الرجل في سفيرة . قللا :

- عوبيا ! كنت تلوذنا لأننا نمدح الرجل .

انك حايبا ( هاتس ) في شدة . وهو يهتف :

- لمست أمتعه .. إما أتكلم مما يمكن أن يخطه

المص .

ثم اندفع مقلداً حجراته ، ومستظرفاً في التعلق :

- وهي أية حال ، أن تكون هناك جنود من مناقشة

مثل هذا الأمر . إلا بعد أن تلقى القبض عليه . قبل  
الوصول إلى مرحلة التدمير الشامل .

لحق به الرجل ، وهو يتسائل :

- عن تلك أن المجرمين سيديروته لماذا هناك ١١

التفت إليه ( هاتس ) ، قللا في حدة :

- لم أكن أعنيه بالتدمير الشامل

## ١١ - الضريرة ..

اندفع أحد رجال المباحث الفيدرالية إلى حجرة  
المقتل ( هاتس ) ، الذي التفت في مراوحة غريبة  
تيورة المدينة ( نيويورك ) ، وهتف به في التعلق :

- ( هاتس ) .. كنت على حق يا رجل ( ادم  
صوري ) فقلنا في هي الجريمة الآن .

التفت إليه ( هاتس ) بحركة حادة ، قللا :

- يلقا .

ثم التفت سخرته في عصبية ، مستظرفاً :

- وهذا فحتم بهذا الشأن ؟

أجابته الرجل في حماس :

- ليس لنا رجال هناك ، ولا يمكننا إضاعة الوقت ،

لذا فقد اتصلت بالقرب اسم للشرطة ، وطلبت منهم ..

قاطعه ( هاتس ) بهدف ملطف :

- اسم شرطة ١١ .. وهل تتوقع أن يفعل رجال

الشرطة شيئاً في هذا الشأن ١١ .. إنهم يفتشون الأكراب

من مثل هذه الأماكن ، في الظروف العادية ، فما بالك

بما سيكون عليه أمرهم ، عندما تشتعل الحرب هناك .

ثم عاد يواصل انتقاده ، مستطرداً في عصبية :  
- كنت أنظيهم .

واتسعت عينا زميله في دغشة عارمة ..  
دغشة بلا حدود ..

\* \* \*

ثم تهتز ثرة واحدة في جسد ( جوهان ) ، وهي  
تطلق بسلطانها الرياضية لصمو المجرمين ، الذين  
يطلقون عليها النار بلا رحمة أو هوادة ، في حين  
ارتفعت انبساطه سافرة على شفتي ( أنهم ) ، عندما  
أصابت الرصاصات جسم السيارة وزجاجها ، نون أن  
تتجح في انفرادهما ، وإنما ارتدت عليهما في عنف ،  
أصاب المجرمين بدغشة عارمة ، و ( جوهان ) تضجعه  
في مرج ، قلقة :

- ما رأيك في الحاجة ؟.. لقد ابتعت سيارة رياضية  
مصنعة هذه المرة !

ثم هتكت مستطردة ، وهي تتعريف بالسيارة في  
حركة عادية :

- ولكنه لم تمنع انقلبي الرصاصات !.. هل قلت  
تطم أن السيارة مصنعة ؟  
أجاب في بساطة :

- هل كنت تتوقعين مني أن أقودها طوال ما يزيد  
على الساعة ، دون أن أترك هذا ؟

مطت شفتيها التوميتين ، وهي تطلق مبتعدة عن  
المجرمين ، الذين واصلوا إطلاق النار على السيارة  
ليوضح لعلك ، قبل أن يلوّحوا بالهشاشات في سقف  
خلعها ، وقالت :

- هؤلاء الأشرار في معرض السيارات ، أظنوا  
أنه من المستحيل تمييزها عن السيارة العادية ..  
أجاب في عذو :

- ليس بالتمية المحرف .

وان عليهما الصمت بضع لحظات ، وهي تتعطق في  
طريقها ، في حين أسبل غر جلتيه ، واسترطفي في  
مفدعه ، كما لو أنه مستغرق في نوم صبيح ، فسأته  
في عتري :

- هل تعتقد أننا سنجد ( طوزيه ) هذا عند كمثل  
الحرية بالكل ؟

أجتم في خلوت :

- ليس أمناً سوى أن نبحث عنه هناك .

قليل سؤال أخير إلى عتقها ، والمصدر بسرعة إلى  
استنها ، ثم توقف على طرفه متردداً ليضع لعلك ،  
لأن أن يك عبر شفتيها ، قلقة :

.. وهل تلقى أنه سيقتولها إليها ؟

خلق قلبها مع ارتجافه الملتصق ، عندما أشارت إلى  
( منى ) وانحصر حزن بارد غامض صدها ، مع تلك  
الصمت ، الذي لا يه لوان معودة ، قبل أن يهيب في  
هزم :

.. لو أن نظرتي سليمة ، فسيفولما ( خروجه ) هذا  
إلى الصغر وزوجته ، وبالتالي إلى ( منى ) -  
تربلت مرة أخرى ، قبل أن تقول في السوء من  
الصبية :

.. هذا لو أنها ما زالت على قيد الحياة ..

اعتقد حبيبها في السوء ، دون أن يفتح عينيه ،  
وصمت قواي أغوي ، قبل أن يكون بلهجة تعمل الكثير  
من الصرامة :

.. لو أرادوا قتلها لما اختلفوها في سفرة إسحاق  
خاصة مبنزة .

قلت في نوكر :

.. ربما فعلوا هذا ليتقوا نورهم فمص .

أجاب في خشونة :

.. ولماذا يتلون كل هذا الجهد ؟ .. كان يفهم أن  
يفعلوا عنها القار ، في حجرة الطيبة المرازة لمص .

أزمنت لعابها إلى نوكر ، وألقت نظرة على ملامحه ،  
التي انضمت بالكثير من الغضب والصرامة ، وصمت  
في قلب :

.. هل أفضيك حديث هذا ؟

أجابها في الغضب :

.. فلا .

تلفظ قلبها في صدرها لقوله الملتصق الهاف ،  
وتعلت لو أوقلت السفرة ، وبكت مضطربة تحت قميصه .  
إنها لم تكن حتى لصالا بطنك إلى هذا الحديث ١٢ ..

لماذا تعنت الإشارة إلى اضطرابات موت ( منى ) ١٢ ..

هل تعني هذا بالقل ، في عطفها الباطن ١٢ ..

هل تعقد في أفعالها أن سيئها الوحيد إلى قلب

( آدم ) هو إزاعة غريبتها منه ١٢

أقرعتها الفسرة ، وأصابت أفعالها بالقدح ،

فالتعلقت في حلق ، وكلما تعاون إيمانها عن رأسها ،

ولكن ( آدم ) شبه لا تنافستها ، ففتح عينيه ، وخلق

قلبا في معلقة ، قائلا :

.. ماذا حدث ١٢

توقرت لشر أسأله ، وبكت عطفها في سرعة من جواب

للفراق منه ، ولكن عطفها لم يهدأ إلا إلى أن تقول :

.. هل تريد معرفة المغفونات ، التي جمعها رجالتنا  
عن ( توماس ) ؟

أجرك على الفور أنها تنهت من سؤاله ، ولكن  
الطريق الذي سلكته كان بهمة كثيرة ، فاعتدل يقول :  
.. بالتأكيد .. ما الذي عرفوه عنه ؟

أزمنت لهاها ، وهي تعدد الله ( سمعته وتعالى )  
على أعضائه ، وأنها في سرعة :

.. اسمه ( توماس كلارك ) ، قتل محترف ، قتل عدة  
سلوات يصل لـصليب ( ألمانيا ) ، ثم استقل بصله منذ  
أربع سنوات ، وقيل يصل لـصليب من يبلغ اثنين ، قيل  
أن يقتل بعد من القتل المحترفين الآخرين ، ويفترون  
في ابتكار شغل جديد للمهنة ، من خلال اتحاد القتل  
المحترفين .

تعدد حلبياء ، وهو يقول في اهتمام :

.. اتحاد القتل ١٢ .. فكرة جديدة وحظيرة بالكل .

أجابته في حسم :

.. ولكنها مريحة للغاية .. لقد أصبحوا كلهم من  
أصحاب الملايين ، ورائت أعضائهم على نحو ثم وجدت  
كل من لهم منقوداً ، ثم إنهم خبراء في مجالهم ،  
والرجل الثلاثة الذين لقوا مصرعهم هم ( تشارلز

دار ) ، غير الأسلحة ، والتجويد ( توماس ويلكوس ) ،  
و ( آرثر ميلوسكي ) ، غير الملقحات ، ومزال  
الاتحاد يضم ستة من الخبراء المحترفين ، بالإضافة إلى  
( توماس كلارك )

صمت بضغ لحظات ، وهو يلتر ليس عبق ، قيل أن  
يبدأها :

.. وما علاقة اتحاد القتل هذا بالسيور ؟

هزت رأسها لها ، مبهمة :

.. لم يجد قروال أية علاقة مؤتمدة ، ولكن الزنجر  
الذي حاول قتله في السجن ، كان يصل يومياً لـصليب  
( تشارلز دار ) ، واعتقد أنه وصل الفصل لـصليب  
اتحاد القتل ، مع عدد أكبر من المتعاونين ، في شتى  
السجون والمجالات .

أوما ( أوم ) برأيه متلهية ، وقال :

.. هذا يبدو واضحاً ، فعندما ألقى الزنجر قاتله  
المفتحة نحوي ، قال إن السيورا ترسل إلى تعذيبها ،  
وهذا يعني أنه يصل لـصليبها ، أو لـصليب من يحصلون  
لـصليبها ، وهذا يؤيدنا بالتكحية إلى أن اتحاد القتل  
يصل لـصليب السيورا .

ثم تنهد ، قيل أن يستمره :



.. هذا ما استنتجته منذ البداية .. قبل مسلماتنا تدور  
حول المتيقور ،

الملت ، كاتبة :

.. حتى الملتط ( متى ) ..

لم يقد السؤال يتجاوز سقيتها ، حتى تقنوت لمي  
أصابتها موجة عارمة من التدم والسخط ..

هلم ذى كود ، يون أن تكبه ، إلى نفس النقطة ،  
التي تارت لتتعالى تكوش فيها ..

نفس النقطة ، التي يفتلق قلبها ، كلما استثوت ،  
وتتمزق مشاعرها مع الحديث عنها ..

واحتسوت نفس الكهبة الهاربة قلبها ، عندما تنطق  
حائبات في كوتر ، وأجاب في صرامة :

.. لو أن المتيقور أنهم طبعتي جيداً كما أكونج ،  
استكون المسئلة عن عجلة الملتط ( متى ) بالتكيد .

ثم عاد يسترخي في ملهده ، ويسدل جفنيه ، على  
الركم من التلهجة الصارمة القاسية ، التي جعلها صوته .

وهو يضيف :

.. ولعلها ستترك ، بعد فوات الأوان ، أن الملتط

( متى ) كان أكبر خطأ ارتكبه في حياتها أنها

تتلفس جد ( جيهان ) كاتبة ، وهي تسمع منه هذا ،

وأرغت أن تلك الخطوة الصغائر ، التي أقيمت عليها  
المتيقور ، ستضي الكثير ..

والتي ..

والتي ..

\* \* \*

ارتفعت عيون السيدان البسطاء ، في تلك القرية  
المسيحية البسيطة ، تتطّيع في بلدة إلى الهايوويتر

الضخمة ، ذلك المروحين ، التي عثقت لوقهم ، لمي  
طريقها إلى كتب الصغراء المسيحية ، وتابوها

ببصرهم لبضع لحظات ، حتى انفلتت خلف اسم الجبل  
القرية ، ثم عادوا المتابعة أصواتهم ، وتأنوا احتفالوا

مثل هذا الأمر ، الذي يزعمهم بالكثير مما يثير فضولهم ،  
أما داخل الهايوويتر نفسها ، والمجهزة على نحو

خاص ، جعلها كتبه بفرقة عذابية مرتجلة طائفة ، لقد  
بدأ الكوتر على الطبيب التهل داخلها ، وهو يقرن لبض

مريضته ، ويقول :

.. هل تبقي أماننا وأنت طويل ، قبل الوصول إلى  
المستشفى ؟ أنت أعتقد ، مريضة متعطل كل هذا

الجهد .. و ...

لطمه رجل أنبل يزد الصوت والمناجح ، وهو يقول :

.. لا تقلق لأنها الطيب .. لقد وصلنا تقريبا .

أبطل الطيب نظرة متوترة مع الممرضة المصاحبة .  
وجلف عن جيبه عرقا وحيا . قبل أن يضم متوترا :

.. قلتي أنه يتركز على الممرضة ، فهي تحتاج إلى  
عناية خاصة طوال الوقت صحيح أن الطائرة الطبية  
مجهزة للطوارئ ، ولكنني أحتاج إلى أجهزة قياس  
حيوية دقيقة طوال الوقت ..

أجله صاحب الصوت البارد :

.. سجد كل شيء هناك .

ألقى الطيب نظرة قلقة غير النافذة . على الصمراء  
الجهنية المعلقة أمامه . قبل أن يعود لتجفيف عرقه  
الوحشي . مضطحا :

.. هل لي أن أعرف ، إلى أين لنجته بالخط ٢ ؟

ألقى الصوت البارد بشيء من الصرامة . وصاحبه  
بجهد :

.. متعرف عندما تصل .

لوما الطيب برأسه إلى استسلام . وارتسم الشوك  
في وضوح على وجه الممرضة . دون أن يجرؤ أحدهم  
على التلوى بقلم واحدة إضافية . والهليونويتر الطبية  
تواصل انطلاقها . فوق الصمراء الجهنية المنسية .

حتى اختزن طريقها جون مرتفع ، فدار فادها عركه  
في مهارة . و ...

وفجأة ، تضج المشهد كله ..

أصر صهيب منيف . واقع التصميم والتسييد . لحيط  
به حيلة غذاء واسعة . وسور مرتفع . اقتضت فيه  
أبراج الحراسة . التي يفلح من كل ملها تشكك قوى .  
إلى جوار حارس ضخم . مسلح بمطبخ آلي ..

وبزاوية خاصة فريدة . النطقن الطير بالهليونويتر .  
أسبق تلك المروء الطبعي عند قمة الجبل . والذي  
يغلي القصر عن الأنظار . من مقام القزوايا . وراح  
بهبط وسط دائرة كهجرة معدة لهبوطه . وسط سلحته  
السيحة ..

وتم كند الهليونويتر تستقر وسط المنهبط . على  
أسرع إليها قريب من الرجال ضخم التلة . أستاذ  
المناجم . وأماطوا بها إعانة السوار بالمصمم . وهم  
بمروءون مدافعهم الآلية إليها . المشهات الممرضة  
مأخوذة . وخلف الطيب في خلق :

.. ما هذا ؟ .. أين نحن بالخط ١٢ ؟

أقسم صاحب المناجم الباردة في سارية . وهو يقول :

.. لا تقلق يا رجل .. إنها مجرد إجراءات أمن عافية .



وبريدة حامية فرجة ، الشخص الطائر بالهلو كوتر - أسفل

والله العزير الطيحي عند العدة الخيل .

شبهت الممرضة مرة أخرى ، وغتف الطييب في  
دعشة مستكرة :

.. عتبة II

لم يلد يند عبارته ، حتى اقتنع عند من الرجال  
الطائرة ، وبدفوا في ثقل المريضة وأرقصها خارجها  
في عطية ، التحق بهم الطييب ، قائلا :

.. حذار من أية حرفة مطاوعة .. إنها ..

بتر عبارته بقية ، عندما وجد أمسه امرأة فتلة ،  
ترمقه بنقرة لومع ما بين الصرامة والسفوية ، وهي  
تقول :

.. اضمن أيها الطييب .. هؤلاء الرجال كثر يوا على  
القيام بالعمل .. سيهم ثقل المريضة بكل عطية إلى  
حجرة طيبة مبهيزة وألحى ما تعلم به من معدات ،  
وملح بها حجرتان لغريبان ، إقامتك أنت وممرضتك ،  
هتلت الممرضة مذعورة :

.. إقامتنا II .. ذلك السيد أخبرنا أننا سنرافق المريضة  
حتى هذا الصوب ،

هزئت المشهورا لتلقيها في لا ميللا ، فتلة :

.. ربما نسي أن يهزركما ألكسا مستقيمان هذا لقارة  
طويلة .

ارتسم اذخر انظر على وجهي الطيب والمرحمة :  
 وحاول انك تملك نفسه . وهو يقول :  
 - مغررة يا سقني . ولكن اقولني المهنية تمنعني  
 من ....

فأضحت في صراحة مبالغية :  
 - سقني هذا ، على أسمع لكما بالعودة .  
 ثم أشارت إلى الرجال الصالحين ، مستغررة :  
 - هيا .. انظروا إجازات الأمن التكنولوجية .  
 - جنب الرجال الطيب والمرحمة في خفوة . إلى  
 أجهزة النقص . في حين تقدم الهارد ايسر السنيورا ،  
 وقال :  
 - كنت أظننا مستحلف بملك قلعة . على يمين كوكبت  
 العناب .

هزت نظريتها لكية . قبل أن تقول :  
 - وأنت أن وجودها هذا يقنعني بالأمم انظر .  
 مد نظريته . وهو يقول :  
 - فليكن يا سنيورا .. هذا السلك .. لقد تخلصت  
 أخرى .

واستدار يرمع الانصراف . فأشارت قلعة :  
 - مهلا .. إنك لم تحصل على كل شيء بعد .

الكلت إليها . وانقسم وهو يسأل :  
 - هل قرأت معنى مبالغة إضافية ؟  
 بنت له انشائها مقلدة . وهي تقول :  
 - بالتكليف .

ثم التفتت واحدة من سجادتها الزمعة . وبستها بين  
 شفتيها اللطنتين . وأضحت في بطن . ونظمت نظرتها  
 في عمل . قبل أن تستعيد نفس الانشائية . التي بطلت  
 في أصالة الحذر والقلق . وتضمن :

- الواقع يا عزيزي أنني أضحت الطعنة هذه البسرة  
 بملكيته البتلة . وترست كل الاتصالات . على يفتلي  
 طمسنا القول . في معرفة لم يلتصر فيها أحد من  
 أبنائي .. وأولئك في موضوعي . وبطلت كل ما ينكته من  
 جهد . فمن تكلم فمرا ترك أية فكرة من خلفه . يمكن أن  
 يتسلل عبرها خصمك .

الملك حاجبه في شدة . وهو يقول :  
 - سنيورا .. ما الذي يخفيه فؤادك هذا ؟  
 تلهت في حراوة مستعصمة . وهي تجيب في حيث  
 مغلبي :

- لا تسمه فهي يا عزيزي . قلنا لا أصل لك أية  
 ضفائن شخصية . ولعلها مواهب الصل .. ثم يؤسطن

أن يضطر المرأة أحياناً إلى إتيان ما يفضله . من أجل  
سلامته وأمنه .

توتر الرجل في شدة ، وعنف :

.. سبوراً .. لكنه لا تعلم ..

قائمه بسرعة :

.. ابتكرته يا عزيزي .. إنه الوحيد الذي يعلم أنني

نلت ( ما لي لولبي ) إلى هنا . أصلاً لم توصلي إليك

( أهدم ) بواسطة ما ؟

هناك الرجل :

.. إن بلبل .. أقسم لك إنه ..

قائمه مرة أخرى :

.. عيك يا عزيزي أنك لا تستطيع تفسير قوة خصك .

وميك خروجك عن إمرائه لفراته . وهذه لحظة ضعف

خطيرة . تجبرني على ألا أهازل أيضاً بعورتك إلى

( أهدم ) .

اضطرب . وهو يقول :

.. هل تعلم أنني سأبقى هنا لبعض الوقت ؟

أجابته على الفور :

.. كلاً يا عزيزي .

ثم الطق حايهاها في صرامة . مستطردة :

.. متبقى هنا إلى الأبد .

تسعت عياله في آخر . وأتراج عاتقا :

.. كلاً .. لا يحقك أن ..

وعدما قاطمته هذه المرأة . كانت المقاطعة خفيفة

بالقل ..

فوالدرة واحدة من بعدها . انطقت وصاصت ثلاثة

مدافع آتية لحد . وانفترقت جسده في مواضع شتى .

و ..

وانتهى الأمر في لحظة واحدة ..

وفي هدوء عجيب . هزأت السبوراً رأسها في أسف

سافر . وقالت :

.. مغرة يا عزيزي . إنها مواضع العمل .

ثم تكه تتم حيازتها . حتى خرج إليها أحد الرجال .

حامل الهاتف اللاسلكي . وهو يقول بالهاتفية :

.. مقامة عاجلة من ( سبور ) يا سبوراً .

تنفخت الهاتف . كالة :

.. أنا سبوراً .. من المستند ؟

الطق حايهاها . وهي تستمع إلى محبتها في القهء .

قبل أن تقول في حسان :

.. عظيم .. إن تكه وصل إليكم . والقصور حاملة

المعلومات التي طلبها .. راجع .. هذا يعني أن كل شيء  
يسير على ما يرام .

ثم أضفنا في سرامة :

.. بالتفويض يا رجل .. مستحصل على متفاداة سفينة ..  
بالتفويض .

والله الاتصال .. وهي تطلق ضخمة تقاطرة عتية .  
الكل :

.. هذا يعني أنني سأزيت الأبرج .. علينا الكود ( أقدم  
صيرى ) إلى حيث أريد ، حين أن يترك هذا .

ثم ضللت أزرار الهاتف في التعلق . ولم تكن تسمح  
صوت معتكها ، حتى فالت في حزم صارم :

.. اسمعني جيداً يا ( توماس ) .. أنا المشهورا .. أنا  
أعرف أين تكونون ( أقدم صيرى ) ، بعد كل من ساعة

واحدة .. لا أريد أية أخطاء هذه المرة .. أتيخرج  
الطريق ذاته لتلقي المهمة ، كما سبق أن طلبت ذلك ..

ولا أستطيعون بلونة وأقربنا القسم لك .. أريد خطة  
فائقة ومثالية .. كل تفهم ؟

كذلك ( توماس ) يختصر سماعة الهاتف بكبحته ،  
وعز يمانها :

.. أين يا مشهورا !!.. أين سيتواجد ( أقدم صيرى ) ؟

أجابته بسرعة :

.. على قمة التلال البحرية .. في تلك المكان الذي  
يؤمته السواح .. سيذهب إلى هناك بحثاً عن رجل

وضعت في طريقه .. لا تضيقوا القرفة .. ولا تحسروكم  
كل شيء .

هضاً ( توماس ) شكته في غيب ، قائلاً في سرامة :

.. انصلي يا مشهورا .. إن تفسر شيئاً هذه المرة .  
وأنت الاتصال وحليها المتحدون يمانان بعضهما

في قمة ، وعيكه كله ينتفض برغبة عزيمة ، لم يعد له  
من خلف سواها ..

أن يظل خصمه ( أقدم صيرى ) ..  
ويأخذ وسيلة مستغلة .



## ١٢ - التصاريح ..

« موافقك غير مفهوم يا جنرال (تورانسول) .. غير مفهوم بالكرة .. »

طوب وزير الدفاع الأمريكي سطح مكتبه يراشه في غضب ، وهو يتلقى هذه العبارة ، وانفذ حلجباء الثكنين ، وهو يضيف في حدة :

« كيف تحاول التعمام مفترن الأسلحة النووية ، على هذا النحو العجيب ، كما لو كنت إرهابية خطيرا أو جنديا مكرما ؟

أجاب (تورانسول) مكتوبا :

« موافقك كان دائما وحسنا يا سيدي الوزير ، و .. قاطعه الوزير في ثورة :

« لا يوجد أبدا ما يمكن أن تبرز به موافقك .. هل تعلم أنه لولا تاريخك العسكري القيم ، والتعاملات السابقة في صكك ، لم استدعيت لمناقشتك في هذا الأمر ، وألقيت القبض عليك مباشرة ، بتهمة اغتيال العظمى ، ومحاولة الاستيلاء على أسلحة نووية سرية .

هذا الغضب على وجه (تورانسول) ، وهو يقول :

« القانون يمنحني الحق في إصدار قرارات حازمة ، في حالات الطوارئ القصوى »  
صاح به الوزير غاضبا :

« هذا صحيح ، ولكن عبارة ( حالات الطوارئ القصوى ) هذه تطبق على حالات التمرد العامة ، أو محاولة غزو روسية أو كويبة ، وليس على قرار رجل واحد من السيون المركزي .

قال (تورانسول) في عصبية :

« صحيح أنه رجل واحد ، ولكنه يجب لنا من المشكلات ما يعجز عنه جيش كامل .. لقد خطم فريقا من أقوى رجائي في (سويسرا) (\*) ، وآخر في (نوربورك) (\*\*) ، واتجه في الفرار من السيون المركزي ، وإلى السفارة من أقوى أنظمة الأمانة ، ألا تبدو لك هذه حالة من حالات الطوارئ القصوى ؟

أجاب الوزير في حلف :

« بل يبدو لي مجرد حالة مستعصية ، تحتاج إلى ترتيب خاص للتعامل معها ، ولديك حالة طوارئ

(\*) راجع قصة (عرب الساحة) - قصصنا رقم (١٠٠)

(\*\*) راجع قصة (الأمير) - قصصنا رقم (١٠٦)

قصوى ، تلكه المحاولة القزاج مشرورج ( السورمان )  
بالقوة لمواجهتها ..

قال ( تورتسون ) فى سرعة :

- وتجربة المشرورج من القامعية الصلبة أيضا ..

أجابها الوزير فى صرامة :

- المشرورج تمت تجربته بالكامل ، خلال المتابعة  
الحية ، لكن أقيمت بحصيتها لهذا ..

قال ( تورتسون ) فى حزم :

- التجربة الصلبة تختلف كثيرا ، وكذا نظم هذا ..

تلك حاجبا الوزير ، وألا بالصمت بضع لحظات ،

قال أن يتزوج بيده ، قائلا فى حلق :

- نلأ .. لن تجرى التجربة لاختبار لاطمية سلاح

هكذا ضد رجل واحد ..

ثم مال إلى الأمام ، مستغرنا فى حدة :

- ألا تترك يا رجل أن مشرورج ( السورمان ) يجعل

صاحبه لكرأ على التصدي القرقة غاملة مسلحة ١٢ ..

أقيمت لنا المظنراء ضد كتيبة من القوات الخاصة ،

للقصر عليها كلها ١٢ .. أبعد كل هذا تطائلى بتجربته

ضد رجل واحد ١٢

ثم ( تورتسون ) قامتة - وهو يهيب :

- بل أخذك بولبات فترة مشرورج قصوى الصلابة  
هذا ، على الثقل على ذلك الرجل ..

حكى الوزير فى وجهه بدفلة مستغرة ، قبل أن  
يقول :

- رجل واحد ١٢ .. ماذا تقول يا جنرال ( تورتسون ) ؟

أجابها ( تورتسون ) فى صرامة :

- أقول : إثنى وأثنى من أن رجلا واحدا جهة التريب ،

مك ( أدم صوى ) هذا - يمتكث الثقل على مشرورج

( السورمان ) بلىء من الجهد والإصرار ..

التكى حاجبا الوزير فى غضب ، وهو يقول :

- حقا ١٢

أصرح ( تورتسون ) بضيف :

- ويمتكن أن أراهن على هذا ..

لعلل وجه الوزير فى غضب ، وأزوج بسيفته فى

وجه ( تورتسون ) ، قائلا :

- فليكن يا جنرال .. أراهنك أنا أيضا على أن ..

ويتر خبرته بقية ، وتراجع لحظة ، قبل أن يتلفظ

للسا حيلة ، ويقول فى سرء من الحسبة :

- هل تكمن استكزالى ، التحصل على موافقتى على

استخدام مشرورج ( السورمان ) ، فى مواجهة ذلك  
الرجل ؟



خلف ( تورتسول ) في حماس :

— مطلقاً — إني أسيئ إليك لتكلم من أسيرة

المشروع والمفاجئة .

ثم أضاف في خبث :

— أليس هذا أفضل من تشكك نقاط ضعفه بقية . في

إنشاء معرفة حاشية خاصة ؟

التقى جانبها الوزير مرة أخرى . وتراجع ليويس

على مقعد . وشبك أصابع يديه أمام وجهه . وهو

يتطلع إلى ( تورتسول ) بضع لحظات . قبل أن يقول

في عصبية :

— ما كنت أشعر بأنه تيسر لاستقرازي .

ثم اعتدل بقية . مستغرقاً :

— ولك نجحت في هذا .

والتقط قميصه . وهو يولّع تعريضاً ومحمول

( تورتسول ) على مشروع ( السوبرمان ) . وهو

يضيق في حزم :

— والحكم أن تثبت التجربة أنه على خطأ .

بركت حيناً ( تورتسول ) في فكر بلا حدود . وهو

يتلطف التصريح . ويخلل قلبه في قوة . وقد بدا أنه

أخيراً يصل إلى يده السلاح اللازم لمواجهة خصمه .

واسقطه سحفاً .

• • •

لم يكد ( جان زوكرمان ) ينتهي من تعريض الفيلم .

الذي أخرجه من آلة التصوير الخاصة بزوجته لراثة .

حتى أصرح به إلى ملصدة الإضاءة الخاصة . والتقط

حزمة منقورة . وراح يلصقه في عناية . والمقش

( بانلو ) يلاحقه في لهفة وانقسام . حتى سمعه يهتف

في حماس :

— آه .. هناؤذا ..

أقرا إليه ( بانلو ) . يسأله في تلعق :

— ماذا وجدت ؟

أشار ( زوكرمان ) في حرص إلى الفيلم . قائلاً :

— انظر إلى هذا الذي يبدو بين التصوير .. انظر

هنا . فإني لا تجد لراءة اللوحة الجمالية . وسيفتاج

ملك هذا إلى بعض الجهد .. ألا يبدو لك المبنى واضحاً ؟

هيا .. استخدم الحصة المنقورة .

التقط ( بانلو ) الحصة المنقورة . وتطلع بواسطتها

إلى الفيلم في اهتمام بالغ . ثم انطق حاجباً في شدة .

عندما وقع بصره على ذلك الجزء من القصر . الذي

أعسلت ( أجهل لويان ) التكاثره ، أبعث سوركه  
واضحة جليلة ..

والى اتصال ، هناك التعلق ( بايلو ) :

.. لقد قلت على حق .. كنت على حق بتكاثيد .

ووالى يلتطف مساعاة الهالك ، ويغير رقم رئيس  
الشرطة ، الى حين استعد ( زورمان ) الفلم ، ووالى  
براقه ، وهو يقول غير الهاتف الى اتصال :

.. مرحباً يا سيدي الرئيس .. إيه أنا .. التعلق

( بايلو ) .. لن تصلى ما نوصلكا إليه يا سيدي .. هل

تصور أناظرنا على آلة التصوير الثانية ؟ نعم ..

المصورة الثانية كانت تمكك أكني تصوير لا واحدة ..

والأخرى أنا عثرنا على فلم سليم فى آلة التصوير ..

نعم يا سيدي لك قام زوجها بتسميته فوراً .. نعم هو

أبعثنا مصور معترف .. هل تعلم ما الذى التفتت

المصورة صورته ، والذى كان سينا فى قتها على

الأرجح .. إيه قصر يخللى وسط الصفر ، و ...

بكر عيارته بخنة ، وأطعد حاجباه فى لينة ، ويحا

عليه الارتداد ، وهو ينام فى ثوب :

.. ولكن يا سيدي الرئيس .. مغرة .. سأطرح لأمره

بالتطرح ، ولكن هذا القيسم ربما يكون الفيل الوحيد

على .. أه .. كلاً .. است اتصال لأمرك باستدري  
الرئيس .. ولكن ..

لعتان وجهه أكثر وأكثر ، وزلزل فى عصية ، حين

أن يتابع :

.. أليكن يا سيدي الرئيس .. أليكن .. سأفعل كل

ما تطليه .

وأبى الاتصال فى ثوب زائد ، وفاز صليلاً ، يمكن

فى الهاتف يطبع لطلقات ، قبل أن يكتفى إلى

( زورمان ) ، ويعلننى القدر إلى وجهه ، كلاً :

.. مغرة يا سيدي ( زورمان ) .. ولكن .

لطفه ( زورمان ) فى عصية :

.. رئيسك طلب منك لثمان الأمر ، وتصور القسلة

الشيئية .. ليس كذلك ؟

لوما يرأسه إيجاً فى حرج ، مصفاً :

.. ربما يبدو لك هذا كطفا ، ولكن الرئيس يترك

ما يلعله جيداً ، وملا شك إيه أن ..

لطفه ( زورمان ) الى خلق :

.. يا دعي ليبحث عن تيرورات أياها التعلق .. أظن

أن الأمر ليس بهذه ، وألكه مضطر لتقليد زورمان .

لئله ( بايلو ) الى لست ، وأزج بقلبه ، كلاً :

- هذا صحيح يا ستور ( زوكرمان ) .. ليست أمك  
هذا سوى طاعة أوامر الزوجة -

حتى ( زوكرمان ) ثلثته في خيبة ، قائلاً :  
- أعلم هذا أيها المقتش ، وإن أجهل موقفك أكثر  
صعوبة .

قالتا . وهو يلتقط الفيلم التلسي . ويضعل لكامرته .  
لسانه ( يابلو ) في لهفة لا تخلو من الأسف :  
- هل ستعرقه ؟

أشعل ( زوكرمان ) النار في طرف الفيلم ، قائلاً :  
- وهل لديك سوى هذا ؟

شعر ( يابلو ) بأسى حقيقي . وهو يراقب الفيلم ،  
الذي اتهمته النيران ، في أرضية العمل الصغير ، في  
مزل ( زوكرمان ) ، حتى أكت عليه تماماً ، فتلته سراً  
أخري . وعلمهم :

- كثرز أسلي يا ستور ( زوكرمان ) .  
أفاج ( زوكرمان ) برأسه ، قائلاً :  
- لا عليك . كان هذا حتمياً .

ربك ( يابلو ) على قلبه مشغلاً . وهو رأسه سراً  
أخري . وهو يقاتر المكان ، وراقبه ( زوكرمان ) حتى  
أطلق باب المنزل خلفه . ثم تكلم في سخرية . وكان  
بصوت خافت :



شعر ( يابلو ) بأسى حقيقي . وهو يراقب الفيلم ، الذي

التهمة السراة ، في أرضية العمل الصغير .

.. سادسنى لآتى خدمتك ليها الملكى .  
 وفتح برج معمله ، والتفت عليه القلم الطيبى .  
 متابعاً :

.. واتمنى غشيت أن يحدث هذا بالفعل .  
 واتجه لى حسم لى جهاز طبع وتكبير الصور  
 الإيجابية ، ووضع القلم فى المكان المخصص له ،  
 وهو يدور قرص الهاتف ، ويطلب رقناً لى ( نيويورك )  
 ولم يكد الاتصال يتم ، حتى قال :

.. صباح الخير يا ( لوى ) .. إنه أنا .. ( زونرمان )  
 لى هذا قصة مدخلية بالصور ، ستأثر اهتمامك بقصة ..  
 نعم .. أنا وأنتى من هذا .. آه .. هل اتصال عن  
 أصعبها ؟ .. أعتقد أنها شهادة الأهمية ، لى بعد الذى  
 نكثت فيه زوجتى بصرعها بسببها .. نعم .. زوجتى  
 ( أنجين ) .. نعم .. نعم .. ستكفى عليك لى سرى عندما  
 نتلقى .. أما الآن ، لمأطبخ الصور وأرسلها إليك على  
 الفور .. صبرى يا ( لوى ) .. هذه القصة إن تضمن  
 لك منصب نائب رئيس تحرير مجلة ( نايم ) لمعصب .  
 بل وستحصل بأفعلها حتى جائزة ( بوليتزر ) (\*) أيتها .

(\*) جائزة بوليتز . جائزة سنوية أبلغ القائل لطق مصرى . ومن  
 استأوى جائزة الأرمستر فى عام المسابقة والثلاث

قائما ، وأتسى المسابقة ، وراح يطبع الصور لى  
 ملهى النلة والإعلان ..

ولى ملهى المعصن أيتها ..  
 لى أصقله ، كان يدرك أن هذه الصور ستكون  
 وسيلته الوحيدة لكسب من أكلوا زوجته ..

أما لى الواقع ، فك عثت هذه الصور أكن يظفر ..  
 فك عثت تكفى لتعظيم وكبر من أكرس أولاد هذا  
 القرن ..

وكبر الأكنى ..

\* \* \*

وضع ( لومس فسترك ) منقاره الملوّج على  
 عينيه ، وهو يراقب منطقة مياه ( نيويورك ) ، ولقد  
 الجزيرة هذه منطقة ، التى يفل من مراقبتها تمالك الحرية  
 بحجمه الهائل ، قبل أن يوافق جهاز الاتصال التلسيكى  
 لى فيه ، ويكون لى صراحة :

.. الهدف لم يظفر بعد .. هل أظف الجميع مواقيهم ؟  
 أجاهيه ( أندريه لارل ) و ( ليد برونسون ) ، من  
 يفت يحوم حول الجزيرة :

.. قبل السرى على ما يرام يا ( لوم ) .. سلسوعد  
 الهدف لمر وصوته .

أنا ( جيسون التاج ) ، لقد أجبك من مكتبته المظلمة  
على الملهاء :

- أنا في موقفك يا ( توم ) .

قال له ( توماس ) في حزم :

- لا تحاول استعديده فور وصوله .. لا تريد إفساد

الشفقة كلها ، أو أخطأت إصابته .

قال ( جيسون ) في عصبية :

- ينبغي أن نمرؤدة بالمناظر المظلمة الفائق ، لم تخطئ

إصابة ضحايا قط ، طوال عشر سنوات كاملة يا ( توم ) .

أجابته ( توماس ) في حدة :

- أعلم هذا يا ( جيس ) ، ولكن تلك الرجل مخلوق

أكثر مما ينبغي ، ولا تريد أية أخطاء أو أخطاء هذه

المررة . لذلك علينا ثلاثة من أفضل رجالنا ، في

مواجهتنا السهلة معه .

أكد صوت ( جيسون ) ، وهو يقول :

- وهذا ما يحفزنا على قتله يا ( توم ) .

أجابته ( توماس ) :

- قلنا هذا الرجل يا ( جيسون ) ، ولكن ينبغي أن

يتم هذا بشفقة متناهية ، ويجبنا لطفة لا يخطر في إيهما

القتل .. قل لي .. هل تفضلت مواعيد ؟

أجابته ( جيسون ) على الفور :

- بالطبع يا ( توم ) .. أنا مكره على قصة بنائية

تحت الإنشاء ، نطل على العشاء مباشرة ، وينبغي

مساعدة لانسف رأسك تلك الرجل فور ظهوره .

صاح به ( توماس ) :

- إنيك أن تفضل .. أنت هنا لتعشاء عظيم ، في حالة

إسعادك فقط .

سأله ( جيسون ) في سخط :

- هل تضع أنني نعتك لشجاعتك من (أشهره) و (إيد) ؟

أجابته ( توماس ) في حدة :

- لقد أجا أكثر من مرة من قبل ، ولست على

استعداد للمغامرة هذه المرة .. سيصور كل شيء وفقًا

للشفقة . وأقسم أن أطلق النار على أول من يخرج عنها .

لم يرق هذا القول لرفاقه ، إلا أنهم كانوا بالصفحت

وكل منهم يستخرج ما قرأه في ملف ( أدم ) . وما

أعطه خلال الساعات الكافية الماضية . و .

ولجأة ، خلف ( توماس ) ، عبر جهاز الاتصال

اللاسلكي :

- ها هوذا .

شخص هناك حواس الجميع نائمة والمعدة . وبخاصة

( جيسون ) الذي يظل على الملهاء ، ويبدو له ( أدم )

في وضوح . وهو يفكر مع (جيهان) السيارة الرياضية .

ويجهدان نحو زبدى كبير . من تلك الزبدان التي تنقل  
السفن إلى جزيرة تسمى العربة .

والى تعلق . قال ( جيمس ) :

- إننى أراه بأن وضوح من هذا يا ( توم ) ، ويمكننى  
أن أكتب رأسه بضخمة واحدة على الزبد .

أجاب ( تومس ) فى حدة :

- إيك .. دعه يستقل الزبدان مع زميله . ويذهبان  
معا إلى الجزيرة .. لك . تكلمت ما يلزم من الترتيبات  
لعملهما هناك . حيث سيصبح التفتيش منهما أكثر  
سهولة .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى عزم :

- وأكثر ضحكاً .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها صرخته ، عشت  
( جيمس ) تكلم لـ ( آدم ) فى حيرة :

- قل لى : أليس من المفور أن نأخذ بوجه صار  
على هذا النحو ، بعد أن ولّعت المباحث القهريّة  
لشجرة بأوسافه ، فى ( نيويورك ) كلها . وشاهد  
الملايين صورته على شاشات ( التيليزون ) ، فى  
أثناء معركة المستطى ١٢

عزّ رأسه قليلاً إلى الخلف . وهو يهوى :

- متعلّق يا عزيزتى ، لكن رجل شرطة فى ( نيويورك )  
سيهدّد الصاري بهذه البعث حتى فى أن مكان يمكن أن  
يكتفى فيه رجل غريب من القذّة ، ولكن أضعف لأن  
يظهر بانه لظ أن يبحث على هذا ، فى مكان يتوافد  
عليه مئات السفن يومياً . وعلى هذه الصورة  
الصارفة .

تعلّقت إليه لحظة فى دجلة ، قبل أن تنقسم . قلعة :

- هل يروق لك دائماً أن تسفر من الآخرين ؟

عزّ رأسه قليلاً ثقيلاً ، وهو يقول :

- بل يروق لى أن أتعان مع الطيف البشرى على  
نحو مباشر ، وأن أجد استقلال لقلب ضيقها لصاحبه .  
أبتعت فى مرارة . مضطحة :

- هذا أن يدهشنى .

ألقى عليها نظرة سريعة ، وهما يستقلان الزبدان .  
لكن أن يبين بولت شقة ، فى حين قلت هى . لى  
شراء من العبيّة :

- ولكن ، ألا يبدو لك استقلال الطيف البشرى لى  
يتلقى مع قواعد الأخلاق والقيمية ١٣  
أنهم ، كذلك :

- من الواضح أنك أسأت فهم معنى يا زميلتى

الجزيرة . هناك فارق ضخم بين استقلال التوزيع  
البصرية . واستقلال الضعف البصري . فلما لم قصد  
معاينات إغواء أو شخص ، أو الحدث بمشاعره  
وأحاسيسه . وإنما كنت أشير إلى أوجه الضعف البصري  
الطبيعية . وبما تتعدد إلى عدم ثقة معظم الناس  
بفرائسهم الخافية . كالسمع والبصر والشم وغيرها ..  
ولقد افترض أحد مقدسي الترامج الهزلية هذا الأمر .  
عندما عرض على عدد من الناس صورته الشخصية .  
وهو يسلّمهم بنفسه صفا إذا كانوا قد رأوا صاحب  
الصورة أم لا . فالتفت تسعة من كل عشرة أنهم لم يروه  
في حياتهم قط . وهم ينظرون إلى وجهه مباشرة (\*)  
بدا عليها الاعتماد . وهي تسأله :

— هل تعنى أنه حتى الآن رأوا صورتك قد لا يفتهم  
تحركه عند رؤيته ؟  
أشتر منجأته . قلنا :

— بالطبع .. لقد مررنا هذا الأمر في الإمارة .  
وعرضنا شريطاً بسيطاً لتلك الترامج الهزلية أكثر من  
عشر مرات . وتأكدنا من وجود هذا الضعف البصري  
بنسبة تزيد على ثمانين في المائة .

(\*) وهذا حقيقة

سأته في دجلة :

— هل تترجمون الترامج الهزلية أيضاً ؟

أولاً برأسه إيجابياً . وهو يقول :

— نحن نفرس كل ما يمكن أن يفتش . ومن أي  
مصدر كان .

تطلعت إليه لحظة في النهار . ثم انضمت لتسلق إلى  
حاجز الزورق . وترأى لي حشاك العريفة . الذي يقرب  
منه الزورق رويداً رويداً . دون أن تدري أن صورتها  
كانت تحتل في تلك اللحظة . مكان الصورة . من  
خلال المنظر المقرب . الذي يراقبها به ( نهد ) من  
اليفت . وهو يقول له ( توماس ) . عبر جهاز الاتصال  
الكاملي :

— الهدف شديد الوضوح من هنا أيضاً يا ( توم ) .  
و ( التريه ) يؤكد أنه يستطيع إصابته في منتصف  
جبهته . دون أن يلاحظ شيئاً .

أجابته ( توماس ) في صراحة :

— أترامه يصل إلى الجزيرة أولاً . وحينما يروح  
الزورق . سأمشح كلا منكم الحق في قتله وقتما يشاء .

انتم ( نهد ) في جمل . قلنا :

— فليكن يا ( توم ) .

والتي الاتصال ، وهو يواصل مراقبة ( أنهم )  
و ( جهن ) ، حتى وصل بهما الزبدق إلى الجزيرة ،  
لقدراء مع السائقين الآخرين ، في حين استقله قروح  
السائقين السابق ، وتعلق بهم الزبدق حينئذ إلى  
الميناء ..

وما إن ابتعد الزبدق عن الجزيرة بمسافة كافية ،  
حتى قال ( تيد ) عبر جهاز الاتصال اللاسلكي :  
- رجل الزبدق يا ( توم ) -

الطرد حاليًا ( توماس ) ، وهو يقول :  
- فليكن يا ( تيد ) .. يمكنك بدء القطعة -

ولمات هذه الصارة إذنا وأطلق كل مناهر الضرب ،  
المكبوتة في أصلي الكتلة المعترلين الأربعة - الذين  
يعاصرون ( أنهم ) و ( جهن ) في جزيرة تسمى  
الحرية ..

وإذنا بدء أنضم المعركة في حياة رجل المستحيل -  
وأكثر حنقا وشراسة ، و ..  
ومطلوبة -



انتهى الجزء الثاني بحمد الله تعالى  
وبهية الجزء الثالث بآمن الله  
( الفخ )



